Agatha Christie

أجاثا كريستي

أشهر الروايات البوليسية

العشيقة القاتلة

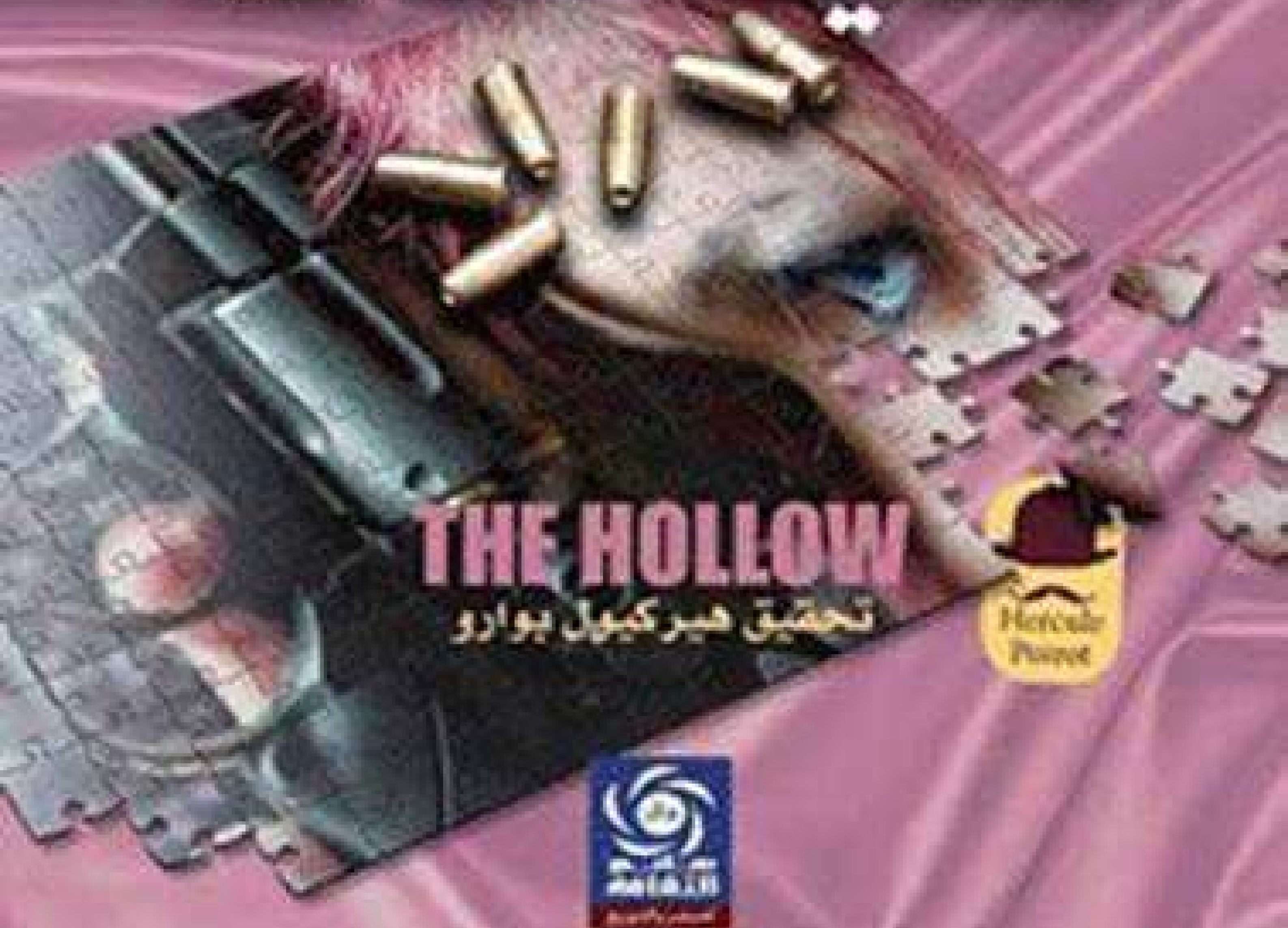

THE HOLLOW

تحقيق هيركيول بوارو

Hercule Poirot

أجاثا كريستي

العشيقة القاتلة

ترجمة
احمد حسن

الحريــــة
للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	العشيقة القاتلة
ترجمة	أحمد حسن
الناشر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد - القاهرة
	ت: ٢٦١٥٦٤٦ - ٥٧٤٥٦٧٩
	م: ٠١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع	٢٠٠٧/٤٤٣٥
الترقيم الدولى	38 - 85 - 23 - 206

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الحرية
للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد - القاهرة
0123877921 - 5745679

مواجهة المشاكل

فى الساعة السادسة وثلاث عشرة دقيقة من صباح يوم جمعة، انفتحت عينا لوسى انجكاتل الواسعتان الزرقاوان على يوم جديد، انفتحتا - كالعادة - على آخرهما وبدأتا تواجهان المشاكل التى يخلقها عقلها النشط.

وعندما شعرت لوسى بالحاجة الملحة الى ان تناقش وتستشير، اختارت لهذا الغرض ابنة عمها الصغيرة ميدج هارد كاسل التى كانت قد وصلت الليله السابقه إلى المنطقة الجوفاء التى يحيا فيها آل انجكاتل، وقفزت لوسى من فوق السرير وألقت شالا على كتفيها الرائعتين وانطلقت فى الردهة صوب حجرة ميدج، ولما كانت لوسى امرأة ذات تفكير سريع فقد بدأت تتخيل المناقشة التى ستدور وبين ميدج معتمدة على خيالها الخصب الذى كان يمدها بأجوبة ميدج المتوقعة. ووصلت المناقشة الى ذروتها عندما فتحت لوسى باب ميدج على مصراعيه: وعليك اذن يا عزيزتى أن توافقى على أن عطلة

الأسبوع ستواجهنا ببعض المتاعب.

وردت ميدج بنبرات غير واضحة: ايه. ماذا؟ وذلك بعد أن أفاقت فجأة من سبات عميق.ووعبرت لوسى الحجرة الى النافذة، وفتحتها ثم حركت الستارة بطريقة بارعة سمحت بدخول الضوء الخافت لفجر سبتمبر.

وقالت لوسى وهى تنظر مبتهجة من خلال زجاج النافذة: ان الطيور جميلة للغاية. -ماذا؟

-حسنا،وعلى أية حال فلن يسبب الطقس لنا أية متاعب،ويبدو انه سيكون مبهجا، لكن حينما، يحتشد المنزل بالشخصيات المختلفة، فاننى متأكدة انك ستوافقيننى أن هذا يذكرنى بالعام الماضى حيث جرى مالا أنساه لجردا المسكينة، ولقد قلت لهنرى بعد ذلك اننا يجب أن ندعوها لكن هذا سيصعب الأمر، ان أسوأ ما فى الموضوع انها لطيفة والغريب فى الأمر أن هذه الشخصية اللطيفة ينقصها الذكاء ولست أعتقد فى قانون التعويض الذين يقولون انه قانون عادل.

- عما تتكلمين يالوس.

- عن عطلة لأسبوع ياعزيزتى وعن الناس الذين سيأتون غدا، لقد قضيت الليل أفكر فى هذا الموضوع وأنا فى غاية الضيق، لذلك فاننى مرتاحة لأن أناقش الأمر معك ياميدج بحدة: هل تعلمين كم الوقت الآن يالوسى؟

-لا أعرف بالتحديد ياعزيزتى وكما تعرفين فاننى لا أهتم بالوقت أبدا.

-الساعة الآن السادسة والربع.

وردت لرسى بدون تفهم: نعم ياعزيزتى.

ونظرت ميدج بغضب اليها.. كم هى مجنونة وغريبة هذه السيدة التى تدعى لوسى.

وردت لوسى:ياعزيزتى.. اننى متأسفة، كان عليك أن تقولى لى.

-اننى أقول لك الآن، لكن الوقت قد فات لأننى استيقظت تماما.

-ياللعار، لكنك ستساعديننى، أليس كذلك؟

-فى موضوع العطلة،لماذا؟ ما الخطأ فى هذه العطلة؟

-سوف يأتى كل الناس السيئون، سوف يأتون فى وقت واحد، أقصد انهم ليسوا سيئين بذواتهم فهم جذابون فى الحقيقة.

- من الذى سوف يأتون؟

-حسنا، سوف يأتى جون وجردا، وهذا شئ جميل فى ذاته، فجون إنسان مبهج وجذاب للغايه أما فيما يخص جردا المسكينة فيجب أن يكون الانسان عطوفا عليها.. عطوفا للغاية.

وردت ميدج التى حركتها غريزة الدفاع عن النفس: أوه..انها ليست سيئة الى هذه الدرجة.

- أوه ياعزيزتى، انها عاطفية، يالعينيها، لكنها لاتبدو أنها تفهم كلمة واحدة تقال لها.

وقالت ميدج: انها لاتفهم.. لكن ليس كما تصورين الأمر.. وأنا لاألومها، ان عقلك يالوسى يذهب بعيدا حتى انه يقفز أثناء المناقشات قفزات سريعة، وأنت تتركين الحلقات التى تصل الكلام بعضه ببعض وردت لوسى بغموض: تماما كالحمار.

-لكن من الذى سيحضر أيضا غير جون وزوجته.. أعتقد هنريتا؟

وأشرق وجه لوسى وقالت: نعم.. وأشعر أنها ستكون قلعة منيعة، فهى كذلك دائما، وكما تعرفين فان هنريتا حنونة تماما وسوف تساعدنا كثيرا فيما يختص بجردا.. لقد كانت رائعة فى العام الماضى،كنا آنذاك نلعب لعبة الكلمات المتقاطعة ولعبة الفقرات أو غيرهما من هذه الألعاب واكتشفنا فجأة أن جيردا المسكينة لم تكن قد بدأت بعد ولم تكن حتى تعرف نوع اللعبة كان أمرا مفزعا أليس كذلك ياميدج؟

وقالت ميدج: لست أدرى لماذا يأتى أى فرد الى آل انجكاتل؟ وماذا عن العمل العقلى والألعاب المعقدة وطريقتك الخاصة فى المناقشة يالوسى.

-نعم ياعزيزتى، علينا أن نحاول ويبدو أن هذه الألعاب تضايق جردا الى درجة كبيرة وأعتقد انه لو كان باستطاعتها أن تمكث بعيدا لفعلت.. لكنها لا تستطيع وهى دائما حائرة ومكتئبة.. ويبدو على جون نفاد الصبر ولا أستطيع أنا أن أصحح الأمور وهنا يظهر الدور العظيم لهنريتا مما يجعلنى أدين لها بالفضل.. لقد استدارت ناحية جردا وسألتها عن البلوفر الذى كانت ترتديه، وكان بلوفرا قديما ورخيصا، فأشرق وجه جردا ويبدو أنها كانت قد صنعته بنفسها. وسألتها هنريتا عن النموذج وبدت السعادة والكبرياء على جردا.. وهذا هو الجانب الهام فى هنريتا فهى تستطيع أن تفعل مثل هذه الأشياء، أن توقظ الآخرين.

وردت ميدج ببطء:انها تتجشم العناء.

-نعم وهى تعرف ما يجب أن يقال.

وقالت ميدج: آه لكنها تسير أبعد من القول.

هل تعرفين يالوسى ان هنريتا قد نسجت البلوفر بالفعل.

وبدا الحزن على وجه لوسى وهى تقول: أوه ياعزيزتى،وهل ارتدته؟

-ارتدته.. انها تنفذ ماتقول.

-وهل كان غير مناسب عليها

-لا، بدا رائعا عليها.

-طبعا يجب أن يكون رائعا عليها، وهذا هو الفرق بين هنريتا وجردا.. ان كل ما تفعله هنريتا رائع ويتحول الى شئ جميل، انها ماهرة فى كل شئ تقريبا، وماهرة فى تخصصها، ويجب على أن أعترف أن الذى سينقذنا فى هذه العطلة هو هنريتا فسوف تكون لطيفة مع جردا وسوف تسلى هنرى وسوف تبهج جون واننى متأكدة أنها سوف تكون مفيدة لدافيد.

-دافيد انجكاتل؟ نعم، لقد جاء من اكسفورد أو من كامبريدج، ان الأولاد ممن هم فى سن دافيد فى غاية الصعوبة خصوصا عندما يكونون مثقفين ودافيد مثقف للغاية، وكذلك سوف يأتى ادوارد.

-أوه.. ادوارد.

وصمتت ميدج بعد أن نطقت الاسم.ثم قالت بهدوء: ما الذى جعلك تسألين ادوارد أن يأتى لقضاء العطلة هنا؟

-أنا لم أطلب منه.. ان الذى حدث أنه دعا نفسه فلقد أبرق الينا يسألنا هل يمكن أن يحضر الى هنا، وأنت تعرفين ادوارد ومدى حساسيته، ولو أنت رددت عليه بكلمة لا لما دعا نفسه مرة أخرى، هذه هى طبيعته.

وأومأت ميدج ببطء.

وتذكرت ميدج أن هذه هى طبيعة ادوارد.. ورأت للحظة وجهه بوضوح: ذلك الوجه المحبوب العزيز عليها،الوجه الذى يحمل بعض سحر لوسى،الوجه الرقيق، الصبوح، الساخر.

وقالت لوسى: ياعزيزى ادوارد، لو أن هنريتا توافق على أن تتزوجه، أنها مغرمة به وأنا أعرف ذلك،لو انهما يقضيان هنا عطلة دون أن يتواجد آل كريستو.. ان جون كريستو يمارس دائما تأثيرا سيئا على ادوارد. هل تدركين ما أقول؟ ان جون يظهر فى الصورة بينما يتضاءل ادوارد بجانبه. هل تفهمين؟ وأومأت ميدج ثانية.

وقالت لوسى: ان الأمور ترتب نفسها بطريقة بسيطة، لقد دعوت رجل الجريمة أن يأتى لتناول الغذاء يوم الأحد.. وهذا سيغير الجو بعض الشئ أليس كذلك؟ رجل الجريمة؟

وردت لوسى: لقد كان فى بغداد يحل مشكلة عندما كان زوجى هنرى المندوب السامى هناك أو ربما بعد ذلك، ولقد دعوناه على الغداء مع بعض الموظفين الآخرين.

-ولكن هل هناك جرائم اقترفت هنا يالوسى؟

-لا.. ياعزيزتى، لكنه واحد من الشخصيات المسلية، فهو يملأ عقلك بمعلومات مختلفه.. وشعب لندن يحب هذه المعلومات.

وتركت لوسى ميدج وعادت الى حجرتها ونامت بعد أن نسيت أنها وضعت غلاية الشاى فوق الموقد.وبعد دقائق احترقت الغارية.

توزيكا

كورت هنريتا سافير نيك قطعة صلصال ثم بسطتها فقد كانت تنحت بمهارة وسرعة رأس فتاة، والآن وبعد ساعات سوف تتخلص من حزنها الذى ظل يتزايد خلال الايام العشرة الماضية، كان طيف توزيكا يطاردها. تستيقظ وهى تراه وتتناول افطارها وهو أمامها وتخرج الى الشوارع وهو معها.

وفجأة اتضحت الرؤية أمامها ورأت بعينيها فتاة تجلس فى الأتوبيس، لم تعرها اهتماما فى البداية، لكنها رأت فيها فى النهاية تجسيدا لفوزيكا.

كان وجه الفتاة طفولى الملامح ذا جبهة صغيرة من الأمام، وكانت شفتاها منقسمتين بأناقة وعيناها جميلتان.

دقت الفتاة الجرس ودخلت الشقة وتبعتها هنريتا.

أحست هنريتا بالراحة وبالرغبة فى الانغماس فى العمل، لقد حصلت على ما تريد وانتهى الحزن الناجم عن البحث الدائم.

- «اعذرينى اذ أتحدث اليك. اننى فنانة محترفة وأقول لك بصراحة اننى كنت أبحث عن رأسك منذ فترة.

كانت هنريتا حنونه وجذابة وتتحدث بلهجة مرغمة لأنها تعرف كيف تكون عندما تريد شيئا.

كانت دوريس ساندرز متشككة ومنزعجة ومزهوة.

«حسنا، لا أعرف بالتأكيد، انك تريدين الرأس فقط وأنا لم أقم بهذا العمل من قبل».

وكان هناك تردد ثم سؤال عن الآجر.

- بالطبع - سوف أصر على قبولك لأجر مناسب لدورك.

وبعد فترة قالت هنريتا:حسنا، لقد انتهيت. أرجو ألا أكون قد أجهدتك.

أوه، لا، شكرا يا آنسة سافيرنيك. لقد كان شيئا مثيرا بالتأكيد، هل تعتقدين أن الآمر قد انتهى.. أو بهذه السرعة؟

وضحكت هنريتا.

وتحركت الفتاة نحو هنريتا ونظرت الى التمثال، وقالت بتشكك وباحساس بخيبة الآمل: لا يشبهنى التمثال كثيرا.. أليس كذلك؟

وابتسمت هنريتا.

أوه.. لا، ليس هذا بلوحة

وفى الحقيقة لم يكن هناك شبه كبير بين الفتاة والتمثال لقد أخذت هنريتا فقط شكل العينين وخط الخدود، أخذتها كمفتاح لتصورها عن نوزيكا، لم يكن التمثال يشبه دوريس ساندرز، بل كان يمثل فتاة عمياء يمكن أن تكتب فيها قصيدة.

وخرجت الفتاة.. ونامت هنريتا.

وفجأة نهضت هنريتا من السرير ببطء وملل، وأضاءت الحجرة وذهبت الى منصة التمثال وأزاحت عنه الستار.

وأخذت نفسا عميقا.

ليست هذه نوزيكا وانما دوريس ساندرز.

وسرى الاسى فى دمها. وأخذت تناجى نفسها:

أستطيع أن أصلحه، أستطيع أن أصلحه.

وقالت هنريتا لنفسها: أنت غبية كما أنك تعرفين ماذا يجب أن تصنعيه.

كانت تدرك أنها لو لم تفعله الان فورا، فلن تمتلك الشجاعةغدا لتنفيذ ما تريد. ومعنى هذا أنها ستدمر لحمها ودمها. انه أمر مؤلم. نعم أمر مؤلم.

وقالت هنريتا لنفسها: ربما تشعر القطط بنفس الشعور عندما يحدث ضرر لأطفالها فتقتلهم.

وأخذت نفسا سريعا وحادا، ثم أمسكت الصلصال ولوته وحملته

وألقت به كتلة ضخمة فى إناء الصلصال.. ووقفت هناك تتنفس بعمق وتنظر الى يديها الملوثتين بالصلصال مستشعرة معاناتها الجسدية والعقلية.

ونظفت يديها ببطء من الصلصال.

وعادت الى سريرها وهى تشعر بفراغ غريب وباحساس بالرضا فى ذات الوقت.

وقالت هنريتا لنفسها: غريبة تلك الأشياءالتى تنساب فى داخلك دون أن تعرفها.

لم تكن تنصت تقريبا وانماكانت تشعر أن عقلية دوريس الرخيصة التافهة تنساب فى عقلها وأن هذه العقلية قد أثرت على يديها.

والآن سوف يتحول الشئ الذى كان نوزيكا أو دوريس والذى كان صلصالا ومجرد مادة خام سوف يتحول الى شئ آخر.

وفكرت هنريتا وهى شبه نائمة: هل هذا اذن هو الموت؟ هل ما نسميه الشخصية أو تشكيل الشخصية هو صدى لفكرة شخص آخر؟ ثم فكرة من؟ فكرة الله؟

ألم تكن هذه هى فكرة بيرجنت التى عاد بها الى شعار بوتون مولدر؟ أين أنا شخصيا، الرجل الكامل، الرجل الحقيقى؟ أين أنا شخصيا، الرجل الحقيقى؟ أين أنا وعلامة الرب فوق جبهتى؟

هل شعر جون بمثل هذا؟ لقد كان مرهقا فى الليلة الماضية وحزينا.. مرض ريد جواى.. ألم يفسر لك أيا من هذه الكتب؟ من كان ريد جواى؟ غبية كان يجب أن تعرف مرض ريد جواى.. وجون.

الخاطر

جلس جون كريستو فى حجرة الكشف يتأمل مريضته قبل الاخيرة وانتزع روشتة من الدفتر وأخذ يكتب الدواء.

كان يوما مرهقا در عليه ربحا كبيرا ولكن لاشئ غير ذلك. ياالهى كان متعبا: متعبا من المريضات ومن أمراضهن.

ونهض ليصطحب مريضته الى الباب وبعد أن أغلق الباب فكر ثانية: ياالهى كم أنا مرهق؟

لم يعد أمامه الا مريض واحد ثم تأتى عطلة نهاية الاسبوع، ويوم الاحد سوف يمشى فى الغابة مع هنريتا ويتجهان الى قمة التل ثم الى حافته.وعندما يمشى مع هنريتا فانه ينسى أن هناك مرضى فى العالم، وقال لنفسه شكرا لله، ليس هناك شئ يعكر الصفو فيما يختص بالعلاقة بينى وبين هنريتا.

مريض واحد تبقى،على جون أن يدق الجرس لكنه جلس بلا حراك،كان مرهقا،مرهقا للغاية. وفكر فى زوجته جيردا وقال لنفسه

يالها من مسكينة. ان مسئولياتها متعبة.. لكن ليتها لم تكن خنوعة الى هذه الدرجة ومستعدة دائما لأن تعترف بأنها مخطئة فى الوقت الذى يكون هو فيه الملام.

وقال لنفسه: لقد تزوجتها لهذا السبب أى لأنها خنوعة.أليس كذلك؟ اذن لماذا تشكو بعد ذلك الصيف الذى قضيته فى سان ميجل.

والغريب أن الصفات التى كانت تضايقه فى جردا كانت هى نفس الصفات التى كان يريدها فى هنريتا ان ما كان يضايقه فى هنريتا أو بالأصح ان ما كان يغضبه منها هو تماسكها الصلب معه.. وهذا الموقف الصلب معه كان مختلفا تماما عن موقفها مع العالم بأسره.

وبزغ فى ذهنه خاطر، أريد أن أعود الى منزلى وأدهشه هذا الخاطر،من أين جاءه هذا الخاطر؟ وما معناه؟ منزل؟ لم يكن له منزل فى أى وقت؟ كان والداه بريطانيين هنديين وقد نشأ بين خالته وعمه،يعيش مع كل واحد منهما أسبوعا وقد تعود أن يكون أول بيت دائم له هو هذا البيت فى شارع هارلى.

وهل يعتقد ان هذا المنزل بيته؟ وهز رأسه.. كان يعرف أن هذا المنزل لم يكن بيته.

وتذكر سان ميجيل.

كان هذا منذ اثنتى عشرة أو أربع عشرة أو خمس عشرة سنة وقد فعل الشئ الصحيح كان تقديره مضبوطا للغاية، كان يحب فيرونيكا الى درجة الجنون، ولكن لم تكن هناك فائدة، لو أنه طاوع فيرونيكا لابتلعته جسدا وروحا فلقد كانت أنانية تماما ولم تكن تعترف بذلك

كانت فيرونيكا تحتوى كل شئ تريده ولكنها لم تستطع أن تحتويه، لقد هرب، وعاملها - حسبما يفترض-معامله سيئة من وجهة النظر التقليدية. وفى كلمات أخرى لقد تخلص منها. ولكن الحقيقة أنه أراد أن يحيا حياته الخاصة وهذا شئ لم تكن فيرونيكا لتسمح به.

كانت تريد أن تحيا حياتها الخاصة وتحتويه كسقط المتاع.

لقد اندهشت عندما رفض أن يذهب معها الى هوليود ورأى أنه ليس هناك الا شئ واحد يجب ان يفعله.. وكتب لها خطابا فسخ فيه خطبته عليها. وعانى كثيرا، ولكنه لم يشك لحظة فى صحة الدرب الذى سار عليه.. وعاد الى لندن وبدأ عمله مع الدكتور رادلى وبعد عام تزوج جيردا التى كانت مختلفة تماما عن فيرونيكا.

وانفتح الباب ودخلت سكرتيرته بيريل كولبير.

- لا تزال أمامك السيدة فورستر.

ورد باقتضاب: أعرف.

- تصورت انك نسيتها.

وعبرت الحجرة الى الباب البعيد وتبعت عينا كريستو انسحابها الهادئ.. ان بيريل فتاة عادية ولكنها مجتهدة الى أقصى درجة، انها تعمل عنده منذ ست سنوات ولكنها لم تخطئ. لم تتباطأ أبدا ولم تتبرم ولم تتعجل، كان شعرها أسود وكانت تقاطيعها عادية وذقنها تعكس تصميما قويا، ومن خلال نظارتها الكبيرة كانت تنظر بعينيها الرماديتين الى الدكتور والى بقية العالم باهتمام خال من العاطفة.

كانت الحماسة الشديدة لجيردا تضايقه كما كان يضايقه برود

بيريل، وفى الحقيقة فلقد كان يعتقد أن كل شئ يضايقه.

وضغط على جرس مكتبه بغضب.. ولسوف يتعامل بعد قليل مع السيدة فورستر.

واستغرق الكشف على السيدة فورستر ربع ساعة، ومرة أخرى جاءته الأموال بسهولة، ومرة أخرى أنصت ووجه أسئلة وطمأنها وأعرب عن تعاطفه معها ونفخ فيها بعضا من حيويته الشافية. ومرة أخرى كتب روشتة غالية.

وتركت المرأة المريضة بالأعصاب الحجرة بثبات بعد أن كانت قد دخلتها وهى تزحف واحمرت وجنتاها مستشعرة أهمية الحياة.

واتكأ جون كريستو فى مقعده الى الخلف، كان حرا الآن، حراً فى ان يسعد الى جيردا وأولادها، وحرا من متاعب المرضى والعذاب ليقضى عطلة الاسبوع.

ولكنه كان لا يزال يشعر بذلك الميل الغريب فى الا يتحرك ويفقد الارادة.

كان متعبا، متعبا، متعبا.

* * *

نــزاع

كـان جـون كـريسـتـو جـالسـا على كـرسـيـه يدق بيـده على المنضـدة الموجـودة أمـامـه.. ورغم انه كـان يدرك أن الغـداء مـعـد فى الدور العلوى الا انه كان غير قادر على أن يرغم نفسه على النهوض.

ومرت امام مخيلته صور سان ميجل والبحر الازرق ورائحة الميموزا ولون الورد القرمزى المتدلى على الاوراق الخضراء والشمس الحمراء والتراب واليأس من الحب والمعاناة.

وقال لنفسه: يا الهى، لا أريد هذا، لا أريد هذا ثانية، لقد انتهى هذا الآن. وتمنى لو انه لم يعرف فيرونيكا اطلاقا ولم يتزوج جيردا ولم يقابل هنريتا.

وتذكر ما حدث له منذ أسبوع حين تغلب عليه شعور مفاجئ بالارهاق واليأس وبكراهية هذا العمل الطويل الشاق المضنى فى العيادة ثم فكر فى هنريتا. فكر فيها فجأة. لم يفكر فيها فى حد ذاتها

وانما فى جمالها وفى نضارتها، فى صحتها وحيويتها المتدفقة وعبير الورد الهادئ الذى يفوح من شعرها.

ووقتئذ ذهب الى هنريتا على الفور بعد أن تحدث بالتليفون الى المنزل وأخبرهم أنه استدعى الى مكان بعيد. ومشى داخل استديو هنريتا واحتضنها بين ذراعيه ضاغطا عليها بعنف لم يسبق أن ضغط عليها بمثله من قبل.

لم يكن يريد أن يتحدث عن المستشفى وانما كان يريد أن يتبادل الحب مع هنريتا وأن ينسى المستشفى ومريضته السيدة كراب ترى ومرض ريد جواى وكل قائمة الامراض الاخرى الموجودة.

ولكنه أجاب بعد ذلك على أسئلة هنريتا، أجاب عليها فى البداية زاهدا ثم أجاب بطلاقة، وعلى الفور أخذ وقتها يقطع الاستديو ذهابا وايابا يفيض من لدنه بالاجابات الفنية وبالتوقيعات.

ولقد نشأ أكبر نزاع بينه وبين هنريتا بسبب عملها، فلقد ذكرت له جيردا ذات يوم: طلبت منى هنريتا أن أجلس أمامها. -ماذا؟

لم يكن استفساره مؤدبا على الاطلاق وانما أضاف مستنكرا: أنت.

- نعم سأذهب الى الاستديو غدا

- لماذا تريدك بحق السماء؟

لا، لم يكن مؤدبا فى مناقشته مع جيردا، ولكنها لحسن الحظ لم تفطن لذلك. نظرت اليه مسرورة، وشك فى ان تكون هنريتا قد أرادت أن تسبغ على جيردا عطفها غير المخلص.. وكانت جيردا قد أشارت الى ان هنريتا سوف تصنع لها تمثالا أو شيئا من هذا القبيل.

وبعد ذلك وبعد عشرة ايام فرجته جيردا - وهى تشعر بالانتصار - فرجته على تمثال صغير.

كان تمثالا جميلا مصنوعا بمهارة ككل أعمال هنريتا. كان التمثال يشبه جيردا التى ظهر واضحا أنها مسرورة منه.

ولم يشأ أن يفسد على جيردا سرورها، ولكنه أثار الموضوع مع هنريتا فى أقرب فرصة سنحت.

- ماذا تقصدين بهذا العمل الساذج عن جيردا، لم يكن هذا العمل موفقا لأنك تصنعين غالبا تماثيل جميلة.

وقالت هنريتا ببطء: لا أعتقد أن التمثال كان سيئا فلقد بدا السرور على جيردا.

وتوقف عن الكلام فجأة محملقا على تمثال خشبى ارتفاعه حوالى خمسة أقدام. هالو، ما هذا؟

- ان هذا التمثال مصنوع ليعرض فى المجموعه الدوليه.

ونظر الى التمثال يتأمله وفجأة تورمت رقبته واتجه الى هنريتا فى غيظ.

- اذن كان هذا هو غرضك من حضور جيردا الى هنا، كيف تجرؤين على ذلك؟ اننى مندهشة، هل تراه؟

- آراه؟ نعم.. اننى آراه بالطبع.. انه هنا.. ووضع اصبعه على عضلات الرقبة العريضة القوية.

وأومأت هنريتا.

- نعم، لقد أردت العنق والأكتاف وذلك التجويف العميق الذى

يعطى احساسا بالخنوع وتلك النظرة الى أسفل.. ان هذا شئ مدهش.

- مدهش؟.. أنظرى هنا يا هنريتا، لن تنطلى على هذه اللعبة دعى جيردا وشأنها.

- جيردا لن تعرف.. ولا أى فرد آخر، انك تعرف أن جيردا لن تتعرف على نفسها ولا أى فرد آخر، كما أن هذا التمثال ليس جيردا ولا أى فرد آخر.

- لقد تعرفت انا عليه.

- أنت مختلف يا جون. انك ترى الأشياء..

- ان هذا هو الخد الملعون، لن ينطلى الأمر على يا هنريتا. لن ينطلى.. ألا ترين أن هذا شئ غير دفاعى؟ صحيح؟

ونظر جون الى التمثال متبرما، ولأل مرة يختلط اهتمامه بالغضب والكراهية، يا له من تمثال غريب خانع، تمثال يقدم العطاء الى اله غير مرئى. ووجه التمثال مرتفع وأعمى وأصم ترتسم عليه علامات الاخلاص القوى والتعب الشديد.

وقال: ان ما صنعته هنريتا يبدو مفزعا.

وارتعدت فرائض هنريتا قليلا وقالت: نعم، لقد أعتقدت أن..

وقال جون بحدة: الى من ينظر هذاالتمثال ؟ من الذى يقف أمامها؟

وترددت هنريتا وقالت فى صوت تشوبه رنة غريبة: لا أدرى، لكننى أعتقد أنها ربما تنظر اليك يا جون.

أبداً لم تكن غبية

كانت جيردا متقوقعة داخل شرك من التعاسة، كان الشرك يحيط بها من كل جانب.

كانت تعيسة منذ أن استيقظت هذا الصباح وأدركت فى النهاية أن عطلة الاسبوع المضنية التى سوف تقضيها مع آل انجكاتل سوف تكون حملا ثقيلا تنوء به.كانت الحياة فى المنطقة الفارغة.التى يحيا فيها آل انجكاتل - كابوسا بالنسبة لها كانت تشعر دائما بالحيرة والغربة.. كانت تكره أشد ما تكره لوسى انجكاتل: بجملها التى لا تنتهى أبدا وباستنتاجاتها السريعة الرعناءوبادعائها الكاذب أنها رحيمة، لكن الاخرين كانوا أيضا سيئين، وبالنسبة لجيردا كان اليومان اللذان سوف تقضيهما استشهادا حقيقياسوف تتحملن من أجل جون .

أما بالنسبة لجون فلقد عبر عن رأية فى لهجة تملؤها السعادة وهو يبسط جسدة: «انه لشئ رائع أن نفكر فى قضاء العطلة فى الريف سوف يكون هذا مفيدا لك ياجيردا ان هذا هو ما تحتاجينه وابتسمت بطريقة آلية وقالت بلهجة مرح:سوف يكون هذا سارا.

تعودت جيردا أن تخفى حقيقة ذكائها، كانت عندما يقولون لها

بنفاد صبر: أوه جيردا، كم أنت غبية، ألاتفهمين هذا.. كانت عندما يقولون لها ذلك تخفى وراء تعبير وجهها الساذج - معرفتها السرية بالموضوعات لأنها لم تكن غبية بنفس الدرجة التى كانوا يتصورونها.. وكانت غالبا عندماتدعى أنها لاتفهم لاتدرك ما يقولون.. نعم، انه لشئ مسل أن تعرف أكثر مما يعتقدون انك تعرف، وأن تكون قادرا أن تفعل شيئا دون أن تسمح لأحد أن يعرف أنك تقدر على أن تفعله.. كانت تعرف من البداية أن جون ذكر وسوف يصعد سلم الشهرة وأنه اختارها فى الوقت الذى كان يستطيع فيه أن يتزوج امرأة أكثر ذكاء.

وبعد أن تناولوا الطعام وارتدوا ملابسهم واستعدوا قال جون:

- هل انتهينا؟ حسنا، دعينا نخرج، هل أنت مستعدة لبدء الرحلة ياجيردا.

- بعد لحظة ياجون.. هناك أشياءصغيرة سوف ألبسها.

- كان يمكنك بالتأكيد أن تفعلى ذلك من قبل ماذا كنت تفعلين طوال النهار؟

وتقدمت ابنتهما زينة نحو أبيها ممسكة ببعض أوراق الكوتشينة:

- هل أقول لك طالعك يا والدى؟ اننى أعرف الطريقة ولقد شرحتها لأمى ولأخى تيرى وللويز ولجين والطباخ.

- موافق.

وتساءل كم من الوقت سوف تضيعه جيردا، كان يريد أن يفلت من هذا المنزل المفزع ومن هذا الشارع المفزع ومن هذه المدينة المليئة بالأمراض والسعال والمرضى.. كان يريد أن ينطلق الى الغابات والى

أوراق الشجر المبتلة والى السمو الكبير للوسى انجكاتل التى تعطيك دائما احساسا بأنها روح بلا جسد..

كانت زينة ترتب أوراق الكوتشينة باهتمام.

- ها أنت فى الوسط ياأبتاه ملك القلوب، ان الشخص الذى نقول له الحظ هو دائما ملك القلوب.. والان سوف أقلب الأوراق.. هناك شخصان على يسارك وشخصان على يمينك وشخص فوق رأسك يتسلط عليك وشخص تحت قدمك تتسلط أنت عليه.. وهذا الشخص يغطيك وأخذت زينة نفسا عميقا.

- والان سوف نقلب الاوراق.. على يمينك ملكة الياقوت،قريبة جدا منك.

وقال لنفسه: هنريتا، وقد سره جدية ابنته زينة فى ذلك الوقت.

- أما الذى يجاورك فهو خائن النوادى، وهو شاب هادئ.

- وعلى يمينك الثمانية الكومى، وهى رمز لعدو سرى.. هل لك عدو سرى يا أبتاه.

- لا أعرف عدوا لى.

- وخلفك الملكة وهى سيدة عجوز.

وقال لنفسه: السيدة انجكاتل.

- والان: هذا ما هو فوق رأسك وماله سلطة عليك ملكة القلوب.

وقال لنفسه: فيرونيكا، فيرونيكا، ولكن كم أنا غبى، ان فيرونيكا لاتعنى شيئا بالنسبة لى الان.

- وهذه تحت قدمك وأنت تسيطر عليها : ملكة النوادى.

ودخلت جيردا الحجرة.

- اننى مستعدة الان تماما ياجون.

-أوه، أنتظرى فاننى أقول لأبى طالعه.. هذا هو الكارت الاخير يا والدى، وهو أهمهم جميعهم لأنه يغطيك.

وقلبت زينة بأصابعها الصغيرة الكارت.وحملقت فيه باندهاش..

-أوه .. انه الآس.. وهو يعنى عادة الموت.. ولكن.. وقال جون: ان أمك سوف تدهم شخصا فى الطريق الخارج من لندن.. تعالى ياجيردا، وداعا أنتما الاثنان. اجتهدا وتصرفا بأدب.

❋ ❋ ❋

إدوارد

نزلت ميدج الى الدور السفلى فى حوالى الحادية عشرة من صباح يوم الأحد بعد أن تناولت طعام الافطار على سريرها وبعد أن طالعت كتابا ونامت قليلا ثم استيقظت.

كان هنرى انجكاتل يجلس على مقعد ريفى يطالع صحيفة التيمز، نظر اليها وابتسم اذ كان مغرما بها.

- أهلا ياعزيزتى.

- هل تأخرت كثيرا؟

- لم يفتك طعام الغداء، سوف يصل ادوارد فى قطار الثانية عشرة وخمسين دقيقة.

وصمتت هنيهة ثم قالت: أصحيح سوف يأتى، لم أر ادوارد منذ فترة بعيدة.

ورد سير هنرى: انه لم يتغير فنادرا ما يأتى من اينسويك.

وفكرت ميدج فى اينسويك، وخفق قلبها خفقانا شديدا .. تلك الأيام الحلوة فى اينسويك، والعم جيوفرى العجوز فى جاكته التويد المشغولة يقول:

- «والان ياصغارى الأشقياء استمتعوا وكيف كانوا يستمتعون.. كانت هنريتا تأتى من ابرلنده وادوارد من اتون وهى شخصيا كانت تأتى من شمال القطر الحزين ومن مدينة صناعية، لقد كانت الدنيا كالجنة فى ذلك الوقت.

كان تركيزها منصبا على ادوارد، ادوارد الطويل الرقيق المتشكك والعطوف دائما، لكنه لم يعرها أبدا اهتماما لأن هنريتا كانت هناك.

كان ادوارد وقتها عزوفا يشبه الزائر الغريب الى حد كبير لدرجة أنها اندهشت ذات يوم عندما قال ترمليت رئيس البساتنة: سوف يؤول هذا المكان الى السيد ادوارد .. ذات يوم.

- لكن لماذا ياترمليت.ان ادوارد ليس ابن العم جيوفرى.

- انه الوريث يا آنسة ميدج، انه مخول بتسلم التركة كما يسمون ذلك لأن الآنسة لوسى - وهى الابنه الوحيدة للسيد جيوفرى - لا تستطيع ان ترث لأنها أنثى أما زوجها السيد هنرى فهو ابن عم من الدرجة الثانية وهو ليس بنفس درجة قرابة السيد ادوارد.

والان يعيش ادوارد فى اينسويك وحيدا، ومن النادر، أن يغادر المكان.. ومع ذلك فلقد كان اينسويك منزل لوسى، وكان ادوارد ابن عمها الأول المنعزل والذى يصغرها بحوالى عشرين عاما، كان والدها جيوفرى انجكاتل شخصية كبيرة فى البلاد وكان يمتلك ثروة لا بأس

بها تحول معظمها الى لوسى.

وأفاقت ميدج على صوت سير هنرى وهو يقول: أننى قلق على لوسى.. كان هذا شأنها منذ أن كانت صغيرة.. وأننى أشعر أن هذا العيب ينمو فيها وأقصد بالعيب أنها لا تدرك أن هناك حدودا واننى أعتقد اعتقادا حقيقيا أن لوسى ربما تشعر انها يمكن ان تقتل.

ووصلت هنريتا واستقبلتها ميدج التى قالت:

– ها هو ادوارد يسير ناحيتنا ليقابلنا.

قالت هنريتا لنفسها: يا عزيزى ادوارد. قالت هذه العبارة وقد سرى فى عروقها حب دافئ.

هاللو هنريتا. لم أرك منذ أكثر من عام.

هاللو ادوارد.

بعد تناول طعام الغداء قال ادوارد: تعالى نتمشى يا هنريتا.

وبدأت هنريتا تتحدث عن اينسويك، واستعادا الذكريات القديمة.

– هل تذكر عصفورنا ذا المخلب المكسور، كنا نحبسه فى قفص ونرعاه.

– بالطبع أذكره، لقد كان له اسم مضحك.

وضحكا معا.

– والسيدة بوندى العجوز، مدبرة المنزل.. كانت تقول دائما أن العصفور سيصعد فوق المدخنة فى يوم من الايام.

– وغضبنا غضبا شديدا.

- ثم صعد بالفعل.

وقال ادوارد: لم اكن ناجحا فى اعمالى.

ورمقته هنريتا بنظرة سريعة، كان هناك شئ ما فى نغمة صوته. لكنه كان يبتسم لها بهدؤ.

ومرة أخرى شعرت باندفاع الحب العميق.

قالت له: ربما كنت حكيما.

- حكيما... الا تفعل شيئا.

وقال ادوارد بهدؤ: هذا كلام جديد أسمعه منك يا هنريتا، لقد كنت انت ناجحة للغاية.

- وهل تظننى ناجحة، يا له من أمر مضحك.

لكنك ناجحة يا عزيزتى، انك فنانة، يجب ان تفخرى بنفسك فأنت لا تستطيعين مقاومة ذلك. هل تريدين أن تشعرى بالسلام يا هنريتا؟

- أعتقد أحيانا أننى أريد أن أشعر بالسلامأكثر مما أريد أى شئ آخر فى العالم يا ادوارد.

- يمكنك أن تشعرى بالسلام فى اينسويك. أعتقد أنك ستشعرين بالسعادة هناك. ما رأيك يا هنريتا، ألا تريدين أن تأتى الى اينسويك وتعيشى هناك. ان اينسويك دائما فى انتظارك.

وأدارت هنريتا رأسها ببطء وقالت فى صوت منخفض: وددت ألا أكون مغرمة بك الى هذه الدرجة يا ادوارد، فهذا الغرام يزيد ألمى وأنا أقول لك: لا.

- اذن فردك هو: لا.

- اننى آسفة.

وصمت هنيهة ثم قال فى صوت هادئ ومبهج لا تشوبه أية عاطفة:

- أن ما تقصدينه هو انك لا تستطيعين أن تتزوجينى بسبب جون كريستو.

ولم ترد هنريتا واستطرد ادوارد يقول:

هذا هو الواقع، أليس كذلك؟ لو لم يكن هناك جون كريستو فى العالم لتزوجتنى.

وردت هنريتا بخشونة: اننى لا أتخيل عالما لا يوجد به جون كريستو. هذا ما يجب ان تفهمه.

- اذن فالامر كذلك. لماذا لا يطلق هذا الشخص زوجته ويتزوجك.

- لا يريد جون أن يطلق زوجته، وأنا لا أدرى هل يجب أن أتزوج جون اذا طلقها، ان الأمر ليس كما تتصور.

وقال ادوارد فى صوت مفكر ومدبر: جون كريستو - هناك الكثيرون ممن هم على شاكلة جون كريستو فى العالم.

وقالت هنريتا: انك مخطئ.. هناك قليلون ممن هم على شاكلته.

- اذا كان الأمر كذلك فهذا شئ جميل. على الأقل هذا ما أعتقده.

ونهض وقال: من الأفضل أن نعود.

المغـامـرة

شـعـرت جـيـردا بقليل من الارتـيـاح وهـى تقـود سـيـارتهـا الى الـداخل وتنظر الى هنريتا التى كانت جالسة مع مـيـدج ومع رجل طويل ونـحـيف، أحست باعتماد خاص على هنريتا التى كانت تنقذ الموقف فى اللحظة المناسبة عندما تسوء الأمور بدرجة كبـيـرة. وأحس جون أيضا بالسـرور وهو يرى هنريتا.

وخرجت السيدة أنجكاتل من المنزل وحيتهما، ولقد دفعها ضميرها لأن تكون متدفقة مع جيردا أكثر من تدفقها مع أى ضيف آخر.

- انه لأمر جميل أن أراك يا جيردا، لقد مر وقت طويل منذ رايتك فى المرة السابقة، وكذلك جون.

كـان الهـدف بوضـوح هو ابراز أن جـيـردا هـى الضـيـفـة المنتظرة والمطلوبة وأن جـون هـو مـجـرد تابع لجـيـردا، وفـشل هذا الهـدف فى تحقيق مغزاه مما جعل جيردا غير مستريحة ومتشنجة.

وقالت لوسى: هل تعرفون ادوارد؟ ادوارد انجكاتل؟ وأومأ جون لادوارد وقال: لا. لاأعتقد ذلك.

واقترحت هنريتا على جيردا أن يتمشيا ويتفرجا على حديقة المطبخ.

وبدأت جيردا تتحدث الى هنريتا بحيوية بسيطة، بدت الأسئلة التى توجهها هنريتا أسئلة معروفة الأجابة لجيردا، وبعد عشر دقائق أحست جيردا بتحسن شديد وبدأت تعتقد أن عطله نهاية الاسبوع ربما لن تكون سيئة الغاية.

وفجأة ران الصمت وكسا وجه جيردا احساس بالفراغ. وتدلى كتفاها وجلست هناك تجسد صورة من التعاسة وأجفلت جيردا عندما تحدثت هنريتا: لماذا تأتين اذا كنت تكرهين الحضور الى درجة كبيرة.

وأسرعت جيردا بالرد.

- أوه، اننى لا اقصد ذلك. اننى لا أعرف لماذا تعتقدين..

وسكتت ثم استطردت تقول: انه أمر جميل أن نخرج من لندن كما أن السيدة انجكاتل حنونه جدا.

- لوسى؟ انها ليست حنونه على الاطلاق.

- حسنا. انك تعرفين أن جون يحب الحضور الى هنا.

- أوه، صحيح أن جون يحب ذلك، لكن باستطاعتك أن تدعيه يحضر بمفرده.

- لكنه لن يحب ذلك ولا يمكن أن يستمتع بالرحلة بدونى، ان جون غير انانى وهو يعتقد أنه من المفيد لى ان اخرج الى الريف.

– أعتقد ان وقت تناول الشاى قد أزف. دعينا نعد.

وما ان تركا حديقة المطبخ حتى سمعا طلقات رصاص وقالت هنريتا: ان هناك اصوات تكاد تشير الى ان مذبحة انجكاتل قد بدأت.

واتضح ان سير هنرى وادوارد يتجاذبان الحديث حول الأسلحة النارية ويدعمان مناقشاتهما باطلاق الرصاص من الطبنجات، كانت هواية هنرى انجكاتل هى الأسلحة النارية وكان يمتلك مجموعة منها.

وكان قد أحضر عدة طبنجات ومجموعة من بطاقات التنشين كان يصوب اليها هو وادوارد الأهداف.

– هاللو، يا هنريتا، هل تريدين ان تجربى امكانية أن تقتلى لصا.

وأخذت هنريتا الطبنجة منه.

– مضبوط– نعم– هكذا– صوبى بهذه الطريقة.

وانطلق الرصاص.

وقال سير هنرى: لقد اخطأت الهدف.

– هل تحاولين يا جيردا.

– أوه، لست أعتقد أننى..

– تعالى يا سيدة كريستو. ان الامر غاية فى السهولة.

وأطلقت جيردا النار من الطبنجة ضاغطة على الزناد ومغمضة عينيها. ووصلت الطلقة الى أعمق مما فعلته هنريتا.

وجاءت ميدج مهرولة: أوه، اننى اريد ان افعل ذلك.

وبعد ان اطلقت النار مرتين قالت ملاحظة: ان الامر أصعب مما نتصور. ولكنه أمر مسل.

وخرجت لوسى من المنزل وخلفها شاب طويل حزين تبرز حنجرته الى الامام، وأعلنت لوسى: ها هو دافيد.

وأخذت الطبنجة من ميدج بينما كان زوجها يحيى دافيد انجكاتل وعبأت الطبنجة دون أن تنبس ببنت شفة وأحدثت ثلاث ثقوب بالقرب من مركز الهدف.

وقالت ميدج: حسنا يا لوسى، لم أكن أعرف أن الرماية احدى انجازاتك.

وقال سير هنرى بحزن: تقتل لوسى دائما رجلها.

وأضاف متذكرا: ان هوايتها هذه تفيد أحيانا. هل تذكرين يا عزيزتى هؤلاء المجرمين الذين انقضوا علينا فى الجانب الاسيوى من البسفور؟ كنت متشبكا مع اثنين منهم جلسا فوقى يحاولان خنقى.

وسألت ميدج: وماذا فعلت لوسى؟

- أطلقت رصاصتين ولم أكن أعرف أن المسدس معها. وأصابت رجلا فى ساقه وآخر فى كتفه وكان ذلك هو أقرب هدف رأيته فى حياتى، ولا أعرف كيف لم تصبنى.

وابتسمت له السيدة انجكاتل وقالت برقة: أعتقد أن الانسان يجب دائما أن يغامر، وأن يغامر بسرعة دون أن يفكر كثيرا فى عواقب المغامرة.

وقال سير هنرى: هذا شعور يدعو الى الاعجاب يا عزيزتى، ولكننى شعرت دائما بحزن بسيط بأننى أنا المغامرة التى قمت بها.

الهــروب

بعد تناول الشاى قال جون لهنريتا: تعــالى نتــمـشى وقــالت الســيــدة انجكاتل أن من الضــرورى لجيــردا أن ترى الحديقة الصخرية رغم أن الوقت لم يكن مناسبا.

- قالت هنريتا فى صوت منخفض: أحيانا أخشى عليك يا جون.

- تخشين على؟ ماذا تقصدين؟

وأدار وجهه ناحيتها باندهاش.

- انك تنسى دائما و... أعمى.

- أعمى؟

- انك لا تدرى- لا ترى- انك غير حساس بدرجة غريبة. انك لا تعرف فيما يفكر الناس وبما يشعرون.

- أستطيع أن أقول عكس ذلك.

- هل ترى ما تنظر اليه. انك تشبه ضوءا كاشفا، شعاعا قويا متجها ناحية بقعة واحدة هى البقعة التى تهمك. أما خلف هذه البقعة

وبجانب هذه البقعة فظلام دامس.

- يا عزيزتى هنريتا، ما هذا كله؟

- ان الامر خطير يا جون. انك تزعم ان كل فرد يحبك وأنهم يضمرون الخير لك. ان الناس يحبون لوسى مثلا.

ورد جون باندهاش: ألا تحبنى لوسى؟ لقد كنت مغرما بها باستمرار.

-ولذلك فانك تزعم أنها تحبك.. لكننى لست متأكدة وماذا عن جيردا،وأدوارد؟ أو ميدج وهنرى؟ ماذا تعرف عن مشاعرهم نحوك؟

-وهنريتا؟ هل أعرف بما تشعر؟ وأمسك بيدها للحظة وقال:

-على الأقل اننى متأكد منك.

وانتزعت يدها بعيدا.

-لا تثق فى أحد فى هذه الدنيا ياجون.

وامتلأ وجهه بالأسى.

-لا. لن أصدق ذلك.اننى متأكد منك ومتأكد من نفسى. وعلى الأقل.

وتغير لون وجهه.

-ماذا ياجون؟

-هل تعرفين ماذا وجدت نفسى أقوله اليوم؟ كنت أقول شيئا مضحكا للغاية: (أريد أن أعود الى منزلى) هذا ما قلته ولم تكن لدى أية فكرة عن معنى هذه العبارة.

وقالت هنريتا ببطء: يبدو أن لديك تصورا فى ذهنك ورد بحده: لاشئ -لاشئ على الاطلاق.

وعادا الى بقية المجموعة. أخذوا يلعبون البريدج وفجأة وبطريقة مسرحية غير متوقعة وبنفس الاسلوب الوهمى الذى يدخل به ممثلو المسرح، جاءت فيرونيكا كراى من النافذة.

كانت النوافذ الفرنسية مفتوحة لأن المساء كان دافئا ودفعت فيرونيكا هذه النوافذ على مصراعيها ودخلت منها ووقفت هناك تضئ وسط الليل الدامس، تشع بهجة وسحرا تنتظر لحظة الكلام حتى تتأكد من جمهورها.

-أرجوا أن تعذرونى لدخولى فجأة بهذه الطريقة،اننى جارتكم،جارة السيدة انجكاتل،أعيش فى تلك العشة المضحكة بدوفيكوتس ولقد وقعت الطامة الكبرى.

وازدادت ابتسامتها اشراقا واصبحت اكثر مرحا.

-ولا مباراة؟ ولامباراة واحدة فى المنزل ونحن فى مساء الاحد. يالى من غبية. لكن ماذا كان بوسعى أن أفعل؟ لقد حضرت الى هنا لكى أطلب مساعدة جارتى التى تعيش على بعد عدة أميال منى.

ولم ينبس أحد ببنت شفة لأن سحر فيوونيكا أسكت الجميع. كانت رائعة،لكن روعتها لم تكن من النوع الهادئ أو من النوع الذى يصيب بالدوار، ولكنها الروعة المتكاملة التى تجعلك تشهق. أمواج الشعر المنسابه،الفم المتناسق، الأكتاف العاجية المتوازنة التى تخفى تحتهما بشرة كالقطيفة الحمراء.

كانت تنظر اليهم بطريقة ساحرة ومرحة.

وقالت: اننى أدخن مثل المدخنة، لكن ولاعتى لاتعمل وبالاضافة الى ذلك هناك الافطار-وأفران البوتاجاز. وفتحت ذرعيها: اننى أشعر أننى مغفلة تماما.

وتقدمت لوسى نحوها بدلال وبابتهاج بسيط وقالت لها:

-لماذا-طبعا.. لكن فيرونيكا كراى قاطعتها: كانت تنظر الى جون كريستو وعلا وجهها تعبير من الدهشة الكاملة والبهجة المضحكة. وتقدمت خطوة نحوه مادة يديها.

- ماذا-انه جون بالتأكيد.جون كريستو. زليس هذا جد غريب؟ لم أرك منذ سنوات وسنوات وسنوات، وفجأة وجدتك هنا.

وأمسكت يديه. وتحولت فيرونيكا الى قطعة من الدفء والشوق البسيط. وسلمت على السيدة انجكاتل بأطراف أصابعها.

-هذه هى أدهش مفاجأة. ان جون صديق قديم، لى. ماذا، ان جون هو أول رجل أحببته. لقد كنت أحبك بجنون ياجون.

وبعد أن أشعلت سيجارتها وتناولت أقداحا من الخمور قالت فيرونيكا:

-يجب أن تشيعنى حتى المنزل ياجون لأننى مشتاقة الى أقصى درجة لأن أستمع الى كل ما فعلته فى السنوات التى لم أرك فيها. ان هذه السنوات الطويلة تجعلنى أشعر بالشيخوخة.

وتحركت صوب النافذة وتبعها جون كريستو وألقت عليهم جميعا

ابتسامة ساحرة.

-اننى آسفة للغاية لمضايقتكم بهذه الطريقة الغبية. أشكركم للغاية ياسيدة انجكاتل.

وخرجت مع جون، ووقف السير هنرى بجوار النافذة ينظر اليهما وقال:انها ليلة دافئة للغاية.

وتثاءبت السيدة انجكاتل وهمست: ياعزيزتى،يجب أن نذهب الى الفراش يجب أن نذهب كذلك ونشاهد أحد أفلامها فأنا متأكدة أنها سوف تؤدى استعراضا عظيما.

وصعدا الدرج وبعد أن قالت ميدج: تصبحون على خير،تساءل استعراض عظيم؟.

-الاتعتقدين ذلك ياعزيزتى؟.

-اننى اعتقد يالوسى انك تظنين ان من الممكن أن يكون لديها كبريت فى دوفيكوتس طوال هذا الوقت. وبدأ غلق الابواب فى الردهة وسمعت أصوات هامسة تقول: تصبحون على خير وقال سير هنرى: سوف اترك النافذة لكريستو كان بابه الخاص مغلقا.

وقالت هنريتا لجيردا: يالغرابة هؤلاء الممثلات، انهن يدخلن ويخرجن بطريقة غريبة وتثاءبت وهى تضيف: اننى نعسانة الى أقصى درجة.

تحركت فيرونيكا كراى بسرعة عبر الممر الضيق لغابات أبو فروة وخرجت من الغابات الى الفضاء الواسع المجاور لبحيرة السباحة كان هناك جناح صغير اعتادت اسرة انجكاتل ان تبلس فيه في الايام

المشمسه او فى الليالى الدافئة.

وقفت فيرونيكا صامتة ثم استدارت وواجهت جون كريستو،وبعد ذلك ضحكت وحركت يدها على سطح بحيرة السباحة الذى كان مغطى بأوراق الشجر،وقالت:لا تشبه هذه البحيرة البحر المتوسط. اليس كذلك ياجون؟.

وأدرك ما كان ينتظره وأنها كانت معه طيلة خمس عشرة سنة من الفراق.

لقد اختفى البحر الازرق ورائحة نبات الميموزا والتراب الدافئ، أختفى هذا كله من أمام الأعين وانزاح بعيدا، لكنه لم يختف ابدا من الذاكرة. ان هذا كله يعنى شيئا واحدا، فيرونيكا، كان شابا فى الرابعة والعشرين من عمره يعشق فى يأس ومعاناة، وفى هذه المرة لم يكن يستطيع أن يهرب.

❋ ❋ ❋

إنتهى تأثيرها

وعاد جون كريستو بعد أن شيع فيرونيكا، وفجأة قفز من الدهشة فلقد سمع -أو تخيل انه سمع- صوتا ضعيفا لانغلاق باب.

وأدار رأسه بحدة. لو أن احدا قد جاء الى البحيرة يتبعه، لو ان أحدا قد انتظره وتبعه فى العودة ومشى على طريق مجاور ثم دخل المنزل ثانية عن طريق باب الحديقة الجانبى ثم احدث هذا الصوت الضعيف الذى استمع اليه عندما أغلق باب الحديقة.

ونظر بحدة الى النوافذ. هل هذه الستارة تتحرك؟ هل حركها أحد قليلا ونظر من خلفها ثم تركها تتسدل؟ هل هى حجرة هنريتا.

كان يجب عليه أن يشرح الأمر لجيردا .كان من الأفضل أن يدخل ويفسر الموضوع لجيردا بأسرع ما يمكن.

نفرض أن جيردا هى التى تبعته هذه الليلة.

لو أن جيردا عرفت.

وقال لنفسه: كلام فارغ،لماذا يجب أن تفعل ذلك؟ لقد ذهبت الى الفراش وهى الان تغط فى نوم عميق وليس لجيردا خيال ولم يكن لها أبدا.

ودخل من النافذة الفرنسية وأضاء المصباح وأغلق النوافذ. وبعد أن أطفأ الانوار، ترك الحجرة ووجد مفتاح الكهرباء فى الصالة فأسرع ناحيته وأضاء السلم، ثم أطفأ انوار الصالة .وقف لحظه بجوار باب حجرة النوم ويده على مقبض الباب. ثم حرك المقبض ودخل.كانت الحجرة مظلمة وكاد أن يسمع صوت جيرداوهى تتنفس.وتحركت عندما دخل الحجرة وأغلق الباب. وقالت بصوت غير واضح بسبب النوم:

-هل هذا أنت ياجون؟. نعم.

-الست متأخرا، كم الساعة؟.

وقال بسهوله: ليس لدى اية فكرة، اسف لاننى اقلقتك.كان على أن أذهب مع هذه المرأة واتناول معها مشروبا.

وغلب صوته بنبرة الضيق والتعاسة.

وهمست جيردا: أوه؟ تصبح على خير ياجون.سار كل شئ على مايرام.كان حسن الحظ كالعادة.وكالعادة فرح لان الحظ خدمه. بين آونه وأخرى تأتى له لحظات تتوقف فيها أنفاسه ويقول لنفسه:اننى أخطات...لكن الحظ كان يخدمه ولايكشف خطأه،بيد أن حظه سوف يتغير بالتأكيد فى يوم من الايام.

وخلع ملابسه بسرعة وألقى بنفسه على السرير.ياله من أمر غريب ذلك الطالع الذى قرأته له ابنته: وهذه فوق رأسك ولها قوة عليك انها فيرونيكا. كانت لها قوة عليه بالطبع.

لكن تأثيرها انتهى يا ابنتى. قال ذلك لنفسه برضى شديد. لقد انتهى كل شئ. لقد تحررت منك الآن.

بجوار المدفأة

فى صبيحة اليوم التالى اقترب العامل جد جيون من جون ومعه رسالة على صينية:

-وصلنا هذا الخطاب باليد ياسيدى.

واخذ الرسالة بعد أن رُفع حاجبيه قليلا. فيرونيكا.

ومشى الى المكتبة ومزق الرسالة:

أرجوك أن تحضر هذا الصباح،يجب أن أراك. وذهب اليها. كانت فيرونيكا تنتظره وتحدثت اليه من نافذة المبنى المصنوع من الخشب والاحجار.

-تعالى الى الداخل ياجون.ان الجو بارد هذا الصباح.

وفكر فيها الان اصبحت اكثر جمالا عن ذى قبل، كانت تقدر قيمة جمالها وكانت تعتنى به وتنميه يوما بعد يوم. اما شعرها الذى كان ذهبيا فقد تحول بعض الشئ الى لون فضى،وتغيرت رموشها مما كان يعطيها احساسا بقوة التعبير. كان جمالها جمالا بلا عقل. وتذكر ان فيرونيكا كانت توصف بأنها واحدة من الممثلات المثقفات كانت حاصلة

على شهادة جامعية وكانت لها آراؤها فى سترنبرج وشكسبير.

وقالت له فيرونيكا وهى تقدم له علبة سجائر: لقد أرسلت لك لاننا يجب أن نتكلم، يجب أن نعقد اتفاقات من أجل مستقبلنا.

واخذ سيجارة واشعلها. ثم قال بسرور: لكن، ألنا مستقبل؟.

ورمقته بنظرة حادة.

-ماذا تقصد ياجون؟ بالطبع لنا مستقبل. لقد اضعنا خمسة عشرة عاما. ولا داعى لان نضيع وقتا اكثر من ذلك... وجلس.

-اننى آسف يافيرونيكا، لكننى اخشى يافيرونيكا أن نكون قد أسانا التصرف. لقد استمتعت جدا بمقابلتك ثانية. لكن حياتك وحياتى لا تتلامسان، انهما مختلفان.

-كلام فارغ ياجون اننى أحبك وأنت تحبنى، ولقد تحاببنا دائما. ولقد كنت متمردا فى الماضى. ولكن لاتهتم بهذا الان فلا داعى لان نتناطح، اننى لا أقصد العودة الى الولايات المتحدة، فعندما أنهى الفيلم الذى أصوره الان فسألعب دورا رئيسيا على مسرح لندن انني سألعب دورا رائعا كتبه لى البدرتون. وسوف يحقق لى هذا الدور نجاحا ساحقا ورد بأدب: اننى متأكد من ذلك،وقالت بصوت حنون وخنوع: يمكنك أن تستمر كطبيب. انك مشهور الان كما سمعت.

-يافتاتى العزيزة. اننى متزوج ولدى أولاد. وقالت فيرونيكا:اننى شخصيا متزوجة وفى هذه اللحظة،ولكن هذه الامور يمكن ترتيبها بسهوله اذ يستطيع أى محام بارع أن يرتب كل شئ وابتسمت له بطريقة مخدرة: اننى دائما أنوى أن أتزوجك،وانا لا اعرف سر

عاطفتى الجياشة نحوك،لكننى أحبك.

-اننى آسف يافيرونيكا اذ لايستطيع أى محام بارع أن يرتب أى شئ ان حياتك وحياتى لايتلامسان.

- ولا حتى بعد ليلة الأمس.

-انك لست بطفلة يافيرونيكا .لقد تزوجت مرتين كما أن لك عشرات العشاق. ماذا تعنى ليلة الامس بالتحديد؟ لاشئ على الاطلاق وانتتعرفين ذلك.

-أوه ياعزيزى جون كانت لاتزال مسرورة ومندمجة فى كلامها. واضافت: لو أنك رأيت وجهك هناك فى حجرة الاستقبال المزدجمة، لأدركت أنك انتقلت ساعتها ثانية الى سان ميجل.

وتنهد جون وقال: كنت فى سان ميجل. حاولى أن تفهمى يافيرونيكا، لقد بعثت الى من الماضى. وليلة أمس كنت أنا أيضا فى لماضى ولكن اليوم...... اليوم مختلف لقد كبرت خمسة عشر عاما، وأصبحت رجلا لا تعرفينه ولايمكن أن تحبينه اذا عرفته.

-هل تفضل زوجتك وأطفالك على؟.

واندهش بشدة.

-غريب-كما يبدو لك-اننى افضهلم عليك.

-كلام فارغ جون. انك تحبنى.

-اننى آسف يافيرونيكا.

وقالت وهى لا تكاد تصدق: انت لاتحبنى؟.

-من الافضل أن نكون واضحين فى مثل هذه الامور. انك امرأة بارعة الجمال يافيرونيكا، لكننى لا أحبك.

وجلست متجمدة كما لو كانت تمثالا من الشمع مما آثار قلقه، وعندما تحدثت،تحدثت بقوة جعلته يفيق.

-من هى؟.

-هى؟ من تعتقدين؟.

-تلك المرأة التى كانت تجلس بجوار المدفئة فى الليلة الماضية؟.

وقال لنفسه: هنريتا، كيف عرفت بحق الشيطان انه يحب هنريتا.و قال بصوت عال: عمن تتحدثين؟ ميدج هارد كاسل؟.

-ميدج؟ تلك الفتاة السمراء المربعة الجسد؟ لا، لا اقصدها ولا اقصد زوجتك. اننى اقصد تلك الشيطانه الوقحة التى كانت مستنده على المدفئة. انك تتخلص منى بسببها .أوه،لاتدعى أنك على حق وانك تحافظ على زوجتك وأطفالك.انها المرأة الاخرى.

ونهضت واقتربت منه.

-الاتفهم ياجون اننى منذ أن عدت الى انجلترا منذ ثمانية عشر شهرا وأنا افكر فيك؟ لماذا تتصور اننى استأجرت هذا المكان الغريب؟ ان السبب يرجع الى اننى اكتشفت أنك تأتى الى هنا غالبا فى عطلات نهاية الاسبوع لتقضيها مع آل انجكاتل.

-اذن فقد كان الامر مدبرا بالامس يافيرونيكا.

-انك ملكى ياجون، لقد كنت كذلك دائما.

-لست ملك أحد يافيرونيكا ،ألم تعلمك الحياة انك لا تستطيعين أن تمتلكى الكائنات البشرية جسدا وروحا؟ لقد أحببتك عندما كنت شابا صغيرا ،كنت اريدك أن تشاركينى الحياة،ولكنك لم تفعلى ذلك.

-كانت حياتى ووظيفتى اهم عندى من حياتك ووظيفتك اذ يستطيع أى انسان ان يكون طبيبا.

وتعكر صفوه قليلا.

-هل انت عظيمة جدا بنفس الدرجة التى تتصورين بها نفسك؟.

-هل تقصد اننى لم اعتل القمة بعد.سوف اعتليها.سوف اعتليها.

ورمقها جون كريستو بنظرة كره.

-لالااعتقد- كما تعلمين- انك ستعتلين القمة،هناك نقص فيك يافيرونيكا، انك تعانين من صراع داخلى-وليست هناك اصالة.. اننى اعتقد ذلك.ونهضت فيرونيكا وقالت بصوت هادئ:لقد هجرتنى خمسة عشر عاما والان تطردنى من حياتك ولسوف اجعلك تندم على ذلك.

ونهض جون وتوجه الى الباب.

-اننى آسف يافيرونيكا اذا كنت قد ضايقتك. انك حلوة ياعزيزتى ولقد أحببتك الى درجة العبادة فى وقت من الاوقات، ألايمكن أن ينتهى الامر عند هذا الحد.

-الى اللقاء ياجون. لن ينتهى الامر عند هذا الحد.ولسوف تعرف ذلك بالتأكيد، اعتقد-اعتقد اننى اكرهك اكثر مما اعتقدت اننى يمكن أن أكره شخصا.

وهز كتفيه... اننى آسف الى اللقاء.

ومشى. وقال لنفسه: سوف اذهب لهنريتا وأقول لها.

ونظر بحدة عندما أقلقه صوت مفاجئ، كانت هناك طلقات تدوى فى الغابه من بعيد ومع هذه الاصوات كانت هناك الضوضاء المضادة التى تنبعث فى أراضى الغابة والتى تأتى من الطيور ومن التساقط الضعيف الحزين لاوراق الشجر. لكن هذا الصوت المفاجئ كان صوتا مختلفاضعيفا يشبه صوت حركة آلة.

وفجأة، أحس جون بخطر داهم.كم من الوقت قضاه جالسا فى هذه المنطقة؟ نصف ساعة؟ كان هناك شخص يراقبه-شخص.

وهذا الصوت كان... بالطبع كان......

واستدار بقوة لانه كان سريع الحركة، لكنه لم يكن سريعا بالدرجة المناسبة هذه المرة، واتسعت عيناه بالدهشة، ولكن الوقت لم يسعفه لان ينبس ببنت شفة.

ودوت الطلقة وسقط جون ممدا على حافة بحيرة السباحة.

وسقطت بقعة دماء ببطء على الجانب الأيسر وتدحرجت تدريجيا على بناء حافة البحيرة ثم سقطت بلونها الاحمر وسط المياه الزرقاء.

* * *

آل إنجكاتل

وصل هركيول بوارو الى ضيعة آل انجكاتل باعتباره أحد الضيوف المدعوين لقضاء عطلة نهاية الأسبوع. وقاده العامل الى حيث كانت بحيرة السباحة.

وشعر بوارو بالضيق وأحس بالتبرم.أوه.كم كان متبرما.ان الموت لم يكن أمرا مسليا بالنسبة له. وها هم قد أعدوا له -كنوع من الهزل- قطعة من الموت.

كان بوارو ينظر الى منظر قتل تمثيلى، وكان هذا المنظر يضم الجثة وهى معدة بطريقة فنية ممدودة اليدين، والدماء الحمراء تتساقط برفق على حافة البحيرة الى داخلها. كانت الجثة لجسد رائع، لشاب أنيق أشقر الشعر، وبجوار الجثة كانت تقف سيدة قصيرة، قوية البنية، فى متوسط عمرها، تعبيرات وجهها لامعنى لها.

وكان هناك ثلاثة ممثلين آخرين،ففى أقصى البحيرة كانت تقف شابة طويلة يشبه شعرها أوراق الخريف البنية وتمسك فى يدها سلة ملأى ببعض الفواكه. وعلى بعد قليل عن هذه السيدة كان يقف رجل

طويل غير مرموق يحمل بندقية ويرتدى جاكت صيد،وعلى اليسار مباشرة كانت تقف المضيفة ليدى انجكاتل وفى يدها سلة بيض. كان واضحا لبوارو أن هناك عدة ممرات تؤدى الى بحيرة السباحة وان كل واحد من هؤلاء الواقفين جاء من طريق مختلف.

وتنهد: انتهى كل شئ. ماذا يتوقعون منى أن أفعل، هل كان عليه أن يدعى أنه صدق «الجريمة »؟ هل كان عليه أن يسجل اشمئزازه وفزعه؟ أم كان عليه أن ينحنى ويهنئ مضيفته:«آه،لكن هذا شئ رائع، هذا الذى أعددته لى هنا».

وفى الحقيقة، فلقد كان شيئا فى منتهى الغباء، ليس فيه لمسة روحية على الاطلاق. ألم تقل الملكة فيكتوريا ذات يوم: «لسنا بمسرورين»؟ وشعر بميل لأن يقول نفس العبار: «اننى، هيركيول بوارو- لاأشعر بالسرور».

ومشت ليدى انجكاتل ناحيةالجثة وتبعها هيركيول وهو يشعر بتنفس جد جيون الحار. وقال هيركيول بوارو لنفسه: ان هذا الرجل لايعمل فى المباحث. وانضم اليهم الشخصان الآخران من الطرف الآخر للبحيرة. وأصبح الجميع الآن مقتربين ينظرون جميعا الى الجسد الرائع الممتد على حافة البحيرة.

وفجأة وبحركة مرعبة وباحساس المنبهر الذى ينظر الى شاشة سينما عندما تتركز وسطها الصورة،نقول فجأة أدرك هيركيول بوارو أن هذا المنظر المعد فنيا به لمسة واقعية لأن كان ينظر اليه هو شخص- ان لم يمت-فهو يلفظ أنفاسه الأخيرة.

لم يكن الذى ينساب من حافة البحيرة طلاء أحمر، لكنه كان دما لقد انطلقت النيران على هذا الرجل منذ فترة قصيرة.

ورمق المرأة الواقفة هناك بنظرة سريعة وهى تمسك فى يدها طبنجة، كان وجهها عاديا لايعبر عن أى احساس، كانت دائخة وغبية.

وقال لنفسه: عجبى.

وسأل نفسه: هل انتزعت من نفسها وقت اطلاق النار كل المشاعر وكل العواطف؟ وهل هى الآن بعد أن نفذت كل احساساتها مجرد جسد مجهد؟ ربما يكون الأمر كذلك: هكذا فكر بوارو.

ثم نظر الى الرجل المقتول وأصيب بالدهشة، كانت عينا الرجل الميت مفتوحتين، كانتا عينين زرقاوين وكانتا تعبران عن معنى لم يفهمه بوارو وان كان وصفه لنفسه بأنه نوع من اليقظة التامة.

وفجأة -أو هكذا خيل لبوارو- بدا أن هناك شخصا واحدا وسط هذه المجموعة هو الشخص الحى.كان هذا الشخص هو الرجل الذى يحتضر.

ولم يسبق لبوارو ان شعر بمثل هذا الاحساس من الحيويه المتدفقه القويه، أما الاخرون فكانوا مجرد شخوص باهته ثانوية على المسرح، والشخص الحقيقى الوحيد كان الرجل المحتضر.

قال: «هنريتا»

ثم انطبق جفناه ومالت رأسه الى أحد الجانبين. وركع هيركيول بوارو ليتاكد ثم نهض على قدميه ينفض بطريقة آلية بنطلونه.

-وقال:« نعم.. أنه ميت».

وتحركت الصورة، اهتزت، ثم تركزت أمام الناظرين وبدأت ردود الفعل الجانبية وهى أمور تافهة بالنسبة لبوارو.كان بوارو متأكدا من نفسه ومن أن عينيه وأذنيه تسجل ما يدور.

رأى بوارو يد ليدى انجكاتل وقد ارتخت قبضتها من فوق يد السلة وشاهد جد جيون يقفز نحوها ويلتقط السلة وهو يقول«عن اذنك يامولاتى»

وبطريقة آلية،و كان هذا أمرا طبيعيا، همست ليدى انجكاتل:

-«شكرا لك ياجدجيون».

ثم قالت بتردد: «جيردا».

وتحركت لأول مرة المرأة التى كانت تمسك الطبنجة ونظرت اليهم جميعا وعندما تكلمت، بدت فى صوتها نبرات الحيرة التامة.

-قالت: «جون مات..جون مات».

وأسرعت نحوها المرأة الطويلة ذات الشعر البنى، أسرعت نحوها بنوع من تحمل المسئولية السريعة.

-وقالت: «اعطنى هذا ياجيردا».

وبمهارة ودون أن يحتج بوارو أو يتدخل، أخذت الطبنجة من يد جيردا كريستو.

وتقدم بوارو خطوة الى الامام.

-«كان يجب ألا تفعلى ذلك ياآنسة».

وقفزت المرأة الشابة بعصبية على صوت بوارو وسقطت الطبنجة من بين أصابعها، كانت تقف على حافة البحيرة، فسقطت الطبنجة فى

الماء محدثة طرطشة.

وانفتح فاها وشهقت: «أوه»، شهقت بتركيز وأدارت رأسها ناحية بوارو معتذرة.

وقالت: «يالى من مغفلة. اننى آسفة».

ولم يتحدث بوارو لهنيهه، كان يحملق الى عينين عسليتين صافيتين، والتقت عيناه الثابتتان بالعينين وتساءل: هل كان شكه فى غير موقعه؟

-وقال بهدوء: «يجب أن نعامل الأمور ببطء وأن نترك كل شئ كما هو حتى تراه الشرطة».

كانت هناك حركة خافتة واحساس بالضيق.

وهمست ليدى انجكاتل بضيق: «طبعا. أنا متوقعة هذا. الشرطة».

ورد الرجل الذى كان يرتدى جاكت صيد،رد بصوت هادئ مفعم برفض عفوى: «اننى خائف يالوسى أن يكون هذا شئ لا مفر منه».

وفى هذه اللحظة الهادئة المرتقبة، سمعت أصوات وهمهما أصوات خطوات ثابته جريئة وهمهمات مبتهجة وشجاعة.

وفوق الممر الى النزل جاء سير هنرى انجكاتل وميدج هارد كاسل يتسامران ويضحكان معا.

وعندما رأيا منظر المجموعة الواقفة عند البحيرة، وقف سير هنرى فجأة وتساءل فى استغراب: «ماالحكاية؟ ماذا جرى؟».

-وردت زوجته: «جيردا ...» ثم قطعت كلامها بحدة وقالت «أقصد أنا جون...».

وقـالت جـيـردا بصـوت عـريض تملؤه الحـيـرة: «لقـد أنطلقـت النار على جون، انه ميت».

ونظروا جميعا اليها متبرمين.

ثم قالت ليدى انجكاتل بسرعة: «ياعزيزتى، اعتقد أن من الأفضل أن تذهبى وتنامى. بل أن الأفضل لنا جميعا أن نعود الى المنزل. أما أنت ياهنرى. فيجب أن تمكث هنا مع السيد بوارو فى انتظار الشرطة».

-وقـال سـيـر هنرى: «أعـتـقـد أن هذه هـى أحسـن خطة» واسـتـدار ناحـيـة جـد جـيـون: «هل تتصل بنقطة الشـرطة ياجـد جـيـون؟ «أروى مـا حدث بالضبط.وعندما يأتى رجال الشرطة احضرهم الى هنا مباشرة».

وأومأ جد جيون برأسة قليلا ثم قال: «حاضر.ياسيدى». كان وجهه شاحبا بعض الشئ لكنه كان أقوى الخدم ارادة.

-وقالت السيدة الطويلة: «تعالى ياجيردا».

ووضعت يدها فى يد المرأة الأخرى وقادتها بثبات على الممر ناحية المنزل، كانت جيردا تسير كالحالمة وابتعد جد جيون قليلا الى الخلف ثم تبعهما حاملا سلة البيض.

واستدار سير هنرى بشدة ناحية زوجته.

-«والأن يالوسى،ما هذا كله؟ ماذا جرى بالضبط».

ومدت ليدى انجكاتل يديها بغموض وبحركة يائسة.وأحس هيركيول بوارو بسحر يديها وتأثيرهما.

-«لاأدرى ياعـزيزى، كنت هناك عند الدجاج وسـمـعت طلقـة كـانت

قريبة ولكننى لم أكن أظن أن شيئا حقيقيا قد حدث ثم خاطبت الجميع وقالت: «وعلى آية حال. لا أحد يظن. ثم جئت عبر الممر الى البحيرة فرأيت جون راقدا وجيردا بجواره تحمل طبنجة. ووصلت هنريتا وادوارد فى ذات الوقت تقريبا من هناك» وأشارت برأسها الى الجانب البعيد من البحيرة حيث يؤدى ممران الى الغابات.

وسلك هيركيول بوارو حنجرته.

-«من يكونان هذا المسمى جون وتلك المسماه جيردا؟ هل يمكن أن أعرف».

وردت ليدى انجكاتل معتذرة: «أوه، بالطبع، ان المرء ينسى، ولكن فى مثل هذه الحالات ينسى الانسان ان يعرف الناس خصوصا اذا كان هناك شخص مقتول، جون هو جون كريستو: الدكتور كريستو، أما جيردا كريستو فهى زوجته».

-«ومن هى السيدة التى مشت مع السيدة كريستو الى المنزل؟»

-«ابنة عمى: هنريتا سافرينك». وكانت هناك حركة، حركة خافتة للغاية من الرجل الواقف على شمال بوارو.

وفكر بوارو: هنريتا سافرينك، ولم يحب أن يقال اسمها. لكن الذى حدث اننى عرفت اسمها.

«هنريتا» هذه هى الكلمة الأخيرة للرجل وهو يحتضر، لقد قالها بطرية غريبة ،طريقة فكرت بويروت بشئ، بحادثة. ماهى هذه الحادثة؟ ليس مهما أن يتذكر الآن فلسوف يتذكر بعد ذلك.

واستمرت ليدى انجكاتل فى الكلام بعد أن قررت أن تقوم

بواجباتها الاجتماعية.

-«وهذا ابن عمنا الآخر: ادوارد انجكاتل، وهذه هى الآنسة هارد كاسل».

ورحب بوارو بالتعارف الجديد بأن أدى بعض الانحناءات الخفيفة، وأحست ميدج أنها تريد أن تضحك بطريقة هستيرية وسيطرت على نفسها بمجهود شديد.

-وقال سير هنرى:« والآن ياعزيزتى، أعتقد أنه طبقا لاقتراحك فلتعودوا الى المنزل فلسوف أقول كلمة أو اثنين للسيد بوارو».

ونظرت ليدى انجكاتل اليهما مليا.

-وقالت: «أود أن تكون جيردا نائمة. ألم يكن هذا اقتراحا مفيدا؟ اننى لم أقدر فى الحقيقة أن أقول شيئا.أقصد أن على المرء أن يذعن. ما الذى يجب ان يقوله الانسان لامرأة قتلت زوجها منذ لحظات؟» ونظرت اليهما كما لو كانت تأمل أن تأتى اجابة مسئولة عن تساؤلها ثم سارت على الطريق المؤدية الى المنزل وتبعتها ميدج. وأحضر ادوارد بقية المجموعة.

وبقى بوارو مع ضيفة.

وسلك سير هنرى حنجرته وبدا عليه التردد فيما يجب أن يقوله.

-وقال فى النهاية: «كان كريستو انسانا قديرا، قديرا للغاية».

واستقرت عينا بوارو على الرجل المسجى.كان يغطى وجهه تعبير بأنه هو الانسان الوحيد الحى وسط هؤلاء الأحياء.

وتعجب بوارو عما أعطاه هذا الاحساس.

واستجاب بأدب لسير هنرى وقال: «ان مأساة كهذه مأساة مروعة».

-ورد سير هنرى: «ان مثل هذه الأمور تحدث لك كثيرا اكثر منى فأنا لاأعتقد اننى كنت قريبا من مسرح قتل قبل ذلك وآمل أن أكون قد أديت الشئ المضبوط».

-وقال بوارو: «كان اجراؤك مضبوطا للغاية فلقد استدعيت رجال الشرطة ولا يمكن أن نفعل شيئا حتى يصلوا ويقوموا بمسئولياتهم اللهم الا أن نتأكد من أن أحدا لايحرك الجثة أويغير الأدلة».

وبينما كان ينطق الكلمة الأخيرة، نظر الى البحيرةحيث استطاع أن يرى الطبنجة تكمن فى القاع لاتحركها المياه الزرقاء».

وفكر فى أن هذا الدليل قد تغير قبل أن يستطيع هو هركيول بوارو-أن يمنعه.

ولكن لا، كانت هذه مجرد مصادفة.

وهمس سير هنرى بتبرم: «اعتقد أن لدينا ما نستند عليه، ان الجو بارد بعض الشئ،لكن لايضر-فيما اعتقد-أن ندخل الجناح».

ووافق بوارو مسرورا لأنه كان يشعر بالرطوبة تزحف الى قدمه ويحس برعشة خفيفة فى أوصاله.كان الجناح يقع على جانب البحيرة وبالقرب من المنزل. ومن باب هذا الجناح المفتوح يمكن أن تنظر الى البحيرة والى الجثة والى الممر المؤدى الى المنزل والذى سيأتى منه رجال الشرطة.

وقال سير هنرى: يمكن أن أقدم لك مشروبا ولكننى أعتقد أن الأفضل ألانلمس أى شئ حتى تأتى الشرطة رغم انه لايوجد شئ يهمهم هنا. ولكن الأفضل أن نكون فى الجانب الآمن. لم يكن جد

جيـون قد أحـضـر أدوات الـكوكـتـيل بعـد كـمـا أرى. كـان ينتظرك حـتى تحضر».

وجلس الرجـلان بخشـونة على كرسـيين صـغيـرين بالقرب من البـاب حتى يستطيعا أن يلحظا الممر المؤدى الى النزل.

وقدم سيرهنرى علبة سجائره الى بوارو وقال: «أعتقد أنك تدخن».

وقبل أن ياخذ بوارو سيجارة شم رائحة الجو.

عطر فرنسى-عطر فرنسى غال.

كانت بقايا العطر تعبق المكان، لكن الرائحة لم تكن الرائحة المنبعثة عن سكان المنطقة الجوفاء.

وعنـدمـا هم بوارو بالاتكاء الى الامـام ليـشـعل سيـجـارته مـن ولاعـة سيـر هنرى، وقـعـت عـيناه على حـزمـة من علب الكبـريت، وعلى سـتـة أعواد منها ملقاة على منضدة قريبة من المقاعد.

ولقـد شدت هـذه التفـاصيل البسيطة انتبـاه بوارو باعـتبارهـا أمـورا غريبة.

❋ ❋ ❋

الطبنجـة

انهارت آعصاب ميدج عندما همت هنريتا بدخول الحجرة ووقفت ميدج بينما أحست أن أدوارد جلس متجمدا لايتحرك.

وصـرخت ليـدى انجكاتل: «أوه.. ها أنت اذن ياهنريتـا، لقـد كنت أتعجب. ان الشرطة موجـودة الآن مع هنرى ومع بوارو. مـاذا أعطيت جيردا؟ براندى؟ اما شايا واسبرين؟

-«اعطيتها بعضا من البراندى وزجاجة ماء ساخن».

وردت ليـدى انجكاتل مـوافـقـة: «هـذا هو عين العـقل فـأنت تعطين البـراندى للمـصدومـين رغم أننى أعـتـقـد أن لم تكن صـدمـة لجـيـردا بالمعنى الكامل. لست أدرى ما الذى يشعر به المرء الذى يقتل زوجه، انه شـعـور يجب أن يبدأ المرء فى تخيله، لكن هذا الشعـور لايسبب صدمـه تماما، أقصد أن هذا الشعور لايسبب أى دهشة».

وقاطعها صوت هنريتا فمزق ببرود شديد الجو العادى قالت:

-«لماذا أنتم متأكدون تماما من أن جيردا قتلت جون؟».

وكانت لحظة صمت وشعرت ميدج بتغيير فى الجو ثم ساد الغموض والتوتر وأخيرا ساد نوع من الترقب الهادئ.

ثم قالت ليدى انجكاتل بهدوء: بدا هذا شاهد اثبات ماهو البديل الذى تقترحينه».

-«اليس محتملا أن تكون جيردا قد جاءت الى البحيرة فوجدت جون مسجيا هناك فالتقطت الطبنجة عندما أتينا نحن الى مسرح الأحداث؟».

ومرة أخرى ران الصمت،ثم سألت ليدى انجكاتل:

-«هل هذا ما تقوله جيردا؟» «نعم».

لم يكن من السهل أن يوافقوا، كانت هناك قوة وراء عدم الموافقة فلقد جاء كلام هنريتا كطلقة طبنجة. ورفعت ليدى انجكاتل رموشها ثم قالت بعدم اهتمام واضح:

-«هناك سندويتشات وقهوة فى حجرة الطعام». وتوقفت عن الكلام وهى تشهق عندما دخلت جيردا كريستو من الباب المفتوح،قالت جيردا معتذرة بسرعة: «اننى.. اننى لاأشعر بأننى أستطيع أن أنام أكثر من ذلك. ان المرء يشعر بالقلق الشديد»،وصرخت ليدى انجكاتل: «يجب أن تجلسى. يجب أن تجلسى على الفور».

وتركت ميدج الأريكة وأجلست ليدى انجكاتل عليها جيردا ووضعت خلفها وسادة.

وانفتح باب سير هنرى ودخل مصطحبا المفتش جرانج الذى كان رجلا قوى البنيان يتدلى من وجهه شارب يدعو الى التشاؤم.

-« هذه زوجتى يا سيادة المفتش».

وأومأ جرانج وقال: « كنت اتساءل يا سيدتى عما اذا كان بالامكان أن أتكلم قليلا مع السيدة كريستو».

وقاطع ليدى انجكاتل قبل ان تتكلم وهى تشير الى الجسد الملقى على الاريكة: «السيدة كريستو؟»

وردت جيردا باهتمام: «نعم، أننى أنا السيدة كريستو».

-« لا أريد أن أقلب المواجع يا سيدة كريستو، لكننى أود أن أوجه اليك بعض الأسئلة.

وبالطبع فان باستطاعتك أن يكون معك محام اذا كنت تفضلين ذلك».

وتدخل سير هنرى:« هذا أفضل أحيانا يا جيردا».

وقاطعته: «محام؟ لماذا محام؟، لماذا يجب أن يعرف أى محام أن جون قد مات».

وسعل المفتش جرانج وبدا أن سير هنرى على وشك أن يتكلم. وتدخلت هنريتا: « يريد المفتش أن يعرف منك فقط ما جرى هذا الصباح».

واستدارت جيردا ناحيته وقالت فى صوت المنبهر:

-« بدأ الأمر برمته كحلم حزين. حلم وليس واقعا، لم أستطع أن أفعل شيئا، ان المرء لا يشعر بشئ على الاطلاق».

ورد جرانج مهدئا: « هذه هى الصدمة يا سيدة كريستو».

-« نعم، نعم- اننى اعتقد ذلك. لكنك ترى أن الأمر كان مفاجئا فلقد خرجت من المنزل وسرت عبر الممر الى بحيرة السباحة..».

-« فى أى وقت يا سيدة كريستو؟»

-«قبل الساعة الواحدة تماما بدقيقتين، أننى أعرف لأننى نظرت الى هذه الساعة.

وعندما وصلت الى هناك رأيت جون مسجى والدماء تترقرق على حافة البحيرة».

-« هل سمعت صوت طلقة رصاص يا سيدة كريستو؟».

-« نعم- لا- لست أدرى، لقد عرفت ان سير هنرى وزوجته كانا بالخارج يطلقان الرصاص، وأنا - انا فقط رأيت جون...».

-«نعم يا سيدة كريستو؟»

-« جون- والدماء- والطبنجة والتقطت الطبنجة-».

-« لماذا؟»

-« ماذا تقول؟»

-«لماذا التقطت الطبنجة يا مدام كريستو؟»

- انا- انا لا ادرى.

- كان يجب ألا تلمسيها. انت تعرفين.

- صحيح؟ الم يكن ذلك صحيحا؟ قالتها جيردا فى صوت غامض وقد ارتسمت على وجهها علامات البراءة.

- ولكننى لمستها ورفعتها بيدى.

ونظرت الى يديها كما لو كانت تتخيل الطبنجة بين أصابعها.

واستدارت فجأة ناحية المفتش وامتلأ وجهها بالغضب والحزن.

- من استطاع أن يقتل جون، لم يكن أحد يريد أن يقتله، لقد كان أحسن الرجال: عطوفا للغاية، متفان للغاية، يفعل كل شئ للاخرين، لقد أحبه كل شخص يا سيادة المفتش. كان طبيبا رائعا وكان أحسن الازواج وأكثرهم عطفا. لابد أن تكون هذه حادثة. لابد، لابد.

ولوحت بذراعيها فى انحاء الحجرة.

- سل أى فرد يا سيادة المفتش. لم يرد أى فرد أن يقتل جون؟ هل أراد أحد ذلك؟

ووجهت التساؤل اليهم جميعا.

وأغلق المفتش جرانج مذكراته.

- شكرا يا مدام. قال هذه العبارة بصوت خال من العاطفة وأضاف: هذا كل ما نريده فى الوقت الحاضر.

سار هركيول بوارو والمفتش جرانج خلال غابات أبو الفرو الى بحيرة السباحة، وتم تصوير الشئ الذى كان جون كريستو والذى أصبح الآن (جثة)، كذلك تم قياسة وكتب عنه جراح الشرطة تقريرا بعد ان أختبره وأخذ الرجال الجثة الى المشرحة، وفكر بوارو فى أن تكون بحيرة السباحة قد تحولت الان الى بحيرة هادئة للغاية. لقد كان كل شئ هذا الصباح- كما تصور بوارو- سائلا فيما عدا جون كريستو الذى لم يكن كذلك وبحيرة السباحة ليست الآن بحيرة سباحة بالمعنى المفهوم، لقد تحولت الى المكان الذى يرقد فيه جون كريستو والذى انتهت فيه حياته وتحولت من واقع ملموس الى المياه الصناعية الزرقاء.

وجاء رجل يرتدى ملابس السباحة وقال: هذه هى الطبنجة يا سيدى.

- لا آمل الآن فى مشاهدة بصمات أصابع. ولكن- ولحسن الحظ- ليس هذا شيئا هاما فى هذه القضية. لقد كانت السيدة كريستو تمسك فعلا بالطبنجة عندما وصلت، اليس كذلك يا سيد بوارو؟

-نعم.

-وقال جرانج: ان التعرف على الطبنجة هو الخطوة التالية. انت تتصور أن سير هنرى سوف يكون قادرا على ان يفعل لنا ذلك. لقد حصلت على الطبنجة من مكتبه كما أظن.

- والآن دعنا نعيد بناء القضية من جديد حتى نستوضح الأمر. أن الممر الذى يقع خلف البحيرة يبدأ من المزرعة: وهذا هو الطريق الذى سلكته ليدى انجكاتل، أما الشخصان الآخران: السيد ادوارد انجكاتل والآنسة سافرنيك فقد جاءا من الغابات، ولكنهما لم يأتيا معا، فلقد جاء هو من الممر الشمالى وجاءت هى من الممر الأيمن الذى ينتهى عند قسمى الزهور فوق المنزل، ولكنهما كانا واقفين عند الطرف البعيد للبحيرة عندما وصلت.

-نعم.

-وهذا الطريق المجاور للجناح يؤدى الى طريق بودر. حسنا دعنا نسير فيه.

-واثناء السير تحدث جرانج بهدوء وسعة افق وتشاؤم.

لا أحب مثل هذه القضايا.. كانت لدى قضية مماثلة فى العام الماضى بالقرب من اشريدج، كان رجلا عسكريا قد اعتزل الخدمة.

وكانت حياته العسكرية مرموقة. اما زوجتة فكانت من النوع اللطيف الهادئ المحافظ. كان عمرها خمسة وستين عاما وشعرها رماديا جميلا بعض الشئ ومتوجا وفى يوم من الايام صعدت الى حجرتها وأخذت مسدس خدمته وسارت فى الحديقة وقتلته، تماما مثل ما حدث هنا. كانت هناك دوافع عديدة وراء هذه الجريمة وكان على المرء أن يبحث عن هذه الدوافع، ولقد زعموا أن كمينا أعد له. وأدعينا نحن بأننا قبلنا هذه القصة وتركنا كل شئ كما هو فى الوقت الذى كنا نجرى فيه تحرياتنا حتى وصلنا الى أغوار الموضوع.

وقال بوارو: هل تقصد انك قررت أن السيدة كريستو قد قتلت زوجها؟

ورمقه جرانج بنظرة اندهاش.

-حسنا ألا تعتقد ذلك؟

-قال بوارو بهدوء: يمكن أن يكون كل شئ قد حدث كما قالت.

وهز المفتش جرانج كتفيه.

-ممكن -نعم. ولكن هذه قصة ضعيفة، كما أنهم جميعا يعتقدون أنها قتلته، أنهم يعرفون أشياء لا نعرفها نحن، ونظر الى زميلة باستغراب وقال:

ألاتعتقد أنها اقترفت الجريمة عندما وصلت الى مسرح الأحداث؟

وغمز بوارو بعينيه. واسترجع شريط الأحداث.

نعم، ولكن ذلك لم يكن نفس الشئ.

لقد اعد المسرح للخداع.

هل كان يبدو على جيردا كريستو أنها المرأة التى قتلت زوجها؟ هذا ما كان يريد المفتش جرانج ان يعرفه.

كان المفتش جرانج مشغولا فى الحديث والتقط بوارو منه نهاية كلامه: عندما تأتى الى الحقائق الكامنة وراء القضية وانت تستطيع ذلك من خلال الخدم.

-ستعود السيدة كريستو الى لندن؟

-نعم. لديها طفلان هناك. علينا أن نتركها تعود، ولسوف نراقبها بالطبع بون أن تشعر، انها تعتقد أنها نفضت يديها من القضية، يبدو لى أنها امراة غبية.

ووصلوا الى الطريق وتوقف بوارو عند البوابة وقال جرانج:

-هذا هو مكانك الصغير، انه مكان لطيف وجميل، حسنا، الى اللقاء الآن يا سيد بوارو، وشكرا لتعاونك. سوف أزورك فى وقت من الأوقات وأمدك بالمعلومات التى نحصل عليها.

ومرت عيناه على الطريق.

-من هو جارك، أليس هذا بمكان الاحتفال الذى كان معدا لك؟

-ان جارتى هى الآنسة فيرونيكا كراى: الممثلة. أنها تأتى الى هنا لقضاء بعض عطلات نهاية الأسبوع على ما أعتقد.

-حسنا -على أن أعود الى عملى، وداعا يا سيد بوارو.

وضع المفتش جرانج الطبنجه على المكتب أمام سير هنرى ونظر اليه مستفسرا: هل تتعرف على هذه الطبنجة يا سيرهنرى.

-هل يمكن أن اجربها؟ واهتزت يدا سير هنرى فوق الطبنجة وهو يوجه هذا السؤال؟

وأومأ جرانج: - كانت الطبنجة فى البحيرة مما طمس كل بصمات الأصابع التى كانت فوقها، يا للأسف: فلقد تركت الآنسة سافرنيك الطبنجة تفلت من يدها وتسقط.

-نعم... نعم ولكنها كانت بالطبع لحظة توتر بالنسبة لنا جميعا. كما أن النساء تميل الى الاهتزاز وترك الأشياء تفلت.

ومرة أخرى أومأ المفتش جرانج وقال: يبدو على الآنسة سافرنيك أنها بصفة عامة شابة باردة وقادرة والآن هل يمكن أن تتعرف على هذه الطبنجة يا سيدى؟

والتقط سير هنرى الطبنجة وفحصها وتأمل الرقم وقارنه بقائمة فى مذكرة جلدية ثم أغلق المذكرة وهو يتنهد ويقول:

-نعم يا سيادة المفتش. ان هذه الطبنجة واحدة من مجموعتى.

-متى رأيتها للمرة الأخيرة؟

-بعد ظهر أمس، كنا نؤدى بعض الرماية فى الحديقة أمام هدف وكانت هذه واحدة من الأسلحة التى كنا نستخدمها.

-ومن الذى استخدم هذه الطبنجة فعلا فى هذه المناسبة.

-اعتقد ان كل فرد منا قد أطلق رصاصة على الأقل منها.

-بما فيكم السيدة كريستو؟

-بما فينا السيدة كريستو.

-وبعد ان انتهيتم من اطلاق النار؟

-وضعت الطبنجة هنا فى مكانها المعتاد.

واخرج درجا من مكتب كبير، كان شبه ممتلئ بالبنادق.

-لديك مجموعة كبيرة من الأسلحة النارية يا سير هنرى.

-ان هذه هى هوايتى منذ بضعة سنوات.

-لم يكن المسدس معمرا بالطبع عندما اعدته يا سير هنرى.

-بالطبع لا.

-وأين تحتفظ بذخيرتك؟

-هنا واخرج سير هنرى مفتاحا وفتح أحد الأدراج السفلية فى المكتب.

وفكر جرانج فى أن الأمر جد سهل، لقد رأت السيدة كريستو مكان المفتاح ولم يكن امامها الا ان تأتى وتأخذه بنفسها، وقال لنفسه ان الغيرة تعمى النساء. وفكر فى ان تكون الغيرة هى السبب الاول لهذه الجريمة، ولسوف يتضح الأمر عندما ينتهى من الروتين ويذهب الى نهاية شارع هارلى. لكن على المرء أن يضع الاشياء فى نصابها الصحيح.

ونهض وهو يقول: حسنا، أشكرك يا سير هنرى، سوف أخبرك عن التحقيق.

❋ ❋ ❋

غباء شديد

بعد أن خرج الخادم جدجيون من الحجرة همست ابدى انجكاتل:

-فى الحقيقة، يعتبر جدجيون شخصا ممتازا. ان كل الخدم ممتازون،و لايسع المرء أن يتعاطف معهم بشدة ورجال الشرطة منتشرون هنا وهناك. ان الأمر مزعج بالنسبة لهم،بالمناسبة، ألا يزال هناك رجال؟ وسألت ميدج: تقصدين رجال شرطة؟

لم تكن هنريتا تتكلم، كانت تقف بجوار المنضدة الدائرية تحملق فى أوراق البريدج التى كانت تلعب بها بالإمس، وقالت فى محاولة لان تعود الى نفسها: اننى آسفة يالوسى،ماذ كنت تقولين؟

اننى أتساءل هل هناك رجال شرطة متبقون؟

-كبقايا المزاد العلنى، لاأعتقد ذلك، لقد عادوا جميعا الى نقطة الشرطة لاعداد تقارير عما قلناه فى لغة شرطية سليمة.

-ايلام كنت تنظرين ياهنريتا؟ لاشئ؟

وتحركت هنريتا نحو المدفئة.

-ماذا تظن أن فيرونيكا كراى ستفعله الليلة؟ وقالت ليدى

انجكاتل: ياعزيزتى، يجب أن تعتقدى انها لن تأتى الى هنا مرة أخرى فمن المؤكد أنها سمعت عن الموضوع.

وقالت هنريتا فى تفكير: نعم، اعتقد أنها سمعت سارت هنريتا ناحية النوافذ الفرنسية وفتحتها ومرت منها، وبعد لحظة تردد تبعها ادوارد.

وجدها تقف بالخارج تنظر الى السماء.

قالت: ليس الجو دافئا كما كان بالأمس. أليس كذلك؟

وقال ادوارد بصوت مبتهج: لا. انه بارد للغاية. وأضاف: من الأفضل أن تأتى. ان الجو بارد.

وهزت رأسها.

-اننى سأتمشى الى بحيرة السباحة.

-اوه ياعزيزتى تقدم خطوة سريعة ناحيتها. سوف آتى معك.

-لاشكرا لك ياادوار. مزق صوتها حجب الهواء البارد: أريد أن أكون بمفردى مع ميتى.

-هنريتا ياعزيزتى. لم أقل شيئا. لكنك تعرفين مقدار أسفى.

-آسف؟ أن جون كريستو ميت؟

كانت تتكلم بصوت حاد.

أقصد اننى آسف عليك ياهنريتا. أعرف أن المسألة كانت صدمة كبيرة.

-صدمة؟ أوه. لكننى قوية الأعصاب ياادوارد أستطيع أن أواجه الصدمات. هل كانت صدمة لك؟ وبماذا كنت تشعر عندما رأيته راقدا هناك؟

مسرور-أعتقد. لم تكن تحب جون كريستو.

-وهمس ادوارد: لم نكن متشابهين فى امور كثيرة.

-ياالتعبيرك الجميل.

-وقال بدفء: ياأعز الناس، ياهنريتا، صدقينى، اننى أتعاطف معك فى حزنك وفى خسارتك.

-هل هو حزن؟

وادهشه السؤال، وبدا انها كانت توجه السؤال لنفسها وليس له.

وقالت فى صوت منخفض: بسرعة جدا: ان الأمر يحدث بسرعة شديدة. فى لحظة كان يحيا، يتنفس وفى اللحظة التالية: ميت، انصرف، فراغ. ان الأمر يبدو كقرع الطبول فى الغابات: ميت، ميت، ميت، ميت، ميت.

-هنريتا-توقفى بحق الله. توقفى.

-انك رائع ياادوارد، رائع جدا ولكنك غير كفء. وانسحب وقد امتقع وجهه وقال فى صوت جاف: نعم، لقد عرفت ذلك دائما.

ولم يقل شيئا آخر وانسحب الى الخلف فى الظلام، ودخلت هى وسط الأشجار ومشى ادوارديجر قدميه ودخل من النوافذ الفرنسية.

نظرت ميدج الى ادوارد وهو يدخل ولايكاد يرى أمامه شيئا .كان وجهه كوجه الموتى ليس به دماء. لم يسمع شهيق ميدج فور دخوله.

وبطريقة آلية ذهب الى كرسى وجلس. وعندما أحس انه يجب أن يفعل شيئا قال: ان الجو بارد.

-هل تشعر ببرد شديد ياادوارد، هل أشعل لك نارا؟

-ماذا؟

وأخذت ميدج علبة الكبريت واشعلت النيران، وقالت:

-ان النار مفيدة فهى تدفئ المرء.

وفكرت فى احساسه بالبرودة. لكن الطقس ليس باردا الى هذه الدرجة فى الخارج، انها هنريتاماذا قالت له؟

-اقترب بكرسيك ياادوارد. اقترب من النيران.

-ماذا؟ كرسيك-الى النار.

وفجأة، انشرح فؤادها وقد عاد ادوارد الى طبيعته يبتسم برفق.

-هل كنت تتكلمين الى ياميدج؟ اننى آسف، اننى أخشى اننى كنت مشغولا عنك.

-أبدا.كنت احدثك عن النار. أين هنريتا؟

-ذهبت الى بحيرة السباحة.

وحملقت ميدج وهى تقول: لماذا.

واثار صوتها العميق والمتهدج ادوارد:

-ياعزيزتى ميدج، انك تعرفين-أوتخمنين انها كانت تعرف كريستو معرفة تامة.

-أوه بالطبع، يعرف المرءكذلك،لكننى لاأفهم لماذا تذهب الى حيث قتل. ليست هذه بهنريتا التى نعرفها فلم تكن أبدا تعيسة.

-هل يعرف أى واحد منا من هو الآخر؟هنريتا مثلا.

وقطبت ميدج جبينها وقالت:

-بالطبع ياادوارد تعرف أنت وأنا هنريتا طوال حياتنا.

-لقد تغيرت.

-ليس تماما. لست أعتقد أن المرء يتغير.

-لقد تغيرت هنريتا.

ونظرت ميدج اليه باستغراب.

-اكثر مما تغيرنا نحن: انت وانا.

-أوه اننى لم أتغير. اننى متأكدة من ذلك، وانت -أود أن أراك كثيرا ياعزيزتى ميدج.

كان هناك صوت بالخارج ونهض ادوارد وقال: لوسى على حق فلقد كان اليوم ولأول مرة يتعرض الانسان لجريمة، سوف اذهب الى فراشى. تصبحين على خير.

عندما خرج من الحجرة، جاءت هنريتا من النافذة. واتجهت ميدج نحوها.

ماذا فعلت لادوارد.

-ادوارد؟ كانت هنريتا غامضة وكان جبينها مقطبا وبدا انها تفكر فى شئ بعيد.

-نعم-ادوارد. لقد جاء منزعجا باردا وحزينا.

-اذا كنت تهتمين بأمر ادوارد الى درجة كبيرة، فلماذا لا تفعلين له شيئا؟

-افعل شيئا؟ ماذا تقصدين؟

-لست أدرى. اجلس على كرسى واصرخى. شدى الانتباه نحوك. الاتعرفين ان هذا هو الأمل الوحيد مع رجل مثل ادوارد.

-لن يهتم ادوارد بأحد سواك ياهنريتا، ولم يهتم أبدا.

-اذن فهذا غباء شديد منه.

وألقت نظرة على وجه ميدج الشاحب وقالت:

-لقد أذيتك، اننى آسفة. لكننى الليلة أكره ادوارد.

-تكرهين ادوارد؟ لاتستطيعين...

-أوه-نعم-أستطيع-انك لاتعرفين.. ماذا؟

وقالت هنريتا ببطء: انه يذكرنى بأشياء كثيرة أود أن انساها.

-وما هى هذه الأشياء؟

-حسنا، انسويك على سبيل المثال.

-انسويك-هل تريدين ان تنسى اينسويك؟ كانت لهجة مدج قاسية.

-نعم، نعم، نعم: كنت سعيدة هناك، ولا أستطيع أن أقف الآن واتذكر السعادة. هل تعرفين؟كنا نعيش حياة لانعرف ما الذى سوف يأتى بعدها، كان الانسان منا يقول بثقة. ان كل شئ يسير بطريقة جميلة. ان بعض الناس حكماء:لايتوقعون أبدا السعادة، وأنا من هؤلاء.

ثم أضافت فجأة: لن أعود الى اينسويك.

وقالت ميدج ببطء: عجبى!!

مكالمة المرأة المفزعة

استيقظت ميدج فجأة صباح يوم الاثنين.. وتذكرت كل شئ كما لو كانت فى حلم مفزع.

واقترب الخادم جدجيون:

- اتصل المفتش جرانج بالسير هنرى وسوف يكون التحقيق فى الحادية عشرة من يوم الأربعاء.

وأومأ سير هنرى وقالت ليدى انجكاتل:

- ميدج: من الأفضل لك أن تتصلى بالمحل الذى تعملين فيه.

وذهبت ميدج بيطء الى التليفون.

لم تكن صاحبة المحل:مدام الفرج سيدة سهلة يمكن أن تشرح لها الأمور فى أى وقت.

وخفضت ميدج ذقنها بتصميم والتقطت سماعة التليفون.

وجرى الأمر بطريقة سيئة كما توقعته وجاء الصوت المزعج الالدغ للمرأة القصيرة المفزعة، جاء الصوت يرن فى غضب عبر أسلاك التليفون:

- ماهذا، الآنسة ميدج؟ موت،جنازة؟ هل تعرفين اننى أعانى من نقص الأيدى العاملة؟ وهل تتصورين اننى سـتأحمل هذا العذر، نعم.انك تستمتعين بوقتك كما أعتقد.

ودخل ادوارد الحجرة ولما رأى ميدج تتكلم بالتليفون أوشك أن يخرج وأوقفته:

-انتظر ياادوارد من فضلك.أريدك أن تنتظر وأعطاها وجود ادوارد فى الحجرة قوة أمام جبروت المرأة الأخرى.

وادلت ميدج بعدة اجابات قصيرة خائفة ومقتضبة ثم وضعت السماعة اخيرا وهى تتنهد بارتياح.

ونظرت ميدج الى ادوارد دون أن تجيب.

كيف تشرح الأمر لرجل مثل ادوارد؟وماذا يعرف ادوارد عن الحياة العملية وعن الوظائف؟.

وتذكرت ميدج بمرارة حياتها:كيف ماتت أمها وميدج فى الثالثة عشرة من عمرها ثم مات أبوها المكافح وهى فى الثامنة عشرة.. وعاشت ميدج مع بعض أقاربها من أسرة انجكاتل، وقضت أياما ممتعة مع أفراد هذه الاسرة ورفضت ان تعتمد ماليا على احسانهم ورغم انها كانت تحبهم للغاية،الاأنها كانت أحيانا تشعر فجأة أنها منفصمة عنهم.

وفكرت فى أسى: انهم لايعرفون شيئا.

ودخلت ليدى لوسى انجكاتل ونظرت من ميدج الى ادوارد:

- لاأظن ياادوارد أن من واجبك أن تقلق أعصاب ميدج لأنها تتأثر

بالموت المفاجئ اكثر منا.

- ورد ادوارد بتعجب:"ياعزيزتى لوسى.لقد كنت متضايقا فقط من هذا المكان الذى تعمل فيه ميدج

- انه مكان سيئ بالنسبة لى.

- وقالت ميدج بمرارة: يعتقد ادوارد اننى يجب أن أعمل لدى صاحبة محل مسلية وعاطفية وقادرة على تقدير موقفى.

- وقالت لوسى بتقدير كامل: ياعزيزتى ادوارد.وابتسمت لميدج وخرجت ثانية.

- وقال ادوارد: أقول لك بجدية ياميدج اننى متضايق.

- وقاطعته: ان المرأة الملعونة تدفع لى أربعة جنيهات فى الأسبوع هذا كل مايهم.

ومشت من خلفه وخرجت الى الحديقة.

كان دافيد يجلس فى الحديقة يحاول أن يرتب فى ذهنه موقفه كرجل يسارى تجاه جريمة القتل، ولم يشعر بالرضا عندما ازعجته ميدج. نظر اليها بضيق عندما جلست بجواره.

وانزعج عندما ردت على نظرته لها بنظرة تحد.. انها فتاة غير مناسبة وغير مثقفة.

- قالت له: كيف تحب أقاربك؟

وهز دافيد كتفيه وقال:

- وهل يفكر المرء حقيقة فى أقاربه؟

– وقالت ميدج:وهل يفكر المرء حقيقة فى أى شئ؟

وقال دافيد لنفسه: لاشك انها لاتفكر فى أى شئ وقال فى عظمة:

– كنت أحلل ردود فعلى من القتل.

– وقالت ميدج: غريب أن يكون الانسان منغمسا فى جريمة قتل.

– وتنهد دافيد وقال: انه أمر متعب. هذا هو أحسن موقف.

أما كل الاكليشهات التى يفكر فيها المرء فتوجد على صفحات الكتب البوليسية.

– وقالت ميدج: لاشك انك آسف لحضورك. وتنهد دافيد: نعم، كان يجب على أن أبقى مع صديق لى فى لندن.. انه يدير مكتبة تتبع الجناح اليسارى.

– وقالت ميدج: اتوقع أن يكون هنا أكثر راحة.

– وسأل دافيد باحتقار: وهل يهتم الانسان بالراحة؟ وقالت ميدج: هناك أوقات أشعر خلالها بأننى لاأهتم بأى شئ.

– وقال دافيد: هناك الموقف المتكامل من الحياة.. لوكنت عاملة.

وقاطعته ميدج:

– اننى عاملة لذلك فاننى أعتقد أن الراحة ممتعة:سرائر ووسائد. تتناول الشاى فى الصباح المبكر وأنت مسترخ فى سريرك ثم تأخذ حماما ساخنا تتساقط عليك خلاله قطرات المياه الدافئة ثم حماما آخر ممتعا.. وتجلس على هذه الأريكة التى تغطس فيها فى واقع الأمر.

وصمتت برهة وهى تعدد أنواع الراحة.

- وقال دافيد: يجب أن يحصل العمال على كل هذه الاشيئا.

لكنه كان متشككا بعض الشئ فى مسألة شاى الصباح الباكر الذى تشربه وأنت مسترخ فى سريرك، لأن هذه المسألة تبدو مستحيلة فى العالم المنظم الجاد.

- وقالت ميدج بحرارة: لاأستطيع أن أوافقك أكثر من ذلك.

المفـاجـأة

كان هركيول بوارو يستمتع بشرب قدح من الكاكاو عندما قطع رنين التليفون سلسلة أفكاره.. ونهض ورفع السماعة: آلو.

– السيد بوارو؟

– ليدى انجكاتل؟

– كم هو رائع أن تعرف صوتى، هل أقلقك؟

– اطلاقا.. أرجو ألاتكونى فى حالة سيئة للغاية من احداث الأمس

– لابالطبع.. لقد كانت أحداثا سيئة فعلا، لكن المرء يشعر بأنها انفصمت.. لقد اتصلت بك لأسألك عما اذا كان فى امكانك أن تحضر.. اننى أعلم أنه أمر مفروض عليك، لكننى أعرف اننى فى مشكلة حقيقة.

– لكن هل تقصدين ياليدى انجكاتل أن أحضر الآن؟

– نعم، أقصد الآن بأسرع ما تستطيع، هذا شئ جميل منك.

- عفوا، سوف أحضر من خلال الغابات اذن؟

- طبعا لانه أسرع الطرق، شكرا جزيلا ياعزيزى السيد بوارو.

وسار بوارو فى الغابة والقى نظرة سريعة على الجناح، ولاحظ أن غطاء الرأس الفرو البلاتينى قد أزيح لكن علب الكبريت الست ظلت فى مكانها على المنضدة القريبة من المقعد.. وتعجب اكثر من أى وقت مضى مما يعنيه هذا الكبريت.

- ليس هذا بمكان لحفظ الكبريت.. هنا فى هذا المكان الرطب.. يمكن وضع علبة واحدة مثلا لوقت الحاجة ولكن ليس ست علب.

وحملق فى المنضدة الحديدية الملوثة، لقد أزاحوا صينية الأكواب ورسم أحد الأشخاص بقلم رصاص على المنضدة، رسما تخطيطيا عاما لشجرة ضخمة وآلم هذا المنظر هيركيول بوارو وأثر على عقليته المرتبة. كانت ليدى انجكاتل تنتظره بجوار النوافذ الفرنسية وأخذته على الفور الى حجرة الاستقبال الخالية.

- شكرا لحضورك ياسيد بوارو.

- وقبضت على يده بحرارة.

- اننى تحت امرك ياسيدتى.

ومدت ليدى انجكاتل ذراعيها وانفتحت عيناها الجميلتان.

- كما ترى فان الأمر جد صعب، ان المفتش يحاور جدجيون أو يسأله ماهو الاصطلاح الذى تستخدمونه؟ فى الحقيقة فان حياتنا تعتمد كلية على جدجيون ولايملك المرء الا أن يتعاطف معه ذلك لأنه

من الطبيعى أن يكون الأمر مؤلما له و هو يرد على أسئلة رجال الشرطة.

- انك عطوفة.

وقالت ليدى انجكاتل: اننى شخصيا لاأخشى رجال الشرطة،انهم يتحدثون الآن عن ممرضات المستشفى الخاص بجون كريستو ولايدرى المرء الى أى حد سوف تتحمل جيردا المسكينة.

فجأة فتحت ليدى انجكاتل باب حجرة المكتب وأدخلت بوارو وهى تقول فى ابتهاج: هذا هو السيد بوارو.وتحركت بسرعة بجواره وخرجت ثم أغلقت الباب،كان المفتش جرانج وجدجيون جالسين بجوار المكتب.. وفى أحد الأركان كان يقبع شاب معه مذكرة ووقف جدجيون باحترام على الفور.

وأسرع بوارو الى الاعتذار.

- اننى جئت منذ دقائق وأؤكد لكم اننى لم أدر أن السيدة انجكاتل.

-لا.. لا، تعتذر.. اجلس يا سيد بوارو، هناك شئ أريد أن أسألك عنه بعد أن أوشكت أن أنتهى من تحقيقى هنا.

واستدار ناحية جدجيون وقال:

- وهل هذا هو كل ما تذكره؟

- نعم ياسيدى،كان كل شئ يسير على مايرام.. لم يكن هناك تعكير للصفو من أى نوع.

- هناك قبعة مصنوعة من الفرو فى المنزل الصيفى بجوار

البحيرة، قبعة من هى؟

- هل تقصد ياسيدى القبعة البلاتينى لقد لاحظتها بالأمس عندما أخذت الأقداح الى الجناح لكنها لاتمت الى أى شخص فى هذا المنزل.

- اذن، من يمتلكها؟

- ربما تكون قبعة الآنسة كراى: الانسة فيرونيكا كراى: الممثلة السينمائية.

لقد كانت ترتدى شيئا من هذا القبيل.

- متى؟ عندما كانت هنا ليلة أمس الأول ياسيدى.

- لم تذكر انها كانت ضيفة هنا.

- لم تكن ضيفة ياسيدى.. انها تعيش فى دوفيكوتس: فى الكوخ القريب من الحارة ولقد جاءت بعد الغداء لاحتياجها الى كبريت.

- وسأل بوارو: وهل أخذت ست علب؟

واستدار جدجيون ناحيته:

- هذا صحيح ياسيدى فبعد أن سألت سيدتى عما اذا كنا نملك كمية من الكبريت،أصرت على أن تعطى للانسة كراى نصف دستة.

- وقال بوارو: وقد تركت النصف دستة فى الجناح.

- نعم ياسيدى لقد لاحظت وجودها صباح أمس.

وعندما غادر جدجيون الحجرة قال بوارو وهو يغلق الباب خلفه برفق وبعدم اكتراث: ليس هناك الكثير مما لا يلاحظه هذا الرجل.

ولاحظ المفتش جرانج أن الخدم شياطين وقال بعد أن استعاد جزءا من حيويته: هناك دائما الطباخات، انهن يتحدثن ولسن كهؤلاء الخدم الرسميين.

واستطرد يقول: لقد وضعت رجلا للاستفسار عند شارع هارلى وسوف اذهب بنفسى اليوم فى وقت متأخر،يجب أن نحصل على معلومات من هناك، اننى أعتقد أن زوجة كريستو لديها شئ تحتفظ به.. يالهؤلاء الأطباء العصريين ومريضاتهم،حسنا، لسوف تندهش، ولقد عرفت من ليدى انجكاتل انه كانت هناك مشكلة مع ممرضة، لقد كانت بالطبع غامضة حول هذا الموضوع.

ووافق بوارو: نعم.. كانت غامضة.. بنى بوارو صورة متكاملة: جون كريستو يقيم علاقات حب خاصة مع ممرضات المستشفى ان هذه الفرص متاحة خلال حياة الطبيب.اذن فهناك مجموعة من الأسباب لغيرة جيردا كريستو تضافرت وأدت فى النهاية الى القتل.

وتحدث المفتش جرانج: هناك نقطة أود أن أبسطها أمامك.جاءت هذه الممثلة المسماة بالآنسة كراى،جاءت تستعير بعض الكبريت.. اذا كانت حقا تريد كبريتا فلماذا لم تذهب اليك وأنت تبعد عنها خطوة أو خطوتين.

لماذا سارت ميلا كاملا؟.

وهز هركيول بوارو كتفيه.

- ربما تكون هناك دوافع.. هل نقول مثلا دوافع تعال اذ أن كوخى البسيط صغير وغير مهم.. وأنا أقضى فيه عطلات الأسبوع أما سير هنرى وليدى انجكاتل فهما مهمان ويعيشان هنا ويمكن أن يطلق

عليهما أنهما من أثرياء الريف، وربما أرادت هذه الآنسة أن تتعرف عليهم واستخدمت حكاية الكبريت كوسيلة.

ونهض المفتش جرانج وقال:

نعم،هذا ممكن تماما بالطبع، لكن المرء لايريد أن يتغاضى عن أى شئ ومع ذلك فلا زلت متأكدا من أن الأمور ستسير فى مجراها الطبيعى، لقد تعرف سير هنرى على البندقية كواحدة من مجموعته.. ويبدو أنهم كانوا يتدربون بالفعل بعد ظهر اليوم السابق.. وكل الذى كان على السيدة كريستو أن تفعله هو أن تذهب الى المكتب وتحصل على الطبنجة والذخيرة من المكان الذى رأت سير هنرى يضعها فيه.. ان المسألة غاية فى البساطة.

وهمس بوارو: نعم، تبدو المسألة غاية فى البساطة.. وفكر فى أن امرأة مثل جيردا كريستو يمكن أن تقترف جريمة،فبدون تخف أو تعقيد، دفعها الى العنف المفاجئ شعور بالمرارة ذات الطبيعة المتزمتة والمحبة لزوجها فى نفس الوقت.

ومع ذلك فمن المؤكد -من المؤكد أنه لابد وأن يكون لديها احساس بالحفاظ على الذات،أم ترى أنها تصرفت كالأعمى تصرفت بظلام الروح عندما يركن العقل على الرف؟

وتذكر وجهها المهتز الأصفر.

لم يكن يدرى ببساطة لم يكن يدرى.

لكنه أحس أنه يجب أن يدرى.

الشـك

رفعت جيردا كريستو الغطاء الأسود من فـوق رأسـهـا وتركتـه يقع فـوق كرسى.

كانت عيناها مليئتين بالشك والشفقة.

- وقالت: لا أعرف - حقيقة لا أعرف - لاشئ يهم.

وقالت أختها السيدة باترسون:أعرف ياعزيزتى.. أعرف.

كانت السيدة باترسون عطوفة وحازمة وكانت تعرف بالضبط كيف تعامل الناس الذين يعانون حتى أن أهلها كانوا يقولون عنها: ان الزى مدهشة وقت الأزمات.. كانت الزى باترسون تجلس وقتذاك فى حجرة نوم جيـردا فى شـارع هارلى، كـانت طويلة وتتصرف بحيـوية تامـة.. وكانت تنظر الى جيردا بمزيج من الضيق والعطف.

وطرقت بيرل كوليير. سكرتيرة الدكتور كريستو. حجرة النوم ودخلت، كانت شاحبة الوجه ومتماسكة وقادرة. قالت: المفتش جرانج هنا.

ولما شهقت جيردا ونظرت اليها فى شفقـة، استطردت بيرل تقول بسـرعة: لقد قال انه لاداعى لازعاجك، سوف يسألك بسـرعة قبل أن

ينصرف لكنها أسئلة روتينية عن أعمال الدكتور كريستو وبوسعى أنا أن أروى له كل شئ يريد أن يعرفه.

- أوه.. شكرالك ياكولى.

فى حجرة الاستشارة، جلس المفتش جرانج يواجه النظرة الباردة المتحدية لبريل كوليير.. ولاحظ أن نظرتها عدوانية، وكان هذا أمرا طبيعيا.. وبدأ يثير برفق مسألة العلاقات بين الدكتور كريستو وزوجته.

وذكرت بيرل أن العلاقات بينهما كانت طيبة.

وقال المفتش ببساطة وبثقة:

-أعتقد أنهما كانا يتشاجران بين آونة وأخرى كأى زوجين آخرين.

- لا أذكر أية مشاجرات.. كانت السيدة كريستو مخلصة لزوجها مخلصة الى درجة العبادة.

وسمع المفتش فى صوتها رنة احتقار بسيطة.

وقال لنفسه: ان هذه الفتاة تتكلم بمنطق النساء.. ثم أضاف بصوت مرتفع: ألم تدافع عن نفسها أبدا؟

- لا، كان كل شئ يدور حول شخصية الدكتور كريستو.

- مستبد؟.. ايه؟

وفكرت بيرل: لا.. لم أقل ذلك،ولكنه كان ما يمكن أن أسميه رجلا أنانيا، لقد تصور ببساطة أن السيدة كريستو ستوافقه دائما على أفكاره.

- وهل كانت لديه متاعب مع المرضى - أقصد السيدات المرضى؟ يجب أن تكونى صريحة ياآنسة كوليير فالأطباء يعانون كثيرا من

المشكلات من هذا النوع.

وردت بيرل باحتقار: أوه.. هذا النوع من المشكلات؟

لقد كان الدكتور كريستو محايدا فى علاجه لمثل هذه المشكلات.. وكانت تصرفاته مع المرضى رائعة فلقد كان فى حقيقة الأمر طبيبا ممتازا.

وامتلأ صوتها بالاعجاب المشوب بالحقد.

وقال جرانج: هل كان مرتبطا بأية امرأة؟ كفى عن هذا الولاء ياآنسة كولبير فمن المهم أن نعرف.

- نعم، اننى أقدر ذلك.لم تكن لديه علاقات بالنساء على حسب علمى.

وقال لنفسه: انها وقحة بعض الشئ فصحيح أنها لاتعرف ولكنها تخمن بالطبع.

وقال بحدة: وماذا عن الآنسة هنريتا سافرنيك؟ وانغلقت شفتا بيرل بشدة... كانت صديقة حميمة للاسرة.

- ألم تنشأ خلافات بين الدكتور وزوجته بسببها؟

- بالطبع لا.

كانت الاجابة أكيدة وأكثر من أكيدة.

وغير المفتش مجرى الكلام.

- وماذا عن الآنسة فيرونيكا كراى؟

- فيرونيكا كراى؟

امتلأ صوتها برنة الدهشة التامة.

- كانت صديقة للدكتور.. أليس كذلك؟

- لم أسمع عنها، يبدو لى على الأقل اننى أعرف الاسم.

- انها ممثلة السينما.

وأفرجت أسارير بيرل.

- طبعا، لقد اندهشت لأن الاسم كان مألوفا، ولكننى لم أكن أعلم أن الدكتور كريستو عرفها.

وسألها عن تصرفاته يوم السبت السابق للجريمة وردت ببطء:

- لم تكن تصرفاته عادية.

- ما الاختلاف؟

- كان شارد اللب.

ابتهج المفتش جرانج من نتائج تحقيقاته، لقد كان متأكدا بينه وبين نفسه ان جيردا كريستو قد قتلت زوجها، وظن أن الغيرة هى الدافع ولكنه لم يجد شيئا يبنى عليه ظنونه، كان الرقيب كومبس يسأل الشغالات، ولكن ردودهن كانت متشابهة: كانت السيدة كريستو تعبد الأرض التى يسير فوقها زوجها.

ودق جرس التليفون الموجود فوق المكتب والتقطت الآنسة كولبير السماعة وقالت: مكالمة لك ياسيادة المفتش وأعطته جهاز التليفون.

- هاللو، اننى جرانج.. من أنت؟ ولاحظت بيرل تغييرا فى صوته ونظرت اليه باستغراب.كان وجهه الخشبى باردا كالعادة، كان يتأوه ويسمع.

نعم - لقد عرفت ذلك، هذا مؤكد تماما - أليس كذلك؟ أليس

هناك خطأ؟ نعم - نعم - نعم.

سوف أنزل لقد أوشكت على الانتهاء هنا... نعم.

وأعاد السماعة وجلس هنيهة بلا حراك.. ونظرت بيرل اليه باستغراب وجمع شتات نفسه وسأل بصوت مختلف تماما عن صوته السابق: أليست لديك أية فكرة عن هذا الموضع؟

- هل تقصد.

- أقصد فكرة عن قاتل الدكتور كريستو؟

- وقالت بهدوء: ليس لدى أدنى فكرة ياسيادة المفتش.

وقال جرانج ببطء: عندما اكتشفت الجثة،كانت السيدة كريستو تقف بجوارها والمسدس فى يدها.ولم يكمل الجملة عن قصد.

وجاء رد الفعل بسرعة، جاء باردا وعاقلا:

- اذا كنت تظن أن السيدة كريستو قتلت زوجها فانني متأكده تماما أنك على خطأ، فالسيده كريستو ليست على الاطلاق امرأة عنيفة.. بل هى امرأة وديعة وخنوعة وكانت تابعة لزوجها ويبدو من المضحك لى أن يقول أحد أنها قتلت زوجها مهما بدا عكس ذلك.ورد بحدة: أذن، اذا لم تكن هى القاتلة، فمن القاتل.

وقالت بيرل ببطء ليس لدى أى فكرة.

وتحرك المفتش ناحية الباب سألته بيرل:

- هل تريد أن ترى السيدة كريستو قبل أن ترحل؟

- لا- نعم، من الأفضل.

وجاءت جيردا فى عصيبة الى الحجرة..كانت تعيسة وحائرة.. وقالت بصوت منخفض ومهتز.

- هل عرفتم مزيدا من التفاصيل عن قاتل جون؟

- ليس بعد ياسيدتى.

- لكنه أمر مستحيل - مستحيل تماما.

- لكنه حدث ياسيدتى.

وأومأت وهى تنظر الى أسفل وتعتصر منديلا كان فى يدها.

وقال فى هدوء: هل كان لزوجك أعداء يامسز كريستو.

- جون؟ إو - لا، لقد كان عظيما يحبه الجميع.

- ألا يمكن أن تعتقدى أن أحدا كان يحقد عليه. وسكت ثم قال: أوعليك؟

- على؟ وبدت الدهشة عليها: إوه - لا ياسيادة المفتش.

وتنهد المفتش جرانج.

- وماذا عن الآنسة فيرونيكا كراى؟

- فيرونيكا كراى؟ إوه - هل تقصد هذه المرأة التى جاءت فى تلك الليلة لتأخذ كبريتا؟

- نعم، هذه المرأة.. هل عرفتها؟

وهزت جيردا رأسها.

- لم أرها من قبل.. كان جون يعرفها قبل ذلك بسنوات - أوهكذا قال لى.

– أظن أنها كانت تحقد عليه لسبب لا تعرفينه أنت.

وقالت جيردا باعتزاز: لا أظن أن أحدا كان يحقد على جون، فلقد كان أكثر الرجال نبلا وفداء.

وقال المفتش – هية – نعم – بالضبط، حسنا، طاب صباحك يامسز كريستو.

أنت تعرفين موعد المحاكمة: الحادية عشرة من صباح الأربعاء فى محكمة السوق.

سوف تكون المحاكمة سهلة ولن يكون هناك بها ما يعكر الصفو، وربما تؤجل لاسبوع حتى نجرى مزيدا من التحقيقات.

– أوه – اننى افهم – شكرا لك.

ومشى وفكر فى المعلومات التى حصل عليها خلال المكالمة التليفونية وسأل نفسه: الى أين تؤدى هذه المعلومات.. وفى مواجهة هذه المعلومات بدت القضية غير معقولة وغير مترابطة ولا معنى لها.. ولكن القضية يجب أن يكون لها معنى بطريقة أو بأخرى.

وكان الدرس الوحيد الذى استطاع أن يستخلصه أن القضية لم تكن بنفس السهولة والبساطة التين افترضهما.

❋ ❋ ❋

سلاح الجريمة

حملق سير هنرى باستغراب وهو ينظر الى المفتش جرانج وقال ببطء: «لست متأكدا من اننى أفهمك ياسيادة المفتش.

– ان الأمر بسيط ياسير هنرى، اننى أسالك أن تراجع مجموعة الأسلحة النارية التى تمتلكها، وفى اعتقادى أنها منظمة فى فهارس وكتالوجات.

– بالطبع.. لكننى تعرفت بالفعل على الطبنجة كواحدة من مجموعتى.

– ولكن المسألة ليست بهذه البساطة.

وأصر سير هنرى أن يعرف مغزى هذا الكلام.

– لم يقتل الدكتور كريستو بنفس الطبنجة التى تعرفنا عليها فى الصباح.

وحملق سير هنرى وهو يقول:

– هل لديك أى سبب يجعلك تعتقد أن السلاح الذى أخرجت منه

الطلقة واحدة من مجموعتى؟

- ليس هناك أى سبب على الاطلاق، لكننى يجب أن أتأكد.. هل يمكن أن نقول أن السلاح ليس واحدا من مجموعتى؟

- اننى أقدر وجهة نظرك.علينا أن نبحث الموضوع، لكننا سوف نأخذ فترة قليلة من الوقت.

وفتح الدرج وأخرج مجلدا وقال وهو يفتحه:

- سوف يستغرق الأمر فترة بسيطة حتى أراجع.. وشدت نبرات صوت سير هنرى انتباه جرانج ونظر اليه بحدة.. كانت أكتاف سير هنرى متدلية وبدا انه رجل عجوز منعب.

وقطب المفتش جرانج جبينه وقال لنفسه:

- ليلعننى الشيطان اذا كنت أعرف كيف أتصرف مع هؤلاء الناس.

واستدار جرانج حول نفسه ولاحظت عيناه عقارب الساعة.. لقد قضى سير هنرى ما بين ثلث ونصف ساعة حتى يدرس الموضوع رغم انه ذكر أن المسألة لن تستغرق الا فترة بسيطة.

وقال جرانج بحدة: نعم ياسيدى؟

- هناك طبنجة ضائعة من نوع سميث وويسون عيار٣٨ كان جرابها جلديا وكانت موضوعة فى أقصى هذا الدرج.

«آه» قالها المفتش بصوت هادئ رغم أنه كان مثارا.. وأضاف:

- حسب معلوماتك الأكيدة ياسيدى، متى رأيت هذه الطبنجة آخر مرة فى مكانها المضبوط؟

وفكر سير هنرى لدقيقة أو دقيقتين:

- ليس من السهل أن أقول ياسيادة المفتش، لقد فتحت هذا الدرج منذ حوالى أسبوع وفى تصورى وأنا شبه متأكد - أننى كنت سألاحظ الفراغ لو أن المسدس كان قد اختفى، لكننى لا أستطيع أن أقرر صراحة أننى رأيته هناك.

وهز المفتش رأسه.

- شكرا ياسيدى.. اننى أفهم تماما، حسنا، يجب على أن أتابع الموضوع وخرج المفتش مشغولا ومصمما.

* * *

الحبيبين

بينما كان هركيول بوارو ينظر من النافذة، راى هنريتا سافرنيك تمشى فى الممر ناحية الباب الأمامى ومعها كلب أسبانى.

وأسرع ناحية الباب الأمامى وفتحه ووقفت تبتسم له:

– هل يمكن أن أدخل وأتفرج على منزلك.اننى أحب الفرجة على منازل الآخرين لقد كنت اتمشى مع الكلب.

–بالتأكيد،أنها عادة انجليزية صميمة أن يأخذ الانسان كلبه معه ويتمشى.. وأدخلها بوارو الى حجرة الاستقبال ونظرت الى ترتيبها الأنيق وأومأت برأسها.

– هل ترضيك الحقيقة؟

ونظر اليها باستغراب.

– ماذا تقصدين ياآنسة سافرنيك؟

– أستطيع أن أفهم انك تريد أن تعرف.. لكن هل تكفى المعرفة؟ هل تستطيع أن تتحرك خطوة الى الامام وتترجم المعرفة الى عمل؟

وأعجبته طريقة دخولها الى الموضوع.

- هل تقصدين اننى اذا عرفت حقيقة موت الدكتور كريستو فسأرضى بالاحتفاظ بالمعلومات لنفسى.هل تعرفين حقيقة هذا الموت؟

وهزت هنريتا كتفيها.

- ان الاجابة الواضحة تلقى اللوم على جيردا.

كم هو غريب أ ن يكون الزوج أو الزوجة أول المتهمين.

- ولكن ألا توافقين؟

- أحب دائما أن أحتفظ بذهنى متفتحا.

وقال بوارو بهدوء: لماذا أتيت الى هنا يا آنسة؟

- يجب أن أعترف أننى لاأمتلك عاطفة حب الحقيقة التى تمتلكها ياسيد بوارو.

- ولكنك تمتلكين القدرة على التماسك.

- لماذا تقول هذا الكلام بحق السماء.

وأعتقد أنها تضايقت وفزعت.

- لأننى أعتقد أن هذا صحيح.

ورددت هنريتا فى تفكير: «التماسك.اننى أتعجب: مامعنى كلمة التماسك» وأضافت بعد فترة: ألا تريد أن تعرف لماذا أتيت؟

- أعتقد أنك تجدين صعوبة فى التعبير عن السبب.

- نعم.. أعقد ذلك سوف تكون المحاكمة غدا وعلى المرء ان يقرر

الى أى حد..

وبعد فترة أضافت:

- حسنا، اذا أراد المرء أن يقول شيئا فعليه أن يقوله فأنت من النوع الذى يمكن أن تقال له الأشيئا.. وها آنذا سأقول لك: هل من الضرورى فى اعتقادك أن تعرف الشرطة أننى كنت عشيقة جون كريستو.. وقال هركيول بوارو بدقة.. ودون أن تشوب صوته أية عاطفة: أفهم.. لقد كنتما حبيبين.

ونظر اليها متسائلا.

- ليس كما عبرت عنها يا آنسة.

- لا.

- لم لا؟

وهزت هنريتا كتفها، واقتربت منه وجلست بجواره على الأريكة وقالت ببطء:

- يحب المرء أن يعبر عن الأشيئا بقدر ما يستطيع من الدقة.

وازداد اهتمامه بهزيتا سافرنيك وقال:

- منذ متى وأنت عشيقة الدكتور كريستو؟

- منذ حوالى ستة شهور.

- أعتقد أن الشرطة لن تجد صعوبة فى اكتشاف هذه الحقيقة.

وفكرت هنريتا: «لاأعتقد ذلك، أقصد اذا كانوا يبحثون عن شئ من

هذا النبيل».

- آوه. سوف يبحثون.. أؤكد لك ذلك.

نعم.أعتقد ذلك.حسنا ياسيد بوارو ماذا أفعل؟ هل أذهب الى المفتش جرانج وأقول..

وقال بوارو: «ان الأمر يتوقف على الظروف فاذا كانت الشرطة لم تسمع عن الموضوع فسوف يكونون حريصين للغاية - هل أنت قلقة من نشر الموضوع؟

وأومأت هنريتا: - لماذا تتفاقم الأمور فوق رأس جيردا، لقد كانت تعبد جون وها هو قد مات، لقد فقدته، لماذا يجب أن تتحمل عبئا اضافيا؟

- اذن فأنت لا تريدين الإعلان عن موضوع حبك بسببها؟

- هل تعتقد أن هذا نفاق، أعتقد أنك تفكر في إننى إذا كنت اهتممت براحة جيردا النفسية لما جعلت من نفسى عشيقة جون، لكنك لا تفهم لم يكن الأمر بهذه الطريقة فأنا لم أفصم عرى زواجه فلقد كنت واحدة فى مجموعة.

- آه.. كان الأمر كذلك.

- لا .. ليس كذلك على الاطلاق.. لم يكن جون كذلك بل لم يكن بالقطع واحدا من الرجال الذين يفكرون كثيرا فى النساء.. لم تكن النساء تهمه كثيرا بل كان عمله هو الذى يهمه.. ولقد كان جون مهتما بالسيدة؟ كرابترى وامتلأ صوت هنريتا بما يشبه الضحك والبكاء معا وهى تقول:

– انها امرأة عجوز: قبيحه، قذرة، مجعده التقاطيع ولاتحتمل.. كان جون يزنها بالعالم كله. كانت مريضة فى مستشفى سان كريستوفر وكانت مصابة بمرض ريد جوارى وهو مرض نادر، لكن الذى يصاب به لابد وأن يموت فلا علاج له، لكن جون كان يبحث عن علاج، كان يجرى تجارب على السيدة كرابترى.. أوه.. أرجو أن أكون قد استطعت أن أجعلك تفهم.

– لقد استطعت ياآنسة.

– صحيح؟

– نعم، ان المرء يشعر بالصدق وهو يستمع الى قصتك.

– شكرا. لكن الامر لن يكون سهلاً حينما اشرحه للمفتش جرانج.

– ربما لا فلسوف يركز على الجانب الشخصى.

وقالت هنريتا بشدة: «لكن هذا الجانب لم يكن هاما، لم يكن هاما بالمرة».

وحك بوارو أنفه.

– هل كانت فيرونيكا كراى صديقه لجون كريستو.

– حتى مساء السبت الماضى لم يكن قد رآها منذ خمسة عشر عاما.

– هل عرفها منذ خمسة عشر عاما مضت؟

– كانا مخطوبين، يجب أن أوضح لك الامور، أحب جون فيرونيكا بكل جوارحه.. ولقد كانت فيرونيكا ولا تزال فى غاية الانانية، اشترطت عليه أن يترك كل شئ يهمه ويصبح زوجها الخوع وفسخ جون الخطبه، ولكنه عانى معاناة المعذب فى الجحيم، وسيطرت عليه فكرة

واحدة وهى أن يتزوج امرأة مختلفة تماما عن فيرونيكا وتزوج من جيردا التى يمكن أن نصفها بطريقة مهذبة بأنها انسانه متبلدة للغاية.. وسارت الأمور بطريقة جميلة وهادئة ولكن - حسب ما توقع البعض - جاء اليوم الذى تضايق فيه من زوجته المتبلده،وأحب أكثر من امرأة، ولم تكن كل قصص حبه هذه قصصا مهمة.ولم تعرف جيردا شيئا عن هذه القصص لكننى شخصيا أعتقد أنه خلال خمسة عشر عاما كان جون يفكر فى فيرونيكا.. لم يستطيع حقيقة أن يتغلب عليها، ثم رآها يوم السبت الماضى.. بقى معها حتى الساعة الثالثة صباحا.

- وكيف عرفت أنه بقى معها حتى هذه الساعة. وردت هنريتا ببطء.

- كنت أنظر من النافذة ورأيته عائدا الى المنزل.

- هل كنت تشتكين من وجع بالاسنان؟

وابتسمت له: كنت اشكو من نوع آخر من الوجع ياسيد بوارو.

نهضت ومشت صوب الباب وقال بوارو:

- سوف اشيعك يآنسة.

وعبر الحارة ومشيا عبر مزرعة أبى فروه وسألها بوارو:

- هل خالتك - السيدة انجكاتل تحب الدكتور كريستو؟

- لوسى؟ انها ابنة عمى وليست خالتى، نعم، كانت تحبه جدا.

وكذلك ابن عمك - السيد أدوارد انجكاتل - هل كان يحب دكتور كريستو؟

واحس بضيق بسيط فى نبرات صوتها:

- ليس بالتحديد - لكنه لم يكن يعرفه الا قليلا.

- وابن عمك الآخر - السيد دافيد انجكاتل؟

وابتسمت هنريتا: دافيد - كما اعتقد - يكرهنا. جميعا. أنه يقضى وقته فى المكتبه منكبا على مطالعة دائرة المعارف البريطانية.

- آه.. مزاجه حاد.

- اننى أشفق على دافيد.. كانت حياته العائلية صعبة اذ أن أمه كانت غير متزنة ومريضة. والآن يجد الطريقة الوحيدة لحماية نفسه فى أن يحاول أن يشعر بالتفوق على الجميع.. وهذه طريقة مفيدة له طالما أنها مستمرة، لكنه يفقد الزمام بين آونة وأخرى ويخرج من أعماقه دافيد الضعيف.

- هل كان يشعر بالتفوق على الدكتور كريستو؟

- حاول أن يشعر بذلك لكننى لا أعتقد أنه نجح، وأظن أن دافيد كان يتمنى أن يكون مثل دكتور كريستو.. لذلك كان يكرهه.

وهمس بعد فترة: عجبا.

وقال بوارو: «هذا واحد من رجال المفتش جرانج ويبدو أنه يبحث عن شئ».

مفاتيح القضية - هه، ألا يبحث رجال الشرطة عن المفاتيح: السجائر، الدخان، البصمات، الكبريت المشتعل.

- نعم.. انهم يبحثون عن هذه الاشيئا، التى يجدونها أحيانا.. لكن المفاتيح الحقيقية يا آنسة سافرنيك- فى قضية مثل هذه - تكمن فى

العلاقات الشخصية لمن يهمهم الآمر... لا أظن اننى أفهمك.

وقال بوارو وقد ألقى رأسه الى الخلف وكاد أن يغلق عينيه:

- ليس الذى يهم هو دخان سيجارة أو علامة حذاء ولكن الحركة، النظرة، الفعل غير المتوقع وأدارت هنريتا رأسها بشدة لتنظر اليه.. وشعر بعينيها ولكنه لم يحرك رأسه.. وقالت:

- هل تفكر فى شئ على وجه التحديد؟

- كنت افكر فى الطريقة التى تقدمت بها وأخذت الطبنجة من يد مسز كريستو ثم اسقطتها فى البحيرة. وشعر بحركة الخوف البسيطة التى صدرت منها، لكن صوتها كان طبيعيا وهادئا:

- أن جيردا - ياسيد بوارو - امرأة غبية، وفى لحظة الصدمة ربما كانت ستطلق النار لو كانت الطبنجة محشوة.. وبهذا كانت ستصيب شخصا.

- لكنه كان أمرا غبيا منك أن تسقطى الطبنجة فى البحيرة.

حسنا، لقد كانت صدمة لى ايضا وسكتت ثم اضافت:

ماذا تقترح ياسيد بوارو؟

وجلس بوارو، وحرك رأسه وقال بلهجة جسورة واثقة:

- لو كانت هناك بصمات على الطبنجة، بصمات موجودة قبل أن تمسكها السيدة كريستو، لكان من المفيد أن نعرف صاحب هذه البصمات. وهذا أمر لن نعرفه الان اطلاقا.

وردت هنريتا بهدوء وثبات: تقصد انها كانت بصماتى، انك تشير الى اننى اطلقت النار على جون ثم تركت الطبنجة بجواره حتى تأتى جيردا

وتلتقطها وتضبط متلبسة؟ أليس هذا ماتريد أن تشير اليه؟ لكننى بالتأكيد لو كنت قد فعلت ذلك، لكان ذكائى قد جعلنى امسح البصمات قبل أن ألقى الطبنجة.

– لكنك بالتأكيد ذكية الى درجة أنك لو فعلت ذلك واضحى المسدس بلا بصمات اللهم الا بصمات مسز كريستو، لاصبح الامر ملحوظا لانكم كنتم جميعا تطلقون النار من هذه الطبنجة فى اليوم السابق.. ولم تكن جيردا كريستو لتمسح الطبنجة من البصمات قبل أن تستخدمها

– لماذا كانت تفعل ذلك؟

وقالت هنريتا ببطء: اذن فأنت تعتقد أننى قتلت جون؟

– عندما كان الدكتور كريستو يحتضر قال: هنريتا

– وهل تعتقد أن هذا كان اتهاما؟ لا لم يكن.

– ماذا كان أذن؟

وردت هنريتا بصوت منخفض:

– هل نسيت – ما كنت أقوله لك منذ وقت ليس ببعيد؟ اقصد العلاقات التى كانت بيننا.

– آه – نعم كان حبيبك – ولذلك قال وهو يحتضر: هنريتا.. هذا شئ مؤثر.

ونظرت اليه بعينين متقدتين.

– هل يجب أن تسخر منى؟

- اننى لا اسخر، لكننى لا أحب أن تكذبى على وهذا ما اعتقد انك تحاولين أن تفعليه.

وقالت هنريتا بهدوء: قلت لك اننى لست صادقة تماما، لكن عندما قال جون: «هنريتا» لم يكن يتهمنى بقتله، الا تستطيع أن تفهم أن أناسا ممن هم على شاكلتى ممن يخلقون الاشيئا لا يستطيعون أن يقتلوا؟ أننى لا أقتل الناس ياسيد بوارو ولم يكن بوسعى أن اقتل أحدا، هذه هى الحقيقة المجردة، وانت تتهمنى ببساطة لان القتيل همس باسمى وهو لا يكاد يدرى مايقول.

- عرف الدكتور كريستو بالتحديد ما كان يقوله. كان صوته حيا وواعيا كصوت الطبيب الذى يجرى عملية حيوية ويقول بسرعة وبحدة: أيتها الممرضة: المشرط من فضلك.

- ولكن وبدا أنها فقدت اتزانها وهزمت. وقال هركيول بوارو بسرعة: ان الامر لا يقتصر على ما قاله الدكتور كريستو وهو يحتضر، اننى لا أعتقد اطلاقا أنك قادرة على القتل مع سبق الاصرار والترصد، ولكنك ربما تكونين قد اطلقت النار فى لحظة كراهية مفاجئة، واذا كان الامر كذلك يا آنسة فان خيالك خلاق ولديك القدرة على تغطية أفعالك.

ونهضت هنريتا ووقفت لحظة شاحبة ومهتزة تنظر اليه وقالت بابتسامة مرة ومفاجئة: وأنا الذى اعتقدت أنك تحبنى.

وتنهد هركيول بوارو وقال فى أسى:

- وهذا من سوء حظى، أننى أحبك.

فرو الثلعب

عندما ترك هنريتا، جلس بوارو حتى رأى المفتتش جرانج يسير خلف البحيرة بخطى سهلة مصممة ويتجه فى الطريق المؤدى الى الجناح.

كان المفتش يسير بطريقة لها معنى.

وتساءل بوارو عما اذا كان المفتش ذاهبا الى ريستهافن أم الى دوفيكوتس.

ونهض بوارو وعاد من حيث أتى حتى اذا كان المفتش جرانج ذاهبا اليه فلسوف يهمه أن يستمع الى ما سيقوله.

لكنه حينما عاد الى ريستهافن لم تظهر أية أشارة على وجود ضيف.. ونظر بوارو مليا الى الحارة المؤدية الى دوفيكوتس ووجد أن فيرونيكا كراى لم تعد الى لندن.

ورأى نفسه يفكر - بحب استطلاع - فى فيرونيكا كراى.. فى فرو الثعلب اللامع.. فى اكوام علب الكبريت.. فى غزوها الناقص الغامض ليلة السبت.. وأخيرا فى فضح هنريتا سافرنيك للعلاقات التى كانت

قائمة بين جون كريستو وفيرونيكا.

وفكر فى أن القضية كلها كانت مدبرة، نعم كانت هذه هى رؤيته للقضية: تنظيم لعواطف متداخله ولتنازع بين شخصيات.. ياله من تنظيم غامض متداخل يحمل خيوطا سوداء من الكراهية وتسرى فى أوصاله الرغبة.

هل قتلت جيردا كريستو زوجها؟ أم أن الامر ليس بهذه السهولة.

ولقد وصلت هنريتا الى نتيجه مؤداها ان بوارو اتهمها بالقتل لكنه لم يذهب بالفعل الى مثل هذه الدرجة بينه وبين نفسه، فلم يفكر الا فى أن هنريتا تعرف شيئا أم تخفى شيئا؟ أى الامرين أصح؟ وهز رأسه فى أسى.

ومنظر البحيرة، منظر معد .منظر مسرحى.

معد بواسطة من؟

ومعد لمن؟

وشك فى أن تكون الاجابة على السؤال الثانى هى:

هركيول بوارو.. لقد فكر فى هذه النقطة فى ذلك الوقت، لكنه فكر وقتها فى أن يكون الامر وقاحة.. نكتة.

ولايزال الامر وقاحة وليس نكتة.

ولكن ماهى اجابة السؤال الاول؟

هز رأسة.. لم يكن يعرف، لم تكن لديه أدنى فكرة.

جلس المفتش جرانج أمام الممثلة فيرونيكا كراى.

- قالت فيرونيكا: لكننى بالطبع مهتمة للغاية بمساعدتك.

- شكرا لك ياآنسة كراى.

وقال لنفسه:انها ليست مغفلة.. وقال لها: نريد منك تقريرا واضحا ياآنسة كراى.. لقد ذهبت الى اسرة انجكاتل مساء السبت؟

- نعم، كنت أريد كبريتا.. أن المرء ينسى أهمية هذه الاشياء فى الريف.

- لقد مشيت كل هذا الطريق؟ لماذا لم تذهبى الى جارك القريب: السيد بوارو.

وابتسمت ابتسامة الممثلة الواثقة من نفسها وهى واقفة أمام الكاميرا: لم أكن أعرف جارى القريب والا لكنت قد ذهبت اليه. فكرت فقط فى أنه أجنبى وخشيت أن يضايقنى لأنه يعيش قريبا منى جدا.

وفكر جرانج فى أن هذه اجابة اعدتها فيرونيكا لهذه المناسبة.

- وقال: وحصلت على كبريتك وتعرفت عما عرفت على صديق قديم وهو الدكتور كريستو.

وأومأت:- جون المسكين، نعم.. لم أكن قد رأيته منذ خمسة عشر عاما.

- صحيح؟ وكان صوته مليئاً بالشك.

- صحيح وكان صوتها مؤكدا فى حزم

- وهل ابتهجت لرؤياه؟

- ابتهجت للغاية أنه أمر مبهج أن ترى صديقا قديما، اليس كذلك يا سيادة المفتش؟

– ممكن فى بعض الاحيان.

واستطردت فيرونيكا دون أن تنتظر توجيه سؤال:

شيعنى جون إلى المنزل، أتحب أن تعرف هل قال لي أى شئ له علاقة بالمأساة؟ لقد فكرت فى المناقشة تفكيرا دقيقا، لكننى لم أجد بها أى مؤشر من أى نوع.

عما تكلمتم يا آنسة كراى؟

عن الأيام الخوالى: «هل تذكر هذا وذاك وتلك» وابتسمت وهى تفكر وتقول: تعرفنا فى جنوب فرنسا.. ولقد تغير جون قليلا: اصبح أكبر سنا بالطبع وأكثر ثقة فى النفس.. وأظن أنه كان مشهوراً فى مهنته، لم يتحدث مطلقا عن حياته الخاصة مما أعطانى انطباعا بأن حياته الزوجية لم تكن ناجحة تماما، لكنه كان انطباعا غامضا وأعتقد أن زوجته المسكينة كانت من هؤلاء النساء الأغبياء الغيورات ممن يثرن المشاكل حول المرضات الجميلات.

وقال جرانج: لا، لم يبد عليها أنها كانت كذلك.

وردت فيرونيكا بسرعة: هل تقصد أنها كانت تعانى بينها بين نفسها؟

نعم نعم.. أعتقد أن هذا أكثر خطورة.

أظنك تعتقدين أن السيدة كريستو هى القاتلة يا آنسة كراى؟

لم يكن واجبا أن أقول ذلك.. لا يجب على المرء أن يعلق – اليس كذلك يا سيادة المفتش – إلا أمام المحكمة؟ إننى آسفة للغاية يا سيادة المفتش .. كل ما فى الأمر أن خادمتى اخبرتنى أن السيدة كريستو

شوهدت بجوار الجثة والمسدس فى يدها.. أنك تعرف كيف يبالغ فى الأمور وكيف ينقل الكلام على ألسنة الخدم.

احيانا يكون الخدم مفيدين للغاية يا آنسة كراى.

نعم وأعتقد أنكم تحصلون على كثير من المعلومات بهذه الطريقة.

واستطرد جرانج في ثبات:

انه سؤال بالطبع عمن لديه دافع.

وسكت، وقالت فيرونيكا بابتسامة خافتة:

وهل الزوجة هى أول المتهمين؟ هذا أمر مشكوك فيه.. ولكن هناك دائماً ما يمكن تسميته: المرأة الأخرى وأعتقد أن لها دافعاً.

– وهل تعتقدين أنه كانت هناك امرأة أخرى فى حياة الدكتور كريستو؟

– حسنا.. نعم.. أتصور ذلك.. لقد انطبعت فى ذهنى هذه الفكرة.

وقال جرانج: أحيانا تفيد الانطباعات.

لقد تخيلت مما قاله أن المرأة المثالية كانت صديقة حميمة.. لكنى اتوقع انك تعرف ذلك سلفا.

علينا أن ندري كل هذه الأمور بالطبع، وأضاف وقد رأى الرضاء فى عينيها الزرقاوين:

تقولين أن الدكتور كريستو شيعك إلى المنزل كم كانت الساعة عندما قلت له: تصبح على خير؟

– هل تعرف أننى لا أستطيع أن أتذكر لقد تحدثنا بعض الوقت،

هذا ما أعرفه يجب أن يكون قد تركنى فى وقت متأخر جداً.

هل دخل منزلك؟

نعم، لقد قدمت له مشروبا.

أفهم، لقد تصورت أن تكون مناقشتكما قد دارت فى الجناح المجاور لبحيرة السباحة.

ورأى جفناها يهتزان.. ولم تتردد لحظة وهى تقول:

- انكم مخبرون، اليس كذلك؟ نعم، لقد جلسنا هناك و أشعلنا سجائر وتحدثنا لبعض الوقت.. كيف عرفت؟

لقد تركت فروك هناك يا آنسة كراى، وأضاف دون تأكيد والكبريت.

نعم بالضبط، لقد فعلت ذلك

عاد الدكتور كريستو فى حوالى الساعة الثالثة صباحا.

وردت فيرونيكا باندهاش: وهل كان الوقت متأخرا إلى هذه الدرجة؟

نعم ، كان متأخرا يا آنسة كراى.

كان لدينا بالطبع الكثير لنقوله لأننا لم نر بعضنا البعض لسنوات كثيرة.

وهل أنت متأكدة انك لم تر الدكتور منذ سنوات؟

ذكرت لك أننى لم أره منذ خمسة عشر عاما.

هل أنت متأكدة أنك على صواب؟ لدى انطباع انك كنت تشاهدينه كثيرا.

وما الذى جعلك تعتقد ذلك؟

حسنا.. هذه المذكرة أولا.. وأخرج المفتش جرانج خطابا من جيبه

ونظر إليه وتنحنح وقال: «من فضلك احضرى هذا الصباح.. يجب أن أراك - فيرونيكا».

وابتسمت وقالت: نعم.. أخشى أن تكون هوليود قد جعلتنى حمقاء.

ذهب الدكتور كريستو إلى منزلك فى صباح اليوم التالى استجابة لاستدعائك وتشاجرتما، هل يمكن أن تشرحى لى - يا آنسة كراى - أسباب المشاجرة.

- لم نتشاجر.

- تشاجرتما يا آنسة كراى وكانت كلماتك الأخيرة: أعتقد أننى أكرهك أكثر مما كنت أعتقد أننى ساكره أى إنسان آخر.

وسكتت.. وأحس إنها تفكر.. تفكر بسرعة وبتركيز، ربما اندفعت انسانة أخرى نحو الكلام. لكن فيرونيكا كراى كانت ماهرة.. هزت كتفيها وقالت باستخفاف.

- أرى أن هذه روايات خدم، وخادمتى الصغيرة خيالها واسع.. أن هناك طرقا مختلفة لقول الأشياء كما تعلم.. وأؤكد لك أننى لم أكن جادة حين قلت ذلك لقد كانت ملاحظة عاطفية حنونة وكنا نضحك معا.

اذن لم تكونى جادة فى هذا الكلام.

بالتأكيد لا، واستطيع أن أؤكد لك يا سيادة المفتش إننى لم أر جون كريستو منذ خمسة عشر عاما، وتستطيع أنت أن تحكم بنفسك.

ولم يناقش جرانج أو يستطرد فى الموضوع وإنما كراى.

وخرج من دوفيكوتس وسار فى الحارة واتجه إلى بوابة ريستهافن.

حملق هركيول بوارو فى المفتش بدهشة تامة وقال وهو لا يكاد يصدق نفسه: لم تكن الطبنجة التى كانت تمسكها جيردا كريستو والتى سقطت بعد ذلك فى البحيرة، لم تكن نفس الطبنجة التى انطلق منها العيار القاتل؟ لكن هذا شئ شاذ.

بالضبط يا سيد بوارو.. وإذا وضعنا هذا الأمر على مائدة البحث، فلن يكون له معنى.

وهمس بوارو برفق:

- لا، لا معنى له.. ورغم ذلك فله معنى يا سيادة المفتش.

وقال المفتش باهتمام: هذا هو واقعنا يا سيد بوارو وعلينا أن نضع له معني وأن كنت لا أرى له معنى الآن.. والحقيقة أننا لن نتقدم دون أن نجد الطبنجة التى استخدمت.. لقد جاءت بالطبع من مجموعة سير هنرى فهناك طبنجة ناقصة وهذا معناه أن الأمر كله مرتبط بموقع الجريمة.

وهمس بوارو: نعم أنه مرتبط بموقع الجريمة.

واستطرد المفتش يقول: بدأ الأمر بسيطا ومباشرا لكنه الآن ليس ببسيطا لا بمباشر.

وقال بوارو: لا، ليس ببسيطا.

علينا أن نعترف باحتمال أن يكون الأمر معدا أى أنه أعد لتوريط جيردا كريستو.. لكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تترك لها الطبنجة الحقيقية بجوار الجثة لكى تلتقطها؟

ربما لم تكن لتلتقطها.

هذا صحيح.. لكن حتى ولو لم تكن لتلتقطها طالما أن الطبنجة خالية من البصمات وأن البصمات قد مسحت، أقول حتى لو كان الأمر كذلك فربما كنا سنشك فيها بالفعل.. وهذا ما أراده القاتل.. أليس كذلك؟

وهل هو كذلك؟

وحملق جرانج.

حسنا، لو أنك قتلت.. فستحاول أن تلصق الجريمة بسرعة وبطريقة ماهرة فى شخص آخر.. أليسَ كذلك؟ أن هذا رد فعل طبيعى من قاتل.

وقال بوارو: نعم ولكننا فى هذه الحالة سنكون أمام مجرم من نوع غريب بعض الشئ.. ومن الممكن أن يكون هذا هو حل مشكلتنا.

ما هو الحل؟

وقال بوارو: ما هو الحل؟

وأضاف بوارو وهو يفكر: قاتل من نوع غريب.

وحملق المفتش جرانج فيه باستغراب وقال:

ولكن ماذا كانت فكرة القاتل فى ذلك الوقت؟

ماذا كان يريد؟

وبسط بوارو ذراعيه متنهدا:

ليست لدى أية فكرة ليست لدى أى فكرة مطلقا.. ولكن يبدو لى

بطريقة باهنة.

نعم؟

أن القاتل شخص أراد أن يقتل جون كريستو ولكنه لم يرد أن يورط جيردا كريستو.

لقد ارتبنا فيها بالفعل.

آه نعم، لكنها كانت مسألة وقت قبل أن تظهر حقيقة الطبنجة وهذه الحقيقة أعطت بعدا جديدا.. فى الوقت المتبقى كان أمام القاتل متسع من الوقت.. وتوقف بوارو عن الكلام.

متسع من الوقت لكى يفعل ماذا؟

آه يا صديقى، لقد غلبتنى، مرة أخرى، على أن أقول: لست أدرى.

ولف المفتش جرانج الحجرة مرة أو مرتين ثم توقف أمام بوارو:

جئت إليك هذا المساء يا سيد بوارو لسببين: أولهما أننى أعرف وهذا شئ معروف جيدا عند رجال الشرطة أنك رجل واسع الخبرة استطاع بحيله البارعة أن يحل العديد من المشاكل المشابهة.. هذا هو السبب الأول، ولكن هناك سببا آخر: لقد كنت هناك وكنت شاهدا ورأيت ما جرى.

وأومأ بوارو: نعم لقد رأيت ما جرى، لكن العيون - يا سيادة المفتش - شهود لا يمكن الاعتماد عليها.

ماذا تقصد يا سيد بوارو.

أن العيون ترى أحيانا ما قصد به أن تراه.

هل تعتقد أن الأمر كان مدبراً سلفا.

أشك فى أن هذا ما حدث.. لقد كانت الجريمة كمنظر مسرحى تماما وما رأيته كان واضحاً تماما: رجل قتل منذ لحظات، وقاتلته تمسك فى يدها طبنجة كانت قد استخدمتها.هذا ما رأيته ولقد أدركنا بالفعل أن جانبا من هذه الصورة مزور، فالطبنجة لم تستخدم لقتل جون كريستو.

– هيه وشد المفتش شاربه الحزين الى أسفل وقال:

– ما تريد أن تصل اليه هو احتمال أن تكون بعض الجوانب الاخرى للصورة مزورة كذلك.

وأومأ بوارو وقال: كان هناك ثلاثة أشخاص – ثلاثة أشخاص بدا واضحا أنهم وصلوا الى مسرح الاحداث لتوهم، لكن هذا ربما لا يكون حقيقيا كذلك فالبحيرة محاطة بغابة كثيفة من أشجار أبو فروة وتخرج من هذه البحيرة خمسة طرق. وربما استطاع أحد الاشخاص الثلاثة.. ياسيادة المفتش.. أن يصل الى البحيرة قبل جيردا كريستو وان يطلق النار على جون كريستو وأن يتراجع الى أحد الممرات ثم يدور حول البحيرة ويصل فى نفس الوقت الذى وصل فيه الاخرون.

– وقال المفتش جرانج: نعم – هذا ممكن.

– وهناك احتمال آخر لم يظهر فى وقته وهو أن يكون أحد الاشخاص قد استطاع أن يذهب الى الممر عبر الحارة وأن يطلق النار على جون كريستو ويعود أدراجه فى نفس الطريق دون أن يراه أحد.

وقال جرانج: هذا صحيح تماما، هناك شخصان آخران يمكن أن

نشك فيهما بالاضافة الى جيردا كريستو ولدينا نفس الدافع: الغيرة اذ أن من الواضح أن الجريمة جريمة عاطفية ولقد كانت هناك امرأتان أخريان مرتبطتان بجون كريستو.

وسكت قليلا ثم قال: ذهب كريستو فى ذلك الصباح ليرى فيرونيكا كراى وتشاجرا وقالت له أنها ستجعله يندم على ما فعله وانها كرهته أكثر مما اعتقدت انها تستطيع أن تكره أى شخص آخر.

وهمس بوارو: هذه امور هامة.

- كانت قد جاءت لتوها من هوليود، وأستطيع أن أقول مما طالعته فى الصحف أنهم يلعبون أحيانا الرماية فى الخلاء.. وقد كان من الممكن أن تعود لاستلام الفرو الذى تركته فى الجناح الليلة الماضية،ويمكن أن يكونا قد تقابلا وتشاجرا فأطلقت النار عليه وبعد ذلك سمعت صوت قدوم شخص فعادت من حيث أتت.

وسكت هنيهة ثم أضاف فى ضيق:

- ونأتى الآن الى النقطة الهامة التى تنبثق منها النقاط الأخرى.. نأتى الى الطبنجة الملعونة فما لم تكن قد أطلقت النار بطبنجتها ثم اسقطت طبنجة أخرى التقطتها سلفا من مكتب سير هنرى لتثير الشكوك حول الحشد المجتمع فى المنطقة الجوفاء، مالم تكن قد فعلت ذلك فانها لم تكن تعرف أننا قادرون على التعرف على الطبنجة المستخدمة عن طريق البصمات.

- اننى أتساءل عن عدد الذين يعرفون ذلك؟

- لقد شرحت الأمر لسير هنرى فقال انه يعتقد أن عددا كبيرا من

الناس يعرفون وذلك من خلال الروايات البوليسية.. وقد ضرب سير هنرى مثلا برواية: سر النافورة المقطورة وقال ان جون كريستو نفسه كان يقرأها يوم السبت.. وهذا يؤكد هذه النقطة.

– لكن هذا يعنى أنه كان على فيرونيكا كراى أن تحصل على الطبنجة بطريقة أو بأخرى من مكتب سير هنرى.

– نعم، وهذا معناه سبق الاصرار والترصد.. وبرم المفتش شاربه مرة أخرى ثم نظر الى بوارو

وقال له: لكنك أشرت الى احتمال آخر ياسيد بوارو فهناك الآنسة سافرنيك ومنها ينبثق كلام شهود العيان أو شهود السمع.. ولقد قال دكتور كريستو وهو يحتضر:(هنريتا).. لقد استمعوا اليه ولقد استمعت انت اليه رغم أن السيد انجكاتل لم يلتقط هذه الكلمة على ما يبدو..

– لم يسمع ادوارد انجكاتل؟هذا شئ مهم.

– لكن الآخرين سمعوا.. وتقول الآنسة سافرنيك بنفسها أنه حاول أن يتحدث اليها،بينما تذكر السيدة انجكاتل أن الدكتور فتح عينيه ورأى الآنسة سافرنيك وقال «هنريتا» وفى أعتقادى أنها لاتعلق أهمية على هذا النداء.

وابتسم بوارو: لا.. لم تهتم بهذا النداء اطلاقا.

– والآن ياسيد بوارو.. ما رأيك؟ لقد كنت هناك ورأيت وسمعت.هل كان الدكتور كريستو يحاول أن يقول لكم جميعا أن هنريتا هى قاتلته؟ وباختصار هل كانت كلمة «هنريتا» اتهاما؟

وقال بوارو ببطء: لم أعتقد ذلك آنذاك.

- ولكن الآن ياسيد بوارو؟ ماذا تعتقد الآن؟ وتنهد بوارو ثم قال ببطء:ربما كان الأمر كذلك. ولاأستطيع أن أقول أكثر من ذلك.. انك تسألنى عن انطباع معين، وعندما تنتهى لحظة الانطباع، قد يميل المرء الى أن يقرأ معانى لم تكن موجودة وقتها.

- وقال جرانج بسرعة: بالطبع.. هذا كله خارج الموضوع.. ان ماتقوله ياسيد بوارو ليس شهادة وانما هو محض مؤشر.

- اوه - اننى أفهمك جيدا اذ أن انطباع شاهد العيان مفيد جدا.. لكننى مضطر لان أقول ان الانطباعات عديمة الجدوى فلقد خدعت بما رأيته وظننت أن السيدة كريستو قتلت زوجها فلما فتح الدكتور كريستو عينيه وقال «هنريتا» لم أفهم أنه يتهمها.. أما الآن ونحن نسترجع أحداث الماضى أننى مضطر لان أقرأ بين السطور أشياء لم تكن واضحة وقت حدوث الجريمة.

- وقال جرانج: افهم ما تقصد.. ويبدو أن معنى كلمة «هنريتا» التى نطقها كريستو وهو يحتضر، يبدو أنها تعنى بالضرورة واحدا من اثنين: أما أنها اتهام بالقتل أو أنها تعبير عن حبه لهنريتا التى كانت عشيقته.. والآن اذا وضعنا كل الحقائق أمامنا فأى الاحتمالين يروق لك؟

وتنهد بوارو، وتحرك وأغمض عينيه وفتحهما ثانية وبسط يديه فى ضيق شديد ثم قال:

- كان صوتا لحوحا.. هذا كل ما يمكن أن أقوله.. وبدا لى انه لم يكن يتهم أحدا ولا يعبر عن عاطفة حب. لكنه كان لحوحا.. نعم.. راننى متأكد من شئ واحد وهو أنه كان مهيمنا تماما على ملكاته.. كان

يتكلم كطبيب يجرى عملية جراحية عاجلة لمريض يلفظ أنفاسه الأخيرة.. وهز بوارو كتفيه: هذا أفضل كلام يمكن أن أقوله لك.

وقال المفتش: تعبير طبى - أية؟ حسنا، هذه رواية جديدةيمكن أن ننظر من خلالها الى الموضوع.. لقد انطلقت النيران عليه وشك فى أن يموت وأراد أن يسعفه أحد.. واذا صح ماقالته السيدة انجكاتل من أن الآنسة سافرنيك كانت أول شخص تقع عينه عليها،فلقد كان طبيعيا أن يستغيث بها.. لكن هذا التفسير ليس مرضيا بدرجة كافية.

وقال بوارو بمرارة: ليس هناك شئ مرض فى هذه القضية.

ونظر المفتش جرانج من النافذة وقال:

- هاللو. هاهو الرقيب كومبس.. ويبدو عليه أنه حصل على بعض المعلومات.. لقد كان يستجوب الشغالات وهو شاب وسيم ولديه القدرة على التأثير على النساء.

ودخل الرقيب كومبس وهو يلتقط أنفاسه، دخل وعليه سمات الرضى رغم أنه كبت هذا الرضى لكى يظهر بمظهر رسمى.

- فكرت فى أن أحضر وأدلى بما لدى من معلومات ياسيدى لاننى كنت أعلم مكانك.

ورد كومبس وهو يقرأ من مفكرة:

- نعم ياسيدى.. وهذا ماقالته بالحرف الواحد: لا أدرى ماذا أفعل،لكننى اعتقد أن من واجبى أن أقول ما رأيته فى هذا اليوم.. لقد رأيت السيد جدجيون واقفا فى الصالة ومعه طبنجة فى يده.. ولقد بدت عليه بالفعل امارات الغرابة.

وانفجر كومبس قائلا: لست اعتقد أن الجزء الخاص بامارات الغرابة يعنى شيئا وربما تكون قد أضافت هذا الجزء من خيالها لكننى اعتقدت ان عليك أن تعرف هذا الكلام فورا ياسيدى.

ونهض المفتش جرانج باحساس الرجل الذى يرى أن أمامه عملا لديه القدرة على تنفيذه.. وقال: جد جيون؟ سوف اتحدث مع جد جيون فورا. وتردد ونظر الى بوارو بارتياب لان ملامح بوارو الأجنبية لم تكن ترضى مشاعر كومبس الرسمية. وقال جرانج.

– أفض بما لديك ياولدى ولا تهتم بأن السيد بوارو موجود فلقد نسى هذه اللعبة اكثر مما ستعرف لعدة سنوات قادمة.

– نعم ياسيدى.. اذن فالأمر كذلك. لقد حصلت على بعض المعلومات من خادمة المطبخ..

وقاطعه جرانج واستدار ناحية بوارو قائلا بلهجة انتصار:

– ماذا قلت لك؟ هناك أمل طالما أن هناك خادمة مطبخ، ولعل الرب يساعدنا عندما تختصر الاسر عدد أفراد الخدم وتستغنى الناس عن شغالات المطبخ.. ان شغالات المطبخ تتحدثن وتثرثرن كما أنهن يسخرن فى أماكنهن بجوار الطباخ وكبار الخدم لدرجة أن طبيعتهن الانسانية تدفعهن الى الحديث عما يعرفن لمن يريد أن يسمع.. استمر ياكومبس.

– هذا ما تقوله الفتاة ياسيدى: لقد شاهدت بعد ظهر الأحد جد جيون، رئيس الخدم – يسير فى الصالة ومعه طبنجة.

– جد جيون؟

البصمات

جلس المفتش جرانج مرة أخرى فى مكتب سير هنرى وحملق فى الوجه المتجمد للرجل الذى كان يجلس أمامه.. قال الرجل:

- آسف جدا ياسيدى اذ كان على أن أرى هذه الحكاية لكننى كنت قد نسيتها.

ونظر جد جيون باعتذار الى كل من المفتش وسير هنرى.

كانت الساعة تقترب من الخامسة والنصف حسب ما أذكر ياسيدى وكنت وقتذاك اعبر الصالة بحثا عن خطابات للبريد فلاحظت طبنجة موضوعة على منضدة الصالة.. وافترضت أن تكون واحدة من مجموعة سيدى فالتقطها واحضرتها الى هنا .كان هناك فراغ على الرف بالقرب من المدفئة فوضعتها فى مكانها.

وقال جرانج : عينها لى.

ونهض جد جيون وذهب الى الرف المشار اليه ووراءه وقف المفتش:

- كانت هذه الطبنجة ياسيدى.. وأشار جد جيون باصبعه الى

مسدس صغير من نوع موزير كان موضوعا فى نهاية الصف.

كان المسدس من عيار ٢٥ وكان صغيرا جدا ولم يكن بالتأكيد السلاح الذى قتل جو كريستو وقال جرانج وقدتركزت عيناه على وجه جد جيون:هذا مسدس آلى وليس طبنجة.

وسعل جد جيون.

- صحيح ياسيدى؟ أخشى ألا أكون على علم واسع بالأسلحة النارية وربما أكون ياسيدى قد استخدمت اصطلاح طبنجة بطريقة خاطئة.

- لكن، هل أنت متأكد تماما أن هذا هو السلاح الذى رأيته فى الصالة واحضرته الى هنا؟

- أوه - نعم ياسيدى.. ليس هناك أدنى شك فى ذلك.

وأوقفه جرانج لانه هم أن يمد يده الى السلاح.

- لاتمسه من فضلك اذ يجب على أن أفحص بصماته وأرى هل هو محشو أم لا.

- لا أعتقد انه محشو ياسيدى فليس هناك أى سلاح من أسلحة سير هنرى محشو.. أما فيما يختص ببصمات الأصابع فلقد مسحت السلاح بمنديلى قبل أن أعيد وضعه لذلك فسوف تجد بصماتى فقط.وسأله جرانج بحدة: ولماذا فعلت ذلك؟

لكن ابتسامة جد جيون لم تهتز:

- تصورت أن يكون التراب قد علق به ياسيدى. وانفتح الباب ودخلت ليدى انجكاتل وابتسمت للمفتش:

- جميل أن أراك ياسيادة المفتش.. ماسبب كل هذه الضجة حول الطبنجة وجد جيون.. ان البنت تبكى فى المطبخ بكاءا حارا.. ولاتزال السيدة ميدواى تؤنبها، لكن الفتاة كانت محقة فيما قالته مادامت قد تصورت انها يجب أن تقوله.. ماذا كنت تقول عن المسدس ياسيد جد جيون؟

وقال جد جيون بتركيز واحترام:

- كان المسدس فى الصالة ياسيدتى موضوعا على منضدة الوسط.ولست أدرى من أين جاء.. لقد أحضرته الى هنا ووضعته فى مكانه الصحيح.. هذا ما قلته للتو للمفتش وهو يفهمنى جيدا.

وهزت السيدة انجكاتل رأسها وقالت برقة: كان يجب ألا تقول ذلك ياجد جيون.. سوف أتحدث الى المفتش بنفسى.

وأدى جد جيون حركة بسيطة وقالت ليدى انجكاتل بدلال شديد: اننى أقدر بالفعل دوافعك ياجد جيون وانا أعلم كم تحاول دائما أن تنقذنا من الضيق والاسى.. ثم أضافت وهى تصرفه برفق:

- هذا كل ما فى الأمر الآن.

وتردد جد جيون وألقى نظرة على سير هنرى وعلى المفتش ثم انحنى وتحرك ناحية الباب.

وتهالكت ليدى انجكاتل على الكرسى وابتسمت للرجلين.

وقال جرانج بصلافة: هل أفهم ياليدى انجكاتل أن لديك معلومات أكثر حول هذا الموضوع؟

- طبعا.لم يجده جد جيون فى الصالة اطلاقا.وجده عندما أخرج البيض.

- البيض؟ وحملق المفتش جرانج فيها.

وقالت السيدة انجكاتل من السلة.

وبدا أنها اعتقدت ان كل شئ واضح الآن.. وقال سير هنرى برفق:

- يجب أن تشرحى لنا أكثر ياعزيزتى فلا زلت والمفتش تائهين.

وقالت ليدى انجكاتل وقد أخذت وضع من يشرح:

- اوه..لقد كان المسدس فى السلة تحت البيض.

- أى سلة وأى بيض ياليدى انجكاتل؟

- السلة التى أخذتها الى المزرعة.. كان المسدس فيها ثم وضعت البيض فوقه ونسيت كل شئ عنه، وعندما وجدنا جوكريستو المسكين ميتا بجوار البحيرة، صدمت وتركت السلة فالتقطها جد جيون فى الوقت المناسب خوفا على البيض وأعادها الى المنزل ولقد وجد المسدس واعاده الى هنا لانه رأى الشرطة تملأ المنزل.. وأخذت ليدى انجكاتل تتحدث فى مئات الموضوعات الفرعية كعادتها.

وضاعت الرؤية قليلا من أمام المفتش جرانج لكنه عاد بحزم الى النقطة المثارة:

- أى سلاح كان ياسيدتى بالمناسبة.

وأومأت ليدى انجكاتل برأسها ناحية الرف المجاور للمدفأة:

- الثانى من ناحية النهاية، الموزير٢٥.

- أخذت المسدس من هنا ووضعته فى سلتك لماذا؟

وقالت ليدى انجكاتل: عرفت انك ستسألنى هذا السؤال.

وفجأة امتلأ صوتها برنة الانتصار وقالت وهى تحملق أمامها:

- يفعل المرء الأشياء ثم لا يذكر لماذا فعلها.لكننى اعتقد ياسيادة المفتش أن هناك سببا يجب أن أتذكره.. بالطبع كانت هناك فكرة تدور فى رأسى عندما وضعت المسدس فى سلة البيض.. ماذا كانت هذه الفكرة فى تصورك؟

وحملق جرانج اليها.. وقال سير هنرى:

- أن زوجتى شاردة الفكر تماما ياسيادة المفتش.

ورد المفتش: يبدو هذا ياسيدى.

وسألته ليدى انجكاتل بثقة: لماذا أخذت هذا المسدس حسب تصورك؟

- ليست لدى فكرة ياليدى انجكاتل.

- دخلت هذه الحجرة وكنت أتكلم مع سيمونز واذكر اننى التقطت المسدس - وكان منظره صغيرا وجميلا وكنت أحبه - ووضعته فى السلة.كانت فى رأسى اموركثيرة.

- وهل حشوت المسدس؟

- هل حشوته؟ هذا غباء منى، لأستطيع أن أذكر، لكننى يجب أن أذكر، أليس كذلك ياسيادة المفتش؟ أقصد: مافائدة مسدس خال من الحشو.أود لو أستطعت أن أتذكر بالضبط ما دار فى رأسى فى ذلك الوقت.

وقال سير هنرى: ياعزيزتى لوسى: ان مايدور أو لا يدور برأسك قد ملأ قلوب المحيطين بك باليأس.ورمقته بابتسامة رائعة.

- اننى أحاول أن أتذكر ياعزيزى هنرى.. ان المرء يصنع أشياء غريبة.لقد التقطت جهاز التليفون ذات صباح ورأيتنى انظر اليه فى حيرة تامة ولم أستطع أن أتخيل ما كنت أريده منه.

وتصور المفتش أن تكون ليدى انجكاتل هى قاتلة جون كريستو.لكن لماذا تقتله؟ لم يستطع أن يفهم السبب.. ألا يزالون يدافعون عنها ويروون الأكاذيب عنها؟ كان لديه احساس ان هذا هو مافعلوه.

ثم هذه القصة الخرافية التى قالتها وانها غير قادرة على التذكر.. بالتأكيد كان يمكن أن تفكر فى شئ أفضل من هذه القصة.. ولقد بدت طبيعية وهى تروى القصة ولم تظهر عليها أى امارة من امارات الضيق أو الخوف،اللعنة على كل شئ.. انها تعطيك الانطباع انها تقول الحقيقة كاملة.

ونهض وقال بمرارة:

- عندما تذكرين أكثر، فلسوف تقولين لى ياليدى انجكاتل.

وأجابت: بالطبع سوف أقول لك ياسيادة المفتش، تأتى الامور الى الذهن فجأة أحيانا.

وخرج جرانج من حجرة المكتب.. وفى الصالة وضع اصبعا حول ياقته وأخذ نفسا عميقا.

واحس أن كل شئ قد ضاع فى شباك التعقيد.واحس ان ما يحتاجه هو غليونه القديم الكبير وزجاجة من الجعة وقطع من اللحم والبطاطس.. كان يريد شيئاً واضحا وموضوعيا.

الميـراث

دارت ليـدى انجكاتل فى حـجـرة المكتب تلمس الأشـيـاء باصـبـع غـامض.. وجلس سيـر هنرى على كرسيه يراقبها ثم قال أخيرا:

- لماذا أخذت المسدس يالوسى؟

وعادت ليدى انجكاتل ورمت نفسها برشاقة داخل كرسى.

- لست متأكدة تماما ياهنرى واعتقد اننى كنت أفكر بطريقة غامضة فى حادثة.

- حادثة؟

- نعم، لقد فكرت كثيرا ان الحادثة هى أسهل شئ يفعله المرء وبالطبع سوف يشعر المرء بعد ذلك بالأسف ويلوم نفسه.

- ولمن كانت ستقع الحادثة؟

- جون كريستو بالطبع.

وانفجر زوجها: ياالهى يالوسى!

وقالت زوجته بجدية: أوه ياهنرى، لقد كنت مشغولة على ضيعة اينسويك.

– افهم – اينسويك.انك تهتمين كثيرا باينسويك، أننى أعتقد أحيانا يالوسى أن أينسويك هى الشئ الأخير الذى تهتمين به.

– أن أدوارد ودافيد هما الشخصان الاخيران فى عائلة انجكاتل.ودافيد لن ينفع – ولن يتزوج بسبب أمه ولاسباب أخرى، وسوف يرث دافيد الضيعة بعد وفاء ادوارد ولن يتزوج وسوف تموت أنت وأموت أنا قبل أن يصل دافيد الى منتصف عمره.. ولسوف يكون الشخص الأخير فى اسرة انجكاتل وبهذا ينتهى كل شئ.

– وهل هذا يهم كثيرا؟

– نعم يهم.. اينسويك.

وأضافت: يعتمد كل شئ على زواج ادوارد – وادوارد عنيد للغاية فرأسه الطويلة تشبه رأس والده.. ولقد آملت أن يتغلب على هنريتا ويتزوج فتاة جميلة، لكننى أرى الآن أن لا أمل. ثم فكرت فى أن ينتهى حب هنريتا لجون النهاية الطبيعية لان حب جون – كما تصورت – لايدوم لكننى رأيته ينظر اليها فى ذلك المساء بطريقة تعكس اهتمامه بها، ولو أننا تخلصنا من جون فسوف يتزوج ادوارد هو نريتا لانها ليست من النوع الذى يعبد الذكرى ويقتات على الماضى، لذلك فانت ترى أن الامور كلها تؤدى الى طريق واحد: التخلص من جون كريستو.

– لوسى – انك لم – ماذا فعلت يالوسى؟

ونهضت ليدى انجكاتل ثانية وأخذت زهرتين ذابلتين من الزهرية

وقالت:

- ياعزيزى، هل تتصور للحظة واحدة اننى قتلت جون كريستو؟ لقد راودتنى فكرة ساذجة عن حادثة، لكنت تذكرت وقتذاك أننا استضفنا جون كريستو هنا وانه لم يدع نفسه ولا يستطيع المرء أن يستضيف شخصا ثم يدبر جريمة له.. اذن فلا تنزعج ياهنرى.. وقال زوجها يحزن: اننى منشغل عليك دائما يالوسى.

- لاداعى لذلك ياعزيزى، فلقد تم كل شئ بالفعلل على مايرام ولقد تخلصنا من جون دون أن نفعل له شيئا..ان هذا يذكرنى بالرجل الذى كان وقحا معى فى بومباى.. لقد دهمه ترام بعد ثلاثة أيام.

✳ ✳ ✳

زيارة فيرونيكا كراى

دق جـــرس البـــاب ونظـر بوارو على الفور من النافذة ليرى الذى جاء من الممـــر الضـيق الى البـاب الأمـــامى، وعرف بوارو فورا ضيفته وتساءل ما الذى جاء بفيرونيكا كراى لزيارته.

وقالت بلهجة سارة ومثيرة: ياسيد بوارو،لقد اكتشفت من هو جارى وكنت اتمنى دائما أن أعرفك وأخذ يديها الممتدتين وانحنى فوقهما:

- يسرنى ذلك ياسيدتى.

وابهجـها استـقبـاله لكنهـا رفـضت ان تشـرب شايا أو قهوة أو كوكتيل:

- لا - لقد أتيت لاتكلم معك:لأتكلم بجدية.. اننى متضايقة.

- هل انت متضايقة؟ اننى آسف لان أسمع ذلك.

وجلست فرونيكا كراى وهى تتنهد:

- جئتك بشأن موت جون كريستو.ان المحاكمة غدا هل تعلم ذلك؟

- نعم - نعم - اننى أعلم.

– ولقد كان الموضوع كله غريبا...

وانفجرت:– ان أغلب الناس لم يكونوا ليصدقوا الموضوع فى الحقيقة، ولكنك – كما أعتقد – كنت ستصدقه لانك تعرف شيئا عن الطبيعة الانسانية.. واعترف بوارو: اننى أعرف القليل عن الطبيعة الانسانية.

– لقد جاء المفتش جرانج ليرانى معتقدا اننى تشاجرت مع جون.. وهو أمر حدث بالفعل – وان لم يكن بالطريقة التى قصدها – ولقد أخبرته اننى لم أر جون لخمس عشرة سنة – ولكنه لم يصدقنى.لكن هذه هى الحقيقة ياسيد بوارو.

– وقال بوارو: طالما أن هذه هى الحقيقة فمن السهل اثباتها.. اذن فلماذا تتضايقين.

وردت على ابتسامته بطريقة ودية.

– ان الحقيقة المجردة هى اننى لم أجرؤ على أن أخبر المفتش عما جرى مساء السبت الماضى اذ أن ماجرى خيالى بدرجة لايمكن تصديقها،لكننى شعرت اننى يجب أن أخبر أحدا ولذلك جئتك.

وقال بوارو بهدوء: انى مصغ اليك ياسيدتى.

– كنت مخطوبة لجون منذ خمسة عشر عاما، لقد كان يحبنى الى درجة كبيرة – الى درجة كانت تفزعنى فى بعض الأحيان، ولقد طلب منى أن أترك التمثيل وأن أتخلى عن حياتى الخاصة.. ولقد كانت شخصيته مسيطرة ومهيمنة لدرجة أننى شعرت اننى لا أستطيع أن أعيش معه ففسخت الخطبة وأخشى أن يكون قد صدم ولم أره ثانية

حتى مساء السبت الماضى حين شيعنى الى المنزل. ولقد أخبرت المفتش اننا تحدثنا عن الأيام الخوالى وهذا حقيقى بعض الشئ ولكن كانت هناك امور أبعد من ذلك.

- نعم؟

- جن جنون جون وأراد أن يترك زوجته وأطفاله وأرادنى أن أحصل على الطلاق من زوجى وأن أتزوجه وقال انه لم ينسنى أبدا وان اللحظة التى رآنى فيها توقف فيها الزمان.

وأغلقت عينيها وابتلعت ريقها وظهر وجهها شاحبا تحت الماكياج.

وفتحت عينيها ثانية وابتسمت لبوارو بخوف وسألته:

- هل تصدق أن مثل - هذا الشعور ممكن؟ وقال بوارو: أعتقد انه ممكن - نعم.

- لاينسى أبدا -يستمر فى الانتظار - والتخطيط - والامل وأن يقرر بكل قلبه وعقله أن يحصل على مايريد فى النهاية.. أهناك رجال على هذا النحو ياسيد بوارو؟

- نعم - ونساء.

ورمقته بنظرة حادة.

- اننى أتحدث عن الرجال - عن جون كريستو، حسنا،هذا ما حدث.. ولقد احتججت فى البداية وضحكت ورفضت أن أصدقه، ثم قلت له انه مجنون، ولقد عاد الى منزله متأخرا بعد أن تناقشنا وتناقشنا وهو لايزال مصمما.

وازدردت ريقها ثانية:

- ولهذا أرسلت له خطابا فى اليوم التالى اذ لم أستطع أن أترك الاشياء تستمر بهذه الطريقة وكان على أن أقنعه أن مايريده مستحيل.

- كان أمرا مستحيلا؟

- نعم.. كان مستحيلا.. وحضر الى ولم يرد أن يستمع الى ماقلته وأصر على موقفه وقلت له ألا فائدة وانني لم أعد أحبه وانني أكرهه وسكتت وهى تتنفس بصعوبة كان على أن أكون متوحشة ولذلك افترقنا على غضب والآن - أصبح ميتا.

ورأى بوارو فى وجهها الغضب، لم ير الاسى ولا الحزن وانما الغضب: غضب امرأة أنانية وغبية وعادت الى صوتها رنة السيطرة والرقة ثانية وقالت:

- حسنا ياسيد بوارو؟ ماذا أفعل؟ هل أروى الحكاية أم أحتفظ بها لنفسى.. أن هذا ما حدث،لكنه غريب بعض الشئ.

وشعر بوارو بشئ من الكذب فى كلامها، وأخذ ينظر اليها ويفكر، وفجأة أدرك آخر الأمر.. انها قصة حقيقية ولكنها مقلوبة، لقد كانت هى التى تحب جون كريستو ولاتستطيع أن تنساه وكانت هى التى أرادت أن تتزوجه.

وأخذ بوارو نفسا عميقا ثم قال:

- اذا كانت لهذه القصة أية علاقة بموت جون كريستو فعليك أن تقولى أما اذا لم يكن لها علاقة - وفى تصورى ان لا علاقة لها بموته - فعليك أن تقنعى بالاحتفاظ بها لنفسك.

- شكرا لك ياسيد بوارو.. ان ما تقوله يبدو معقولا بدرجة كبيرة.. أننى سعيدة لحضورى اليك ولقد كنت أشعر اننى يجب أن أروى هذه الحكاية لأى انسان.

- أشكرك على ثقتك ياسيدتى.

وعندماخرجت فتح النوافذ قليلا فلقد تأثر بعطورها التى لم تعجبه.. لقد كانت عطورا غالية ولكنها عطور قوية مسيطرة كشخصيتها.

وتساءل وهو يبسط الستائر عما اذا كانت فيرونيكا كراى هى التى قتلت جون كريستو.

ربما كانت تريد أن تقتله - هذا ما أعتقده.. وربما كانت ستستمتع بالضغط على الزناد وبمشاهدته وهو يتهاوى ويسقط.

لقد كان وراء الغضب الانتقامى شئ بارد وفطن شئ يقدر الظروف، ذكاء يحسب لكل شئ حسابا.. ورغم ذلك فلقد كانت فيرونيكا كراى تتمنى أن تقتل جون كريستو لكنه شك فى أن تكون قد فعلت ذلك.

❋ ❋ ❋

تحت المراقبة

وانتهت المحاكمة، كانت مجرد شكليات ورغم أن كل فرد كان يتوقع ذلك سلفا الا أن الجميع كانوا يخشون مالا يحمد عقباه.

وتأجلت المحاكمة مدة اسبوعين حسب طلب الشرطة.

وتكلموا جميعا، وحاول المصورون التقاط صور لجيردا التعيسة.

وذهبت هنريتا الى حيث ركنت سيارتها فى ميدان السوق.. كانت حقائبها وحقائب ميدج داخل السيارة، وركبا معا واندفعت السيارة الى الطريق.

كانت ميدج تتكلم بينما انشغلت هنريتا بالنظر الى مرآة السيارة.. وقالت هنريتا: انظرى الى هناك ياميدج.. هل ترين تلك السيارة التى تندفع خلفنا.

- نعم.

- انها من نوع فينتتور رقم ١٠.

- صحيح؟ لم تكن ميدج مهتمة اهتماما خاصا بأمر السيارة.

- ان هذا النوع صغير ومفيد ويستهلك بنزينا أقل ويسير فى الطريق جيدا ولكنه ليس نوعا سريعا.

- لا؟

- كما كنت أقول لك ليست هذه السيارات سريعة، ولكن هذه السيارة ياميدج استطاعت أن تحافظ على المسافة رغم أننا نسير بسرعة أكثر من ستين كليو مترا.

ونظرت ميدج اليها فى فزع:

- هل تقصدين أن...

وأومأت هنريتا: الشرطة.. ان لها كما اعتقد محركات خاصة فى السيارات العادية.

وقالت ميدج: هل تقصدين أنهم لايزالون يراقبوننا.

- هذا واضح.

وارتعشت ميدج:- هنريتا - هل تعرفين مغزى مسألة الطبنجة الثانية.

- لا، لكنها تجعل جيردا بريئة، أما فيما عدا ذلك فانها لاتضيف شيئا جديدا.

- لكنها كانت واحدة من أسلحة هنرى...

- نحن لانعرف انها كانت كذلك وتذكرى انه لم يتم العثور عليها بعد.

- لا .. هذا حقيقى، وربما يكون القاتل شخصا خارجا عنا تماما .. هل تعرفين من هى التى أشك فى أنها قاتلة جون كريستو ياهنريتا؟ انها تلك المرأة.

- فيرونيكا كراى.

- نعم.

ولم تقل هنريتا شيئا وأنما استمرت فى قيادة السيارة وعيناها مثبتتان على الطريق أمامها.

وألحت ميدج: هل تعتقدين ان هذا ممكن؟.

وقالت هنريتا ببطء: ممكن - نعم.

- اذن فانت لا تعتقدين...

- ليس من المفيد أن تفكرى فى شئ لانك تريدين أن تفكرى فى أن الحل الامثل هو الافراج عنا جميعا.

- عنا؟ ولكن....

- نحن منغمسون فى القضية - جميعنا، حتى أنت ياعزيزتى ميدج.. رغم أن من الصعب عليهم أن يجدوا دافعا لقتلك جون.. وبالطبع فاننى أود أن يقبضوا على فيرونيكا ولسوف يسعدنى أن أراها تؤدى مشهدا رائعا - كما تقول لوسى - فى المحكمة. ورمقتها ميدج بنظرة سريعة:

- قولى لى ياهنريتا،هل يجعلك هذا الأمر تشعرين بالرغبة فى الانتقام؟

– هل تقصدين – وسكت هنيهة ثم قالت: لأننى أحببت جون؟

– نعم.

وأحست ميدج أن هذه أول مرة يقولون فيها لهزتيا أنها تحب جون.. لقد كانوا جميعا يعرفون ولكنهم لم يقولوا ذلك صراحة ولاتلميحا.. وقالت هنريتا: لاأستطيع أن أشرح لك ما أحس يه.. وربما لا أعرف أنا شخصيا ما أحس به.

وأضافت هنريتا:– من الأفضل أن تأتى معى الى الأستديو ياميدج، سوف نشرب الشاى ثم أعود بك الى منزلك.

ووصلا الى الاستديو.

وذهبت هنريتا لتشترى كبريتا ثم عادت بعد قليل.

وقالت ميدج:

– هل تذكرين الكبريت الذى أخذته فيرونيكا كراى معها؟

– عندما أصرت لوسى على أن تعطيها نصف دستة؟ نعم.

– هل استطاع أى شخص أن يكتشف انها لم تكن تمتلك كبريتا فى عشتها فى نفس الوقت؟

– اعتقد أن الشرطة اكتشفت ذلك.. ان رجال الشرطة دقيقو الملاحظة.

وارتسمت على شفتى هنريتا ابتسامة المنتصر، وأحست ميدج بالحيرة والتبرم.. وقالت ميدج لنفسها: هل حزنت هنريتا بالفعل على جون؟ وهل تستطيع؟ بالتأكيدلا.

ومـلأها شعـور بالخوف والغربة عندمـا تذكـرت ان على أدوارد أن ينتظر كثيرا .كانت ميدج تريد أن يكون أدوارد سعيدا، أليس كذلك؟ ولم يكن فى مقدورها أن تملكه لنفسها فبالنسبة له كانت دائما: «ميدج الصغيرة» وليست أكثر من ذلك.. لم تكن بالنسبة له امرأة تحب.

أدوارد وهنريتا فى اينسويك: هذه هى النهاية السليمة للقصة: أدوارد وهنريتا يعيشان فى سعادة بعد ذلك.

لقد رأت النهاية بوضوح.

وقالت هنريتا: «لاتبتأسى ياميدج ولاتجعلى القتل يؤثر على معنوياتك.. هل سنخرج ونتناول الغذاء معا».

ولكن ميدج قالت بسرعة أنها لابد أن تعود الى شقتها فأمامها أعمال يجب أن تنجزها وخطابات يجب أن تكتبها.

- حسنا.. سوف أوصلك الى هناك.

- أستطيع أن أركب تاكسى.

- كلام فارغ، علينا أن نستغل السيارة مادامت معنا.

- وعندما وصلا الى السيارة، أشارت هنريتا الى سيارة مجاورة:

- فينتور رقم ١٠: ظلنا، وسوف ترين أنهم سيتبعوننا.

- لكم هم متوحشون.

- هل تظنين ذلك؟ اننى لا أهتم.

وأوصلت هنريتا ميدج الى شقتها وعادت أدراجها بعد أن وضعت السيارة فى الجراج.

الصوت المزعج

تغلب أدوارد على خجله بصعوبه وعدل كتفيه المائلين ودخل المحل الذى تعمل فيه ميدج.. واستمع من حجرة مجاورة الى صوت نسائى مزعج، صوت بدأ يعلو:

– مفزع – مفزع للغاية – ألا يمكن أن تحضرى لى شيئا انيقا لكى أجربه.

وسمع الرد على شكل همس رقيق من ميدج: همس مقنع ولطيف:

– ان هذا النموذج الخمرى انيق للغاية وأعتقد أنه يناسبك لو أنك ترتدينه.

– لن أضيع وقتى فى تجربة اشيئا لافائدة منها.. اتعبى نفسك قليلا.. لقد قلت لك اننى لاأريد الالوان الحمراء، لوأنك تستمعين الى مايقال لك.. وغلت الدماء فى عروق أدوارد وتمنى لو ألقت ميدج الملابس فى وجه المرأة القذرة.. لكنها بدلا من ذلك همست:

– سوف ألقى نظرة أخرى، هل يضايقك اللون الأخضر ياسيدتى أو

هذا اللون الليمونى؟

- مفزع - مفزع للغاية.. لا، لن أرى شيئا آخر

- أن هذا محض تضييع للوقت.

وتركت السيدة الفريج -صاحبه الشركة -تركت العميلة وذهبت الى أدوارد ونظرت اليه متسائله:

وجمع أدوارد شتات قواه وقال:

- هل - يمكن أن اتحدث - هل الانسة هارد كاسل هنا؟

وأرتفع حاجبا السيدة الفريج وابتسمت ابتسامة ضايقته اكثر مما كان سيضايقه مزاجها الحاد.

- وقالت السيدة الفريج: «سوف تنتهى الآنسة هارد كاسل بعد لحظة.

وحضرت ميدج وقد بدأ عليها الشحوب والتعاسه.. وقال أدوارد بدون مقدمات:«حضرت لأصحبك للغداء».

ونظرت ميدج بسرعة الى ساعة الحائط وقالت:

- لا أستطيع مغادرة المكان الا فى الواحدة والربع.. كانت الساعة تشير الى الواحدة وعشرة دقائق.وقالت السيدة الفريج بعظمه: «يمكنك أن تتصرفى الآن ياآنسة هارد كاسل ما دام صديقك قد حضر».. وهمست ميدج: «أوه - شكرا لك يامدام الفريج» ثم قالت لأدوارد: «سوف أكون مستعدة بعد دقيقة» واختفت داخل المحل.

وعادت ميدج ثانية وقد وضعت جاكت فوق ذراعها وقادها أدوارد

من المحل الى الشارع وقال:

- يا الهى - هل هذا هو نوع العمل الذى يجب أن تتحمليه.. لقد استمعت الى تلك المرأة الملعونة وهى تخاطبك خلف الستار، كيف تتحملين هذا يا ميدج؟.

لماذا لم تلق بالملابس الملعونه فوق رأسها؟

-سوف أفقد وظيفتى على الفور اذا فعلت شيئا كهذا..

- لكن، الاتريدين أن تلقى بالاشياء على امرأة كهذه؟.. وأخذت ميدج نفسا عميقا.

- بالطبع أريد ذلك.. وهناك أوقات - خصوصا فى نهاية الآسابيع الحارة وخلال مزادات الصيف - اخشى فيها أن يفلت منى الزمام واقول لكل عميلة ما يجعلها تنصرف فبدلا من أقول: نعم يا سيدتى،"لا يا سيدتى - فسوف أقول شيئا آخر.

- ميدج - يا عزيزتى ميدج الصغيرة، لا يمكنك ان تتحملى كل هذا!.

وضحكت ميدج وهى ترتعش بعض الشئ.

- لا تضطرب الى هذه الدرجة يا أدوارد، لماذا اتيت الى هنا بحق السماء؟

لماذا لم تتصل بى بالهاتف؟

- أردت أن أرى بنفسى، كنت متضايقا.. وسكت قليلا ثم انفجر قائلا:

– لماذا لا تتحدث لوسى الى خادمة المطبخ بنفس الطريقة التى تحدثك بها هذه المراة؟ من الخطأ تماما أن تتحملى الاهانة والوقاحة، يا الهى العظيم يامـيـدج، أننى أريد أن أخـذك من هذا كله الى اينسويك.. اننى أريد ان انادى على تاكسى واضعك بداخله وأخذك الى اينسويك الآن فى قطار الثانية والربع.

وتوقفت ميدج وفقدت هدوءها المصطنع.. كانت قد قضت يوما طويلا وشاقا مع العملاء المتعبين ومع صاحبة المحل الحادة المزاج.. واستدارت ناحية ادوارد باحساس مفاجئ بالكراهية:

– حسنا أذن، لماذا لاتفعل ذلك، هناك العديد من التاكسيات.

وحملق فيها وقد أخذه غضبها المفاجئ، واستطردت تقول وقد ازدادت غضبا:

– لماذا تأتى وتقول هذه الأشياء؟ انك لاتقصدها.

هل تعتقد ان نفسيتى ستستريح – بعد أن قضيت النهار فى هذا الجحيم – حينما تذكرنى بأماكن مثل اينسويك؟ هل تعتقد اننى سأكون مدينة لك لوقوفك هناك تثرثر عن رغبتك الجارفة لانتشالى؟ ان كل كلامك حلو ولكنه غير مخلص وأنت لاتعنى حقيقة أية كلمة فيه.. ألا تعرف اننى مستعدة لأن أبيع روحى لكى أركب قطار الثانية والربع الى اينسويك واترك كل شئ؟ اننى لا أتحمل مجرد التفكير فى اينسويك، هل تفهم؟ انك حسن النية ياأدوارد ولكنك قاسى تقول اشياء – فقط تقول أشياء.

وواجه أحدهما الآخر غير شاعرين بازدحام الشارع ولا بشئ

الابأنفسهما.. كان أدوارد ينظر اليها كرجل استيقظ لتوه من النوم.. وقال:

– حسنا اذن.. اللعنة على كل شئ، سوف تذهبين الى اينسويك فى قطار الثانية والربع.

ورفع عصاه ونادى على تاكسى يمر، واقترب التاكسى ففتح أدوارد الباب وركبت ميدج وهى دائخه بعض الشئ، وقال أدوارد للسائق:

– محطة بادنجتون وتبعها.

وجلسا صامتين.كانت شفتا ميدج منغلقتين وكانت عيناها تتحديان وتتمردان.. أما أدوارد فكان يحملق أمامه.

وبينما كانوا ينتظرون ضوء المرور فى شارع اكسفورد قالت ميدج: «يبدو اننى تسببت فى مضايقتك».

ورد أدوارد باقتضاب: «لم تكن مضايقه».

وأنطلق التاكسى ثانية بحركة بارعة.

وعندما وصل التاكسى الى كامبريدج تيراس قادما من طريق ايدجوير استعاد أدوارد مظهره العادى وقال:

– لن نستطيع أن نلحق قطار الثانية والربع. ثم دق على الزجاج وقال للسائق: «اذهب الى بيركلى» وقالت ميدج ببرود: «لماذا لانستطيع أن نلحق بقطار الثانية والربع، ان الساعة الآن هى الواحدة وخمس وعشرون دقيقة»

وابتسم أدوارد لها: «انك لم تحصلى على أية متاع ياميدج الصغيرة

فلا ملابس نوم ولافرش أسنان ولا أحذية ريفية، وهناك كما تعلمين قطار الرابعة ولسوف نتناول الغداء ونناقش الأمور»

وتنهدت ميدج: «هكذا أنت ياأدوارد تذكر الجانب العملى ولا تأخذك العاطفة بعيدا، أليس كذلك؟ أوه

- حسنا، لقد كان حلما جميلا ليته أستمر».

ووضعت يدها فى يده وابتسمت له ابتسامتها القديمة.

- اننى آسفة لوقوفى على الافزيز وتأنيبى لك. لكنك تعلم يا أدوارد انك ضايقتنى.

وقال: «نعم.لابد أننى ضايقتك».

ودخلا مطعم بيركلى سعيدين وجلسا على منضدة بجوار النافذة وأمر أدوارد بغداء فاخر.

بعد أن انتهيا من أكل الدجاج قالت ميدج وهى تتنهد:

- كان على أن أسرع بالعودة الى المحل فقد حان موعدى.

- سوف تقضين وقتا ممتعا بعد الغداء حتى لو اضطررت الى العودة لشراء نصف ملابس المحل.

- ياعزيزى أدوارد، انك فى الحقيقة رائع للغاية. وأكلا فواكه لذيذة ثم احضر لهما النادل قهوة.. وحرك أدوارد السكر بالملعقة.. وقال برقه: أنك تحبين اينسويك بالفعل، أليس كذلك؟

- هل يجب أن نتحدث عن اينسويك؟ لقد حمدت الله أننا لم نلحق بقطار الثانية والربع كما أننى أدرك الآن تماما ألا فائدة من مناقشة

مسألة قطار الرابعة والربع، لذلك لا تثر هذا الموضوع.

وابتسم أدوارد وقال: «لا، اننى لا أعرض عليك أن نلحق بقطار الرابعة والربع وانما اقترح عليك أن تأتى الى اينسويك - أقترح أن تأتى لما فيه الخير - هذا اذا كنت تستطيعين أن تتحملينى».

وحملقت فيه من فوق حافه فنجان القهوة، ووضعت الفنجان بيد نجحت فى ألاتهتز:

- «ماذا تقصد حقيقة ياأدوارد؟».

- اننى اقترح أن تتزوجينى ياميدج، ولست أتوقع أن يكون هذا عرضا رومانسيا فأنا كلب ممل - وأنا أعرف ذلك - كما اننى لاأصلح لأى شئ - اننى فقط أقرأ كتبا وأتجول من هنا الى هناك، ولكن رغم اننى لست أنسانا مثيرا للغاية، فلقد عرف أحدنا الآخر منذ وقت طويل واعتقد أن اينسويك سوف - سوف تعوض.. وأعتقد كذلك أننا سنكون سعيدين فى اينسويك ياميدج هل سوف تأتين؟

وابتلعت ميدج ريقها مرة أومرتين ثم قالت:

«لكننى اعتقدت - هنريتا..» ثم توقفت.

وقال أدوارد بصوت هادئ ومعتدل: «نعم،لقد طلبت من هنريتا أربع مرات ان تتزوجنى وقد رفضتنى فى هذه المرات الأربع أن هنريتا تعرف مالا تريده».

وران الصمت ثم قال أدوارد: «حسنا، ياعزيزتى ميدج، ما رأيك؟».

ونظرت ميدج اليه وقالت بصوت متأثر:

- غريب أن يقدم لى الفردوس على طبق فى مطعم بيركلى.

واضاءت الكلمات وجهه ووضع يده فوق يدها لفترة قصيرة وقال:

- الفـردوس على طبق.. اذن فـانت تنظرين الى اينسـويك بهـذه الطريقة، أوه ياميدج اننى مسرور.. وجلسا فى سعادة، ثم دفع أدوارد الحساب ودفع للنادل هبة كبيرة.

وبدأ الناس يخرجون من المطعم، وقالت ميدج بمجهود:

- علينا أن ننصرف واعتقد اننى يجب أن أذهب الى السيدة الفريج فهى تعتمد على ولا أستطيع أن أتركها هكذا.

- لا، اننى اعتقد أنه يجب أن تعودى وتستقيلى فلن تستمرى فى العمل هناك لأننى لا أريد ذلك،ولكننى اتصور أن من الأفضل أن نذهب أولا الى أحد المحلات فى شارع بوند حيث تباع الخواتم.

- الخواتم؟

- هذه هى التقاليد، أليس كذلك؟

وضحكت ميدج.

فى الضوء الخافت لمحل الجواهر، انحنى أدوارد وميدج على علب الخواتم اللامعه بينما كان أحد الباعة الأذكياء يراقبهم باهتمام.

وقال أدوارد وهو يدفع علبة مغطاه بالقطيفة: ليست بها جواهر.

هنريتا فى فستان أخضر - هنريتا فى ملابس المساء لاليست بها جواهر.

وأبعدت ميدج الحزن القاتل عن نفسها وقالت لأدوارد:

- اخترلى.

وانحنى على العلب والتقط خاتما بفص.. لم يكن الفص كبيرا ولكن لونه كان جميلا ومتوهجا.

يعجبنى هذا.

وأومأت ميدج، كانت تحب ذوقه الرائع الذى لايخطئ، ووضعت الخاتم فى أصبعها بينما انسحب أدوارد والبائع جانبا.

وحرر أدوارد شيكا بمبلغ ثلاثمائة واثنين وأربعين جنيها ثم عاد مبتسما الى ميدج وقال:

- لنعد ونلعن السيدة الفريج.

أشياء غريبة

جلس هركيول بوارو على الأريكة المطلة على غابات أبى فروة المحيطة بالبحيرة.. لم تكن لديه رغبة فى ترك المكان رغم توسل السيدة انجكاتل له بأن يتجول كيفما أراد.. كان بوارو يفكر فى حلاوة السيدة انجكاتل.

وبين آونة وأخرى كان بوارو بسمع حفيف الشجر او يشاهد منظر شخص يتحرك بين الأشجار.

وعلى الفور، وصلت هنريتا الى الممر من ناحية الحارة،وتوقفت بخفة عندما رأت بوارو ثم ذهبت اليه وجلست بجواره.

– صباح الخير يا سيد بوارو.. لقد ذهبت لزيارتك لكنك كنت فى الخارج.. أنك تبدو أوليمبيا، هل تشرف على الصيد؟ ان المفتش نشيط للغاية.. عما يبحثون؟ الطبنجة؟

– نعم يا آنسة سافرنيك.

– وهل سيجدونها حسب تصورك؟

– اعتقد ذلك... والآن فورا.

– ونظرت اليه متسائلة:

– وهل لديك فكرة عن مكانها اذن؟

– لا .. ولكننى اعتقد انهم سيعثرون عليها فورا فلقد حان وقت العثور عليها.

– انك تقول اشياء غريبة ياسيد بوارو.

– ان الاشياء الغريبة تحدث هنا، لقد حضرت بسرعة من لندن ياآنسة.

وامتقع وجهها وضحكت ضحكة قصيرة ومرة.

– يعود القاتل الى مكان الجريمة؟ هذه هى الخرافة القديمة.أليس كذلك اذن فأنت تعتقد اننى – اقترفت الجريمة ولا تصدقنى عندما أقول لك أننى لم – اننى لا أقدر على قتل أى شخص.

ولم يجب بوارو بسرعة.. وأخيرا قال بتفكير:

– بدا لى من البداية ان هذه الجريمة أما أن تكون بسيطة للغاية – بسيطة لدرجه لا يمكن تصديق بساطتها والبساطة يمكن أن تكون غريبة يا آنسة، أو ان تكون معقدة للغاية أى أننا نواجه عقلية قادرة على الخلق العبقرى المعقد بدرجة تجعلنا فى كل مرة نظن فيها أننا سنصل إلى الحقيقة ندخل فى متاهات تنتهى بنا إلى لا شئ وليس هذا الفشل الواضح والضياع المستمر حقيقيا وإنما هو مزيف ومدبر أن

هناك عقلية عبقرية وخبيثة تتآمر علينا طوال الوقت.

- وتتجح.

وقالت هنريتا «حسنا، وما علاقة هذا بى؟

- ان العقلية التى تتآمر علينا عقلية خلاقه يا آنسة

- أفهم وهذه هى علاقتى بالموضوع؟

كانت صامته وكانت شفتاها مطبقتين فى مرارة، وأخذت من جيب جاكتتها قلم رصاص وبدأت ترسم ملامح شجرة خيالية على الخشب الأبيض للاريكة وقد قضبت جبينها وهى تفعل ذلك.

وراقبها بوارو.. وتحرك فى عقله خاطر - تذكر استقبال ليدى انجكاتل مساء وقوع الجريمة وتذكر أنه نظر إلى أوراق البريدج وإلى منضده حديدية مدهونة كانت موضوعة فى الجناح وذلك فى صباح اليوم التالى وتذكر السؤال الذى وجهه لجد جيون.

- وقال: «هذا نفس ما رسمته على ورقة البريدج: شجرة».

- نعم.

وبدأ أن هنريتا بدأت تفيق إلى ما تفعله.. وقالت وهى تضحك:

- شجرة فيجد رازيل يا سيد بوارو.

- لماذا تسمينها فيجد رازيل؟

وشرحت له أصل فيجد رازيل:

- أذن فحينما «تعبثين» فانك ترسمين فيجد رازيل.

– نعم، أن العبث شئ جميل – أليس كذلك؟

– هنا على المقعد – وعلى ورقه البريدج مساء السبت وفى الجناح صباح الأحد..

وتجمدت اليد التى تحمل القلم وتوقفت وقالت هنريتا بصوت غير المهتمة:

– فى الجناح؟

– نعم، هناك على المنضدة الحديدية الدائرية.

– أوه.. يجب أن أكون قد فعلت ذلك بعد ظهر السبت.

– لم يكن ذلك بعد ظهر السبت فعندما احضر جدجيون الأكواب من الجناح فى حوالى الثانية عشرة من صباح الأحد، لم يكن هناك أى رسم على المنضده.

لقد سألته وكان واضحا حول هذه النطقة.

– اذن فيجب أن يكون.. «وترددت للحظة ثم قالت: «بالطبع بعد ظهر الأحد».

ولكن هركيول بوارو ظل مبتسما ثم هز رأسه:

– لا أعتقد ذلك فلقد كان رجال جرانج فى البحيرة بعد ظهر الأحد يبصرون الجثة ويخرجون الطبنجة من الماء ولم يغادروا المكان حتى الغسق وكانوا سيشاهدون أى شخص يدخل إلى الجناح.

وقالت هنريتا ببطء: «اننى أتذكر الآن – لقد ذهبت فى وقت متأخر من المساء – بعد تناول الغداء..

وجاء صوت بوارو حادا:

- ان الناس لا يعبثون فى الظلام يا آنسة، هل تقولين لى أنك ذهبت إلى الجناح بالليل ووقفت بجوار منضدة ورسمت شجرة دون أن ترى ما ترسمين؟

وقالت هنريتا بهدوء: «أننى أقول لك الحقيقة.. وبالطبع فانك لا تصدقنى، أن لديك افكارك الخاصة.

- ما هى فكرتك بالمناسبة؟

- أننى اعتقد أنك كنت فى الجناح صباح الأحد وبعد الثانية عشرة عندما أخذ جد جيون الأكواب، وأنك وقفت بجوار المنضدة تراقبين شخصا أو تنتظرين شخصا ثم أخرجت بطريقة لا شعورية القلم الرصاص ورسمت الشجرة دون أن تدرى ما كنت تفعلينه.

- لم أكن فى الجناح صباح الأحد، لقد جلست فى الشرفة لفترة من الوقت ثم أحضرت سلة البستان وذهبت إلى حيث قطفت بعض الزهور.. وبعد ذلك ذكرت هذا كله للمفتش جرانج.. إننى لم أذهب بجوار البحيرة إلا فى الواحدة بعد أن قتل جون.

- وقال هركيول بوارو: «اذن فهذه قصتك.. لكن الشجرة دليل يدينك».

- لقد كنت فى الجناح وأطلقت النار على جون:

أهذ ما تقصده؟

كنت هناك وأطلقت النار على الدكتور كريستو أو انك كنت هناك

ورأيت قاتل الدكتور كريستو أو أن شخصا كان هناك ويعرف عن الشجرة فرسمها عن قصد على المنضدة ليلق التهمة عليك.

ونهضت هنريتا واستدارت ناحيته رافعة ذقنها:

- لا تزال تعتقد أننى أطلقت النار على جون كريستو وانك من تستطيع أن تثبت اننى فعلت ذلك.. حسنا اننى أقول لك: أنك لن تستطيع أن تثبت ذلك - أبدا - أبدا.

- هل تعتقدين أنك أكثر مهارة منى؟

وقالت هنريتا «لن تستطيع أبدا أن تثبت ذلك»

واستدارت ومشت بعيدا ناحية الطريق المتعرج المؤدى إلى بحيرة السباحة.

✻ ✻ ✻

الــورطــة

ذهبت جرانج إلى ريتسهافن ليتناول
قدحا من الشاى مع هركيول بوارو..
وجاءه الشاى - كما كان يخشى -
خفيفا للغايه ومن نوع صينى.

وقال جرانج لنفسه أن هؤلاء الأجانب لايعرفون كيف يصنعون الشاى كما أنك لاتستطيع أن تخبرهم بذلك.لكن جرانج لم يهتم كثيرا فلقد كان فى حالة من التشاؤم جعلته يرحب بأى مشكلة جديدة.

وقال جرانج: «ان مناقشة القضية ستتم فى المحكمة بعد غد، والسؤال هو: أين نحن الآن؟ نحن ضائعون.اللعنة على كل شئ.يجب أن تكون الطبنجة فى مكان ما.. بلدنا بلد ملعون يحتوى على أميال من الغابات.. ولكى تبحث عن شئ ما داخل هذه الاميال فانك محتاج الى جيش كامل كما لو كنت تبحث عن ابرة فى كوم من القش.. ويمكن أن تكون الطبنجة فى أى مكان.. ان الحقيقة التى يجب أن نواجهها بشجاعة هى: اننا لم نعثر على الطبنجة.وقال بوارو بثقه: «سوف تجدها».

- حسنا، يحتاج الأمر الى البحث.

- سوف تجدها ان آجلا أوعاجلا.. واعتقد انك ستجدها عاجلا..

هل تريد قدحا آخر من الشاى؟

- ليس هناك مانع - لكن لا تعطنى ماءا ساخنا.

- أو ليس الشاى بثقيل جدا؟

- أوه - لا - ليس ثقيلا جدا.

أضاف قائلا: «ان هذه القضية تجعلنى أبدو كالقرد - أبدو كالقرد ياسيد بوارو. اننى لا استطيع أن أشنق أيا من هؤلاء الناس.. انهم يقيدون،ولكن كل ما يقولون لك يذهب بك الى متاهات بعيدة»وقال بوارو: «بعيدة؟» وامتلأت عيناه بالذعر وقال:«نعم.اننى أفهم - بعيدة».

واستمر المفتش يعبر عن حزنه: خذ الطبنجة مثلا لقد قتل كريستو - كما تؤكد الادلة الطبية - قتل قبل دقيقة أو دقيقتين من وصولك.كانت السدة انجكاتل تحمل سلة بيض وكانت الآنسة سافرنيك تحمل سلة بساتين مليئة بالزهور الميته أما أدوارد انجكاتل فقد كان يرتدى جاكت صيد واسع.ولقد كان باستطاعة أى من هؤلاء ان يحمل الطبنجه معه فلم تكن مخبأة فى أى مكان بالقرب من البحيرة لأن رجالى بحثوا فى كل مكان.لذا اعتبر أن هذه النقطة منتهيه.

وأومأ بوارو واستطرد جرانج يقول: لقد تورطت السيدة جيردا كريستو - لكن من الذى ورطها؟ اننى كلما وجدت مفتاحا لهذا اللغز أشعر أنه اختفى فى الهواء.

- هل تعتبر قصصهم التى يروونها عن الطريقة التى امضوا بها ذلك الصباح، هل تعتبرها غير مقنعه.

- ان القصص حقيقة تماما فالآنسة سافرنيك كانت تقوم بأعمال

البستة، أما السيدة انجكاتل فكانت تجمع البيض وكان أدوارد وسير هنرى يصيدان ثم افترقا فى نهاية الصباح - وبعد ذلك عاد سير هنرى الى المنزل وعاد أدوارد انجكاتل من خلال الطريق التى تخترق الغابات هذا فى الوقت الذى كان فيه الشاب يقرأ فى حجرة نومه، وأخذت الآنسة هارد كاستل كتابا وذهبت إلى الحديقة.. وهكذا يبدو كل شئ طبيعيا وعاديا لا يحتاج إلى مراجع. بعد ذلك اخذ جدجيون صنيه الاكواب الى الجناح فى حوالى الساعة الثانية ولكنه لا يستطيع أن يقول أين كان أهل المنزل أو ماذا كانوا يفعلون لك يا سيد بوارو أنه بطريقة أو بأخرى هناك أتهام يمكن أن نوجهه إلى أغلبهم؟

- صحيح؟

- بالطبع - أن أوضح الأشخاص هى فيرونيكا كراى فلقد تشاجرت مع كريست وكرهت تصرفاته ومن المحتمل أن تكون قد أطلقت عليه الرصاص - ولكننى لا أستطيع أن أجد أى دليل يدينها، فليس هناك ما يثبت أنها اقتنصت فرصة سرقة الطبنجات من مجموعة سير هنرى إذ لم يرها أحد تذهب من أو إلى البحيرة فى ذلك الصباح كما أن الطبنجة المفقودة ليست فى حوزتها الآن بالتأكيد.

- أوه.. هل تأكدت من ذلك.

-ماذا تعتقد؟ لقد كان الدليل يبرر الحصول على أمر تفتيش ولكن لم تكن هناك حاجة لذلك رغم أنها طالبت به بالحاح.. ولم نعثر على الطبنجة فى أى مكان من عشتها.. وبعد أن تأجلت المحاكمة راقبنا الآنسة كراى والآنسة سافرنيك وأرسلنا جنودا خلفهما ليروا ماذا تفعلان وإلى أين تذهبان وبعثنا برجل الى استديوهات الأفلام ليراقب

فيرونيكا فلم يجد أى أثر لمحاولتها اخفاء الطبنجة هناك.

- وهنريتا سافرنيك؟

- ليس هناك دليل ضدها أيضاً.. ذهبت مباشرة إلى شلسى وأرسلنا عينا وراءها منذ ذلك الوقت.. ولم نجد الطبنجة فى الاستديو ولا ضمن ممتلكاتها، ولقد سعدت بالتفتيش وبدأ عليها السرور.. وشاهد رجلنا عندها تماثيل مختلفة ومنها تماثيل أحصنة تبدو كما لو كانت أحصنة حقيقة.

وتحرك بوارو قليلا.

- هل تقول حصانا.

- نعم، حصان أن كان من الممكن أن تسميه حصانا إذ كان الناس يريدون نموذج حصان فلماذا لا يذهبون وينظرون إلى حصان.

وكرر بوارو: «حصان».

- ما الذى يهمك فى هذا الأمر يا سيد بوارو.. إننى لا أفهم.

تداع - نطقة نفسية.

- تداع كلامى؟ حصان وعربة.. حصان أدهم؟

حصان حلاوة.. لا أننى لا افهم على أية حال، عادت الآنسة سافرنيك بعد يوم أو يومين إلى هنا ثانية.

هل تعرف ذلك؟

- نعم - لقد تكلمت معها ورأيتها تمشى فى الغابات.

- قلقة - نعم.. لقد كانت تحب الدكتور ولقد كانت كلمته «هنريتا» وهو يحتضر بمثابة اتهام.

ولكنها ليست اتهاما كافيا يا سيد بوارو.

وقال بوارو بتفكير : «لا - ليست اتهاما كافيا».

وقال جرانج بحزن: «هناك شئ فى الجو هنا يجعلك متورطا، ويبدو كما لو كانوا جميعا قد عرفوا شيئاً.. والآن دعنا نتحدث عن السيدة انجكاتل - أنها لم تعط دليلا مقنعا عن أسباب أخذها الطبنجة معها فى ذلك اليوم.. أنه أمر جنونى - ويبدو لى أحيانا أنها مجنونة».

وهز بوارو رأسه برقة شديدة.. وقال:

- لا - ليست مجنونة.

- وهناك أدوارد انجكاتل.. لقد تصورت أن لدى دليلا ضده، ولقد أشارت السدة انجكاتل إلى أنه كان يحب الآنسة سافرنيك لعدة سنوات.. حسنا، أن هذا الأمر يعطيه دافعا للقتل.. وأحيانا يتراءى لى أن خطيبته الآنسة هارد كاسل وهكذا تتجه القضية ضده.

وهمس بوارو همسة تعاطف:

- واستطرد المفتش يقول: «وهناك الشاب الصغير.. لقد ذكرت السيدة انجكاتل أن أمه ماتت فى مصحة مصابة بجنون الاضطهاد لأنها كانت تظن أن الجميع يتآمرون لقتلها.. حسنا، أنك تدرك معنى هذا.. فإذا كان الغلام قد ورث هذا النوع الخاص من الجنون من أمه، فأن رأسه قد امتلأت بالوساوس عن الدكتور كريستو وربما ولكن

كريستو لم يكن من هذا الطراز من الأطباء.. أن الإصابات العصبية والأمراض النفسية لم تكن تدخل ضمن تخصصه.. ولكن إذا كان الولد مجنونا بعض الشئ، فأنه يكون قد تخيل أن الدكتور كريستو يراقبه.. لقد كان هذا الشاب شاذا وعصبيا كالقطة.

وجلس جرانج وقد بدت عليه التعاسة.. ثم قال:

- هل تدرك ما أقصده؟ أن كل الاتهامات لا تؤدى إلى شئ.

وتحرك بوارو ثانية وهمس بهدوء:

بعيدا وليس قريبا، عن وليست إلى.

وأردنى:- إلى لا شئ لا إلى شئ.. نعم، بالطبع، هذه هى القضية:

وحملق جرانج فيه وقال: أنهم غريبو الأطوار - كل عائلة ايجكاتل غريبة الأطوار.. إننى أقسم أنهم أحيانا يعرفون مفتاح القضية.

وقال بوارو بهدوء: «أنهم يعرفون».

وتساءل المفتش باستغراب: «هل تقصد أنهم جميعا يعرفون الفاعل؟

وأومأ بوارو: نعم يعرفون.. لقد فكرت فى ذلك لبعض الوقت وإننى متأكد من ذلك الآن.

أفهم.. وامتلأ وجه المفتش بالحزن وقال:

- وهم يخبأون السر بينهم؟ سوف اتحداهم ولسوف أجد الطبنجة.

وقال جرانج: «إننى مستعد لأن أدفع أى شئ لكى أصل إلى الحقيقة معهم».

معهم، معهم جميعاً.. هل يخدعوننى.. يقترحون أشياء، ويوحون بأشياء ويساعدون رجالى - يساعدونهم.. ثم تجد أن كل شئ خاو مجرد نسيج عنكبت.. ليس هناك شئ ملموس.. أن ما أريده هو حقيقة ملموسة.

كان هركيول بوارو يحملق من النافذة لعدة دقائق.. وشد انتباهه شئ غير عادى وقال:

- هل تريد حقيقة ملموسة؟ حسنا، إذا لم أكن مخطئا فهناك حقيقة ثابتة بجوار عتبه بيتى.

وسارا على طريق الحديقة. ومال جرانج على ركبته وحرك الزهور بعيداً حتى اكتشف الشئ المخبأ بينها، وأخذ نفسا عميقا عندما أظهر شئ أسود وصلب.

وقال: «هذه طبنجة»

ونظر إلى بوارو بشك.

وقال بوارو «لا، لا يا صديقى، لم أطلق الرصاص على دكتور كريستو، ولم أضع الطبنجة هنا.

- طبعا انت لم تفعل ذلك يا سيد بوارو.. اننى المفقودة.. حسنا لقد حصلنا عليها، ويبدو أنها الطبنجة المفقودة من مكتب سير هنرى.. وفى استطاعتنا أن نثبت ذلك عندما نحصل على الرقم وبعد ذلك نعرف هل هى الطبنجة التى أنطلق منها الرصاص على كريستو.. من السهل أن نفعل ذلك كله الآن.

وأخرج الطبنجة بعناية تامة مستخدما منديلا حريريا.

- سوف نحصل على بصمات الأصابع.. أن لدى احساسا أن حظنا قد تغير فى النهاية.

- دعنى أعرف..

- طبعا، سوف أخبرك يا سيد بوارو.. سوف أكلمك بالهاتف.

وتلقى بوارو مكالمتين، أحداهما جاءته فى نفس المساء وكان المفتش سعيدا.

- هل هذا أنت يا سيد بوارو.. حسنا، هذه هى المعلومات أنها الطبنجة بالفعل، الطبنجة الضائعة من مجموعة سير هنرى والطبنجة التى أنطلق منها الرصاص على جون كريستو.. هذا أمر واضح.. وهناك مجموعة من البصمات عليها.. ألم أقل لك أن حظنا قد تغير.

- هل تعرفتم على بصمات الأصابع؟

- ليس بعد، أنها ليست بصمات السيدة كريستو بالتأكيد..لقد أخذنا بصماتها.. أنها أقرب إلى بصمات الرجال من بصمات النساء.. ولسوف أذهب غدا إلى الجوفاء لا تحدث معهم وأحصل على عينات بصمات من كل واحد منهم، وبعد ذلك، يا سيد بوارو.

- سوف نعرف أين نحن.

وقال السيد بوارو بهدوء: أمل ذلك.

وجاءت المكالمة الثانية فى اليوم التالى ولم يكن الصوت سعيدا.. وقال جرانج فى صوت حزين متقطع: «هل تريد أن تعرف آخر المعلومات؟ أن هذه البصمات ليست بصمات أى شخص له علاقة

بالقضية لا يا سيدى، ليست هذه ببصمات أدوارد انجكاتل ولا سير هنرى وليست ببصمات جيردا كريستو ولا بصمات سافرنيك ولا فرونيكا ولا بصمات ليدى أنجكاتل ولا الفتاة السمراء ولا حتى بصمات شغالة المطبخ ولا أى خادم آخر.

وهمهم بوارو بأصوات مواساة واستطرد صوت المفتش الحزين يقول:

– اذن فالأمر يبدو كما لو كانت الجريمة قد اقترفتها يد غريبة.. أى أن أحد الأشخاص المجهولين قد ذهب إلى الدكتور كريستو بعد أن تخفى واختطف الطبنجة من المكتب وسار على الممر.. ثم ذهب ووضع الطبنجة عند عتبة بيتك ثم اختفى فى الهواء.

– هل تريد بصمات أصابعى يا صديقى؟

– ليس لدى مانع فى ذلك.. يبدو لى يا سيد بوارو انك كنت فى المنطقة وانك الشخص الوحيد الذى تحوم حوله أكثر الشبهات.

❋ ❋ ❋

محاكمة

تنحنح القاضى ونظر الى المحلف الأمامى الذى نظر بدوره الى قطعة من الورق كانت فى يده، وقرأ بعناية: وجدنا أن الشخص المقتول قد قتل عمدا بواسطة شخص أو أشخاص مجهولين.

وأومأ بوارو الذى كان يجلس فى ركن بجوار الحائط لم يكن هناك أى حكم آخر ممكن.

وأمسكت ليدى انجكاتل بيد جيردا وهمست يجب أن تصلى بنا ياعزيزتى.. يمكنك مثلا أن تتناولى الغداء معنا فى لندن فانى اعتقد انك تذهبين اليها أحيانا لشراء حاجياتك.

وقالت جيردا: لست أدرى.

وقالت اليزى باترسون: يجب أن نسرع ياعزيزتى لنلحق القطار.

وأسرعت جيرد خلفها وقد استراحت من كلام ليدى انجكاتل.

وقالت ميدج: مسكينة جيردا.. ان الفضل الوحيد الذى أسداه موت

جون لها هو أنه أنقذها من كرمك المرعب يالوسى.

- يا لك من قاسية ياميدج.. ان أحدا لا ينكر محاولاتى.

- انك أكثر سوءا عندما تحاولين يالوسى.وعادوا الى المنطقة الجوفاء.

وقالت ميدج وهى تمشى مع ادوارد من المنزل الى الغابة:

- اننى أشعر أحيانا أن لوسى مجنونة بعض الشئ.وقال ادوارد بتفكير: اننى أعتقد دائما أن للوسى عقلية مستثيرة تعبر عن نفسها بطريقة الكلمات الضائعة فهى تخلط الاستعارات مما يجعل الشاكوش يقفز من مسمار الى مسمار دون أن يدق على كل رأس بطريقة متساوية.

وردت ميدج بحزن: نفس الشئ.ان لوسى تفزعنى أحيانا.وأضافت برعشة بسيطة:ان هذا المكان أفزعنى مؤخرا.

المنطقة الجوفاء؟

واستدار ادوارد ناحيتها فى دهشة وقال:

- ان هذا المكان يذكرنى - الى حد قليل - باينسويك.. لكنه ليس بالطبع الشئ الحقيقى.. وقاطعته ميدج: بالضبط يا ادوارد، اننى أخشى الاشياء غير الحقيقة فأنت لاتعرف خلفياتها فهى تشبه.

- أوه - تشبه القناع.

يجب الا تكونى خياليه ياصغيرتى ميدج.

لقد كانت لهجته القديمة:اللهجة المقيتة التى استخدمها منذ

سنوات.كانت تحب هذه اللهجة قبل ذلك، لكنها الان أزعجتها وحاولت أن توضح مراميها - أن تكشف له أن ما يسميه خيالا، لم يكن الا لونا من ألوان الواقع المخيف.

- لقد هربت منه فى لندن ولكن ما أن عدت الى هنا حتى سيطر على ثانية.اننى أشعر أن كل شخص هنا يعرف قاتل جون كريستو و أن الشخص الوحيد الذى لا يعرف هو.. أنا.

وقال ادوارد بضيق: هل يجب أن نفكر ونتحدث عن جون كريستو.. انه ميت.. مات وذهب.

وهمست ميدج: لقد مات وذهب يا سيدتى.

مات وذهب وفى يده ورقة شجر خضراء وتحت أقدامه حجر.

ووضعت يدها حول ذراع ادوارد وقالت:من الذى قتله ياادوارد؟ لقد تصورنا انها جيردا - لكنها لم تكن جيردا، اذن فمن كان؟ قل لى رأيك؟ هل هو شخص لم نسمع عنه من قبل؟

ورد عليها بضيق:ان كل التأملات لاتفيد فاذا كانت الشرطة لاتستطيع أن تكتشف القاتل ولا أن تجد دليلا كافيا، فيجب اذن أن ننسى الموضوع ونتخلص منه.

- نعم - لكنه أمر مجهول.

-ولماذا نريد أن نعرف؟ وما هى علاقة جون كريستو بنا؟

وفكرت:بنا، ياادوارد وبى؟ لاشئ ومع ذلك فانها فكرة مريحة أن أرتبط أنا وادوارد فى كيان مشترك ورغم أن جون كريستو دفن فى

قبره وتليت عليه ترانيم الموتى، فانه لم يدفن تماما(لقد مات وذهب ياسيدتى)

- لكن جون كريستو لم يمت ويذهب كما كان يتمنى ادوارد ـ بل لايزال هنا فى المنطقة الجوفاء.

وقال ادوارد :الى أين نحن ذاهبون؟

وأدهشها شئ ما فى صوته وقالت :دعنا نمشى الى قمة المرتفع.

- كما تشاءين.

ولسبب معين لم يكن راغبا فى السير فى هذه المنطقة وتعجبت لماذا فلقد كانت هذه المنطقة منطقته المفضلة للسير وكان هو وهنريتا تقريبا.. وتوقفت أفكارها وتمزقت هو وهنريتا. وقالت:

- هل كنت فى هذا الطريق هذا الخريف.

وقال بقسوة: سرت وهنريتا فى هذا الطريق بعد ظهر اليوم الاول الذى وصلنا فيه الى هنا.

وسارا فى صمت.

ووصلا الى قمة المرتفع وجلسا على الشجرة الساقطة..

وفكرت ميدج:ربما يكون قد جلس مع هنريتا هنا.. وحركت الخاتم فى يدها وتوهج الفص فى وجهها ببرود وقالت بمجهود بسيط: سوف يكون جميلا أن نذهب الى اينسويك لقضاء عطلة رأس السنة.

ولم يظهر عليه أنه سمعها، كان قد سرح بخياله بعيدا.

وقالت لنفسها: انه يفكر فى هنريتا وفى جون كريستو.. عندما

جلس هنا قال شيئا لهنريتا أو قالت له هى شيئا.لقد عرفت هنريتا ما لم تكن تريده، لكنه لايزال أسيرا لها.. وأضافت ميدج لنفسها أنه لايزال أسيرا لها.

وملأها الألم واهتزت فقاعة العالم السعيد التى عاشت فيها خلال الاسبوع المنصرم، اهتزت وتمزقت وقالت لنفسها: لا أستطيع أن أحيا هكذا.. وهنريتا تعيش فى خياله.. لا أستطيع أن أواجه هذا لا أستطيع أن أتحمله.

وتنهدت الرياح بين الاشجار وتساقطت أوراق الشجر بسرعة - تساقطت الاوراق الذهبية كلها تقريبا ولم تتبق الا الاوراق البنية.

وقالت: ادوارد.

وأيقظه هلع صوتها وأدار رأسه: نعم

اننى متأسفة يا ادوارد.. كانت شفتاها ترتعشان لكنها أرغمت صوتها على أن يكون هادئا.. يجب أن أقول لك ألا فائدة.. لا أستطيع أن أتزوجك.ان زواجنا لن ينفع ياادوارد.

وقال:ولكن ياميدج - ان اينسويك بالتأكيد..

وقاطعته: لا أستطيع أن أتزوجك من أجل اينسويك يا ادوارد.. يجب أن تفهم ذلك.

وتنهد تنهيدة رقيقة طويلة.. بدا أنها صدى لصوت الأوراق الميتة التى تتساقط برقة من فوق أفرع الشجر.

- وقال: اننى أفهم ما تقصدينه، نعم.اننى أعتقد أنك على حق.

- كان جميلا منك أن تخطبنى، كان جميلا ورائعا.. لكن لافائدة يا ادوارد، لن يصلح الزواج.

كان لديها بصيص من الأمل فى أن يناقشها، أن يحاول أن يقنعها - لكن مظهره كشف عن اقتناعه بألا فائدة لأن شبح هنريتا يجاوره.

وقال وهو يردد نفس كلماتها: لا.. لا فائدة.

وخلعت الخاتم من اصبعها وقدمته له.

كان من الممكن أن تحب ادوارد وكان من الممكن أن يحبها ادوارد لكن الحياة جحيم لايطاق.

وقالت بصوت متأثر: انه خاتم جميل يا ادوارد.

- أود أن تحتفظى به ياميدج.أود أن تأخذيه.وهزت رأسها.

- لا أستطيع أن أفعل ذلك.

وقال بحركة جميلة من شفتيه:

- لن أعطيه لأى انسان آخر - كما تعلمين.

وانتهى كل شئ بطريقة ودية.. لم يعرف - ولن يعرف أبدا - بماذا كانت تشعر.. الفردوس على طبق لقد تحطم الطبق وانفلت من بين أصابعها أو ربما لم يكن بين أصابعها مطلقا.

فى هذا المساء استقبل بوارو ضيفته الثالثة.. كانت قد زارته هنريتا سافرنيك وفيرونيكا كراى.. وفى هذه المرة كانت السيدة انجكاتل.

فتح الباب ووقفت تبتسم له.

وقالت: جئت لأراك.

- يسرنى ذلك ياسيدتى.

وقادها الى حجرة الجلوس وجلست على الأريكة وابتسمت مرة أخرى.

وقال بوارو: انها عجوز - شعرها رمادى - هناك خطوط فى وجهها.. لكنها كانت ساحرة - وسوف تظل ساحرة.

وقالت السيدة انجكاتل برفق: أريدك أن تفعل لى شيئا.

- نعم ياسيدتى؟

- فى البداية يجب أن أحدثك عن جون كريستو.

- عن الدكتور كريستو؟

- نعم.. يبدو لى أن الشئ الوحيد الواجب عمله هو أن توقف كل شئ. انك تفهم تماما.. ان الشرطة سوف تبحث عن صاحب البصمات ولن يجدوه وفى النهاية سوف يوقفون بحث الموضوع.. لكننى أخشى ألا تتوقف أنت عن بحث الموضوع.

- هذا ما فكرت فيه ولهذا جئتك.. انك تريد الحقيقة، أليس كذلك؟

-بالتأكيد، أريد الحقيقة.

- أننى لم أشرح لك موقفى بوضوح فأنا أحاول أن أكتشف الأسباب التى تجعلك تتمسك بمواصلة بحث الموضوع. انك لاتواصل البحث بسبب مكانتك ولا لأنك تريد أن تشنق القاتل.. والشنق طريقة

قبيحة للموت وأسلوب بدائى، ولكنك تواصل البحث لأنك تريد أن تعرف أنك تفهم ما أقصد، أليس كذلك؟ فاذا عرفت الحقيقة أو اذا أخبرك أحد عن الحقيقة فاننى أعتقد أن هذا سيرضيك.هل هذا سيرضيك ياسيد بوارو؟ هل تعرضين على أن تقولى لى الحقيقة ياسيدتى؟ وأومأت.

اذن فأنت تعرفين الحقيقة؟

وانفتحت عيناها على اتساعهما:

- أوه، نعم، اننى أعرف الحقيقة منذ وقت بعيد وأريد أن أقولها لك ثم نستطيع أن نتفق على أن الموضوع انتهى.

وابتسمت له:

- هل هى صفقة ياسيد بوارو؟

وكان متعبا لهركيول بوارو أن يقول: لا يا سيدتى، انها ليست صفقة.

كان يريد أن يترك الموضوع لأن السدة انجكاتل طلبت منه ذلك.

وصمتت السيدة انجكاتل لفترة ثم رفعت حاجبيها وقالت:

- اننى أتساءل: هل تعرف حقيقة ما تفعله؟

❋ ❋ ❋

إكتئاب

كانت ميدج ترقد فى فراشها وقد جفت مقلتاها وهجرها النوم وأخذت تقلب رأسها فوق الوسائد .وسمعت صوت انفتاح باب وخطوات شخص يسير فى الصالة مارا بحجرتها.

كان الباب باب ادوارد وكانت الخطوات هى خطواته.

وأضاءت المصباح المجاور لسريرها ونظرت الى الساعة المجاورة للمصباح، والموضوعة على المنضدة.كانت الساعة الثالثة الاعشر دقائق.

كان غريبا أن يمر ادوارد على بابها وينزل الدرج فى هذا الوقت المبكر.

كانوا جميعا قد عادوا الى المنزل مبكرا فى الساعة العاشرة والنصف.. ولم تكن هى شخصيا قد نامت بل انها رقدت بجفونها المحترقة وقلبها الذى يئن تحت وطأة العذاب.

كانت قد سمعت الساعة تدق فى الدور السفلى وأنصتت الى أنين

البوم خارج نافذة حجرة نومها، وشعرت أن الاكتئاب يصل الى ذروته فى الساعة الثانية صباحا وقالت لنفسها: لا أستطيع أن أتحمل - لاأستطيع أن أتحمل.. سوف يأتى الغد وسوف يأتى يوم جديد آخر - كيف سأعيش بعد اليوم.

لقد نفيت - بحكم صدر منها، نفيت من اينسويك

- من كل جمال وعظمة اينسويك التى كانت من الممكن أن تكون ملكا لها.

لكن النفى أفضل، الوحدة أفضل، الحياة المملة أفضل - أفضل من العيش مع ادوارد وشبح هنريتا.غريب أن يسير ادوارد بجوار الباب وينزل الدرج

- غريب للغاية.. الى أين كان ذاهبا؟

وملأها الضيق - كان جزءا من الضيق الذى بعثته المنطقة الجوفاء.ما الذى كان يفعله ادوارد فى هذا الوقت المبكر؟ هل خرج؟

كان الظلام دامسا فجرت على الدرج وبعد أن ترددت هنيهة أضاءت النور فى الصالة.. كان الصمت يرنو على كل شئ وكان الباب الخارجى منغلقا وحاولت أن تفتح الباب الجانبى لكنه كان منغلقا كذلك.اذن فادوارد لم يخرج فأين هو؟

وفجأة رفعت رأسها واستنشقت الهواء.

رائحة - رائحة خفيفة لغاز.

كان الباب الجانبى المؤدى الى المطبخ شبه مفتوح فدخلت منه ورأت

شعاعا ضعيفا ينبعث من باب المطبخ وشعرت بأن رائحة الغاز كانت أقوى.

وجرت ميدج فى الصالة وداخل المطبخ، كان ادوارد راقدا على الأرض، ورأسه داخل فرن البوتاجاز الذى كان مفتوحا الى آخره.

كانت ميدج فتاة سريعة وعملية فكان أول مافعلته هو أنها فتحت النوافذ على آخرها ثم أوقفت تنفسها وانحنت على ادوارد واخرجته من فرن الغاز وأغلقت الأنابيب.

كان فاقد الوعى يتنفس بطريقة غريبة لكنها عرفت أن غيبوبته لن تطول.. وأزاحت الرياح القوية الآتية من النوافذ أزاحت رائحة الغاز بسرعة، وسحبت ميدج ادوارد الى بقعة من النافذة حيث كان الهواء قويا، وجلست واحتوته بين ذراعيها القويتين ونطقت اسمه برقة فى البداية ثم أخذت ترفع من صوتها.

ادوارد - ادوارد - ادوارد - ادوارد.

وتحرك وتأوه وفتح عينيه ونظر اليها وقال بصوت ضعيف:

- فرن البوتاجاز وتحركت عيناه صوب فرن البوتاجاز.

- اعرف ياعزيزى - لكن لماذا - لماذا؟

كان يرتعش وكانت يداه باردتين لا حياة فيهما.

- وقال: ميدج؟

وظهر فى صوته نبرة شديدة وسرور.

- وقالت: سمعتك تمر بجوار حجرتى.. لم أعرف - نزلت وتنهد

تهيدة طويلة جدا كما لو كان يتنهد من بعيد وقال: أحسن طريقة للتخلص وتذكرت مناقشة لوسى ليلة المأساة حول ما قرأته فى مجلة أخبار العالم.

- لكن يا ادوارد، لماذا - لماذا؟

ونظر اليها نظرة باردة سوداء جعلتها تخاف منه.

- لأننى أعرف الآن أننى فاشل دائما، وغير مفيد دائما.. ان الرجال الذين يشبهون كريستو هم القادرون على فعل الأشياء.. انهم يتحركون فتعجب بهم النساء أما أنا فلا شئ، لست حيا، لقد ورثت اينسويك ولدى ما يكفل لى حياة رغدة اما فيما عدا ذلك فانا مسحوق فلا أنا نجحت فى وظيفتى ولا نجحت ككاتب

وهنريتا لاتريدنى ولاأحد يريدنى، ثم كان اليوم الذى قضيناه فى بيركلى - وتصورت.. ولكن نفس القصة تكررت فلم تهتمى بى أنت أيضا ياميدج وحتى اينسويك لم تجعلك تتحملينني لذلك فكرت فى أن أتخلص من كل شئ.

وجاءت كلماتها مندفعة:

- ياعزيزى - ياعزيزى، أنك لاتفهم.. كان السبب هو هنريتا - لاننى اعتقدت انك لاتزال تحب هنريتا حبا شديدا.

- هنريتا همسها بطريقة غامضة كما لو كان يتحدث عن شخص بعيد جدا، نعم، لقد أحببتها كثيرا.

وسمعت همسة من بعيد: ان الجو بارد للغاية..

- ادوارد.. ياعزيزى.

واحتوته بين ذراعيها بقوة وابتسم لها وهمس:

- انك دافئة جدا ميدج - انك دافئة للغاية.

- وقال ادوارد ثانية: انك دافئة للغاية ياميدج.

وفجأة قالت لنفسها بثقة وفرحة وغرور: هذا مايريده وهذا ما استطيع أن أعطيه له.. كانوا جميعا باردين: عائلة انجكاتل وهنريتا.. دع ادوارد يحب هنريتا كحلم خيالى لايتحقق أماما يحتاجه فعلا فكان الدفء والاستقرار والصداقة اليومية والحب والضحك فى اينسويك.

وقالت لنفسها: ان ادوارد يحتاج الى شخص ليشعل له نار المدفئة وأنا الشخص الذى أستطيع أن أفعل له ذلك.

وقال ادوارد لنفسه: ان ميدج حقيقة، الشئ الوحيد الذى عرفته.. وشعر بدفئها وأنها شئ قوى وايجابى وحى.. وقال لنفسه أن ميدج هى الصخرة التى أستطيع أن أبنى عليها حياتى.

- وقال لها: ياعزيزتى ميدج، أننى أحبك -الذا لاترحلى عنى ثانية.

وأنحنت فوقه واحس بدفء شفتيها وشعر بأن حبها يحتويه ويحميه وبأن السعادة ترفرف على الصحراء الباردة التى عاش فيها طويلا.

وفجأة قالت ميدج بضحكة مهزوزة:

- انظر يا ادوارد، ها هو خفاش أسود ينظر الينا.أليس بخفاش جميل؟ لم أكن اعتقد أننى سأحب خفاشا أسود كهذا.

وأضافت وهى شبه حالمة:

- يا لغرابة الحياة.. لا زلنا نجلس هنا على الأرض فى مطبخ تنتشر فيه رائحة الغاز والخفافيش السوداء تطير حولنا ومع ذلك أشعر اننى فى الفردوس.

وهمس وهو شبه حالم:

- يمكننى أ أعيش هنا الى الأبد.

- من الأفضل ان نذهب وننام قليلا فالساعة الآن الرابعة. بالله عليك كيف سنشرح أسباب كسر النافذة للوسى؟

وذهبت مدج الى لوسى وشرحت لها الموضوع فقالت لوسى:

يا عزيزتى ميدج، انك عملية دائما وفى اعتقادى انك ستريحين ادوارد أكبر راحة.

ونشرت السيدة انجكاتل الخبر لكل شخص وقالته لهنريتا ثم أضافت:

- كانت طبنجة هنرى فى جراب ولم يعثروا على الجراب ومن الممكن ألا يفكر أحد فى هذا الجراب - ولكن ناحية أخرى يمكن أن يفكر شخص آخر.. وقفزت هنريتا من فوق السرير وقالت:

- ان المرء ينسى شيئا دائما - هذا ما يقال - وهو حقيقى.

الحقيقـة

كانت جيردا تشعر بالراحة بعد أن خـرج الجـمـيع وتركـوها فى المنزل بمفـردها وسـمـعت دقـا على الباب ففـتحتـه وادهشـهـا أن ترى سـيـارة هنريتـا أمـام المنزل وأن ترى هنريتـا نفـسـهـا على عـتبـة المنزل وقـالت جيردا متعجبه:

من، هنريتا؟ وتراجعت الى الخلف خطوة أوخطوتين وقالت:

- تعالى - ان اختى والأولاد خرجوا ولكن..

وقاطعتها هنريتا:

- حـسنا، اننى مـسـرورة.أردت أن أكلمك على انفـراد.امـسعى ياجيـردا مـاذا فعلت بالجـراب؟ وتوقـفت جيـردا وظهـر فى عينيهـا أنهـا لاتفهم وتساءلت:«جراب؟»ثم فتحت بابا على يمين الصالة:

- من الأفضل أن تدخلى هنا وأن كنت أخشى أن يكون الجو متربا وأنت ترين أن الوقت لم يكن متسعا هذا الصباح.

وقاطعتها هنريتا بسرعة وقالت:

- انصتى ياجيردا يجب أن تقولى فبعيدا عن الجراب تسير الأمور على مايرام وليس هناك مايدينك.لقد عثرت على الطبنجة حيث دفنتها فى البحيرة، عثرت عليها فى مكان لايمكن أن تكونى قد وضعتها به وعليها بصمات لايمكن أن يعرفوها. اذن فهناك فقط مشكلة الجراب.يجب أن أعرف ماذا فعلت به.وصمتت على أمل أن ترد جيردا بسرعة.

- اذاكنت لاتزالين تحتفظين به ياجيردا فعليك أن تسلميه لى.وسوف أتخلص منه بطريقة أو بأخرى فالجراب هو الدليل الوحيد الذى يربطك بموت جون.هل الجراب معك؟

وران الصمت قليلا ثم أومأت جيردا برأسها.وقالت هنريتا بنفاد صبر«ألم تكونى تعرفين أن من الجنون أن تحتفظى به»

- لقد نسيته فى حجرتى.

وأضافت:عندما حضرت الشرطة الى شارع هارلى مزقته نصفين ووضعته فى الحقيبة.

- وقالت هنريتا «كان هذا عملا رائعا منك.

- وردت جيردا «لست غبية للغاية كما يعتقد الجميع».

ووضعت يدها على رقبتها وقالت«جون - جون»وراح صوتها.

- وقالت هنريتا «أعرف ياعزيزتى، أعرف..».

- لكنك لاتستطيعين أن تعرفى، لم يكن جون - لم يكن جون.

ووقفت هناك خرساء وقد ملأتها المشاعر الغريبة ورفعت عينيها فجأة الى وجه هنريتا:

«كان كل شئ كذبا - كل شئ.كل ما اعتقدته عنه لقد شاهدت وجهه وهو يتبع المرأة فى ذلك المساء. فيرونيكا كراى.كنت أعرف أنه اهتم بها منذ سنوات قبل أن يتزووجنى، لكننى اعتقدت أن كل شئ انتهى.

- وقالت هنريتا برفق: «لكن كل شئ كان قد انتهى».

وهزت جيردا رأسها:

- لا.لقد جاءت الى هنا وادعت أنها لم ترجون لعد سنوات لكننى رأيت وجه جون.لقد خرج معها، وذهبت الى السرير ورقدت محاولة أن أقرأ حاولت أن أقرأ القصة البوليسية التى كان يقرأها جون، ولم يأت جون.وأخيرا خرجت.

وبدا أن عينيها تنظر الى مشهد حقيقى أمامها.

- كان القمر ساطعا وذهبت عبر الممر الى بحيرة السباحة.كان هناك ضوء فى الجناح وكانا هناك - جون والمرأة-.

- وأضافت:«وثقت فى جون وآمنت به كما لوكان الها واعتقدت أنه أنبل انسان فى الوجود - اعتقدت أنه كل معنى نبيل ورائع - لكن هذه التصورات جميعا كانت أكذوبة.وأصبحت ضائعة لاشئ على الاطلاق بعد ماكنت أعبده.

ونظرت هنريتا اليها بانبهار لأنها رأت أمامها ما تصورته وما خلقته من الخشب.هنا كانت تقف العابدة باخلاصها الاعمى الزائف

والخطير.

وقالت جيردا «لم استطع أن أتحمل.كان على أن أقتله؟ كان على - هل تفهميننى ياهنريتا؟ وأدركت أننى يجب أن اكون حذرة لأن الشرطة متيقظة للغاية لكننى لست غبية كما يظننى الناس لأنك اذا كنت لاتفهمين، لكنك تضحكين عليهم بينك وبين نفسك.وادركت أننى يمكن أن اقتل جون دون أن يعرف أحد أننى قرأت فى الرواية البوليسية أن الشرطة يمكن أن تعرف البندقية التى انطلق منها الرصاص.وكان سيرهنرى قد شرح لى بعد ظهر ذلك اليوم كيف أحشو الطبنجة وأطلقها.وأخذت طبنجتين وأطلقت الرصاص على جون بواحدة وأخفيتها ثم أمسكت بالثانية حتى يتصور الناس اننى قتلته بها ثم يكتشفون أن الطبنجه التى احملها ليست الطبنجة التى استعملت.

وأومأت برأسها بانتصار.

- لكننى نسيت الشئ الجلدى الذى كان فى درج بحجرة نومى ماذا يسمونه، جراب؟ بالتأكيد لن تهتم الشرطة بهذا الشئ الآن.

وقالت هنريتا «ربما يهتمون ومن الأفضل لك أن تعطيه لى وسوف آخذه معى وما أن يفلت الجراب من يدك حتى تصبحى فى أمان.

وجلست وشعرت بارهاق شديد.

- وقالت هنريتا «يبدو عليك التعب»ولقد كنت أعد شايا».

وخرجت من الحجرة وعادت على الفور ومعها صينية عليها غلاية شاى ووعاء لبن وفنجانان. وصبت جيردا قدحا من الشاى وسلمته لهنريتا وقالت بأسى:أوه ياعزيزتى - لاأعتقد أن الشاى قد غلى.وقالت

هنريتا: انه شاى مضبوط.اذهبى واحضرى الجراب ياجيردا.

وترددت جيردا وخرجت من الحجرة وأحست هنريتا فجأة بصوت فى الممر ونظرت ووجدت هركيول بوارو.

وقال وهو يتقدم ناحية المنضدة:أن الباب الخارجى كان مفتوحا مما دفعنى الى الدخول.

وقالت هنريتا:هل هو أنت! كيف دخلت الى هنا؟

- عندما تركت المنطقة الجوفاء بسرعة عرفت اين ستذهبين فاستأجرت سيارة سريعة وحضرت الى هنا مباشرة.

وتنهدت هنريتا:فهمت.

- لايجب أن تشربى هذا الشاى وأخذ بوارو منها الفنجان وأعاده الى الصينية.أن الشاى الذى لم يصنع من الماء المغلى ليس شايا صحيا.

-وهل يهم فعلا الماء المغلى؟

وقال بوارو برقة:كل شئ يهم.

وسمعا صوتا خلفه ودخلت جيردا ومعها حقيبة جلدية وأخذت تنظر الى وجه بوارو تارة والى وجه هنريتا تارة أخرى.وقالت هنريتا بسرعة:

أننى أخشى ياجيردا أن اكون شخصية متشككة فلقد كان السيد بوارو يتبعنى وهو يعتقد أننى قتلت جون - لكنه لايستطيع أن يثبت ذلك.

كانت تتكلم ببطء وبحذر وقالت جيردا بغموض - اننى أسفة للغاية - هل تريد قليلا من الشاى ياسيد بوارو؟

- لا شكرا لك.

وجلست جيردا خلف الصينية وبدأت تتكلم بطريقة المعتذرة:

- اننى آسفة جدا لان الجميع قد خرجوا .خرجت أختى والاولاد فى نزهة وشعرت بالارهاق فلم أذهب معهم.

- آسف ياسيدتى.

ورفعت جيردا قدحا من الشاى وشربت.

- أن كل شئ يضايقنى، كل شئ يضايقنى، أنك ترى أن جون كان يرتب كل شئ لى والآن ذهب جون. وضعف صوتها وهى تقول:ذهب جون.

ونظرت بحيرة وشفقة من شخص الى آخر:

- لست أدرى ماذا افعل بدون جون.لقد كان برعانى وكان يهتم بى والآن ذهب جون وذهب معه كل شئ.أما الاطفال فهم يسألوننى ولا أستطيع أن أقدم لهم أجابات صحيحة.اننى لا أعرف كيف أرد على تيرى الذى يسألنى دائما :لماذا قتل والدى؟ ولسوف يكتشف فى يوم من الأيام السبب.أن تيرى يريد دائما أن يعرف والامر الذى يحيرنى هو:أنه دائما يسألنى:لماذا وليس:من.

وأتكأت جيردا الى الخلف فى مقعدها وقد أرزقت شفتاها .وقالت بشدة:اننى أشعر. بالتعب..اذا كان جون. جون..

واستدار بوارو حول المنضدة وذهب اليها وأراحها فى المقعد .وسقطت رأسها وانحنى بوارو ورفع جفنها ثم نهض .موت سهل والله بسيط.

وحملقت هنريتا فيه:

القلب؟ لا .وقفز ذهنها الى فكرة أخرى.شئ فى الشاى.

الشاى.شئ وضعته بنفسها.هل اختارت هذا الطريق؟

وهز بوارو رأسه برفق.

- أوه - لا .لقد كنت أنت المقصودة وكان السم فى فنجانك.

وردت هنريتا بصوت غير المصدقة:لى؟ لقد كنت أحاول أن أساعدها.

- هذا لم يهم.ألم تشاهدى كلبا واقعا فى مصيدة أنه يعض أى شخص يلمسه ولقد رأت أنك أنت الوحيدة تعرفين سرها والتى يجب بالتالى أن تموت.وقالت هنريتا ببطء:ولقد جعلتنى أضع الفنجان على الصينية - كنت تقصد - تقصدها هى:-

وقاطعها بوارو بهدوء:

- لا، لا ياآنسة.لم أكن أعرف أن هناك شيئا فى الفنجان ولكننى عرفت فقط أن من الممكن أن يكون هناك شئ وعندما كان الفنجان على الصينية فلقد دفعتها الصدفة المحضة أن تشرب من هذا الفنجان أو من ذلك اذا كان من الممكن أن تسمى هذه صدفة.وأننى أقول بنفسى أن مثل هذه النهاية رحيمة:رحيمة بها ورحيمة بطفليها البريئين.

وقال برفق لهنريتا: انك متعبة، أليس كذلك.وأومأت وقالت له:متى خمنت؟

- لا أعرف بالتحديد.كان المشهد معدا:هذا ما أحسست به منذ البداية، لكننى لم أدرك لفترة طويلة أن الذى اعدته هى جيردا كريستو

وأن اتجاهاتها مسرحية ذلك لانها نفسها كانت تلعب دورا .لقد حيرتنى البساطة والتعقيد فى نفس الوقت.وتصورت على الفور أننى أواجه عبقريتك وأن أقاربك يساعدونك وعندما عرفوا ما اقترفته.

وسكت بوارو قليلا ثم تساءل: لماذا أردت أن تخفى قاتل دكتور كريستو؟

- لان جون طلب منى أن أتستر على القاتل وهذا ما قصده عندما قال لى (هنريتا).كان وقتذاك يطلب منى أن أحمى جيردا .لقد احب جيردا، أحبها اكثر مما كان يعرف، أحبها أكثر من فيرونيكا كراى وأكثر منى، كانت جيردا تنتمى اليه وكان جون يحب ممتلكاته وكان يدرك أن الذى يستطيع أن يحمى جيردا من عاقبة ما اقترفته هو أنا كما كان يعرف أننى سأعمل أى شئ يطلبه منى لاننى أحببته.

ورد بوارو بحزن: ولقد بدأت على الفور.

- نعم.وكان أول خطوة اتخذتها هى اخفاء الطبنجة والقاؤها فى البحيرة لأن هذا يخفى معالم البصمات.وعندما اكتشفت بعد ذلك أنه قتل بطبنجة أخرى ذهبت لابحث عنها فوجدتها على الفور لاننى كنت أتوقع نوع المكان الذى يمكن أن تخبئها فيه جيردا.

- وسكتت ثم أستطردت تقول: وأحتفظت بالطبنجة فى حقيبتى الجلدية حتى أنقلها الى لندن.ثم خبأتها فى الاستديو حتى استطيع أن أعيدها وأضعها حيث تراها الشرطة.

وهمس بوارو: الحصان المصنوع من الصلصال.

- كيف عرفت؟ نعم.. لقد وضعتها فى حقيبة اسفنج ووضعت حولها تمثالا من الصلصال.. ولايمكن للشرطة بالطبع أن تحطم عملا

فنيا.. أليس كذلك؟

كيف عرفت هذا الكلام؟

- اختيارك لنموذج الحصان، لقد كان حصان طروادة فى عقلك الباطن لكن بالنسبة للبصمات - كيف تخلصت من البصمات؟

- رجل عجوز يبيع الكبريت فى الشارع.. لم يكن يعرف حقيقة الشئ الذى أعطيته له عندما طلبت منه أن يمسكه لدقيقة حتى أخرج له النقود.

ونظر اليها بوارو لهنيهة وهمس: هذا شئ عظيم! انك من أحسن الاشخاص الذين واجهتهم يا آنسة.

- من الصعب للغاية أن يتحرك المرء أمامك.

- أعرف ذلك.لقد بدأت ادرك الحقيقة عندما رأيت أن المخطط لايشير الى احد بعينه وانما يشير الى كل شخص فيما عدا جيردا كريستو، لقد كانت كل الدلائل بعيدة عن ادانتها.. ولقد خططت أنت مسألة شجرة يجد رازيل لكى تشدى انتباهى وتضعى نفسك موضع الشك.. أما بالنسبة للسيدة أنجكاتل، والتى كانت تعرف ما تصنعينه، فلقد ضللت المفتش جرانج بين دافيد تارة وادوارد تارة أخرى وهى نفسها تارة ثالثة.. نعم أن هناك طريقة واحدة اذا أردت أن تبعدى التهمة عن مجرم: أن تثيرى الشبهات فى كل مكان ولا تركزيه فى منطقة واحدة.. لهذا بدا كل مفتاح للقضية مبشرا ثم ضاعت كل المفاتيح بعد ذلك.

ونظرت هنريتا الى الجثة الملقاة على الكرسى وقالت: مسكينة جيردا.

- هل هذا ما شعرت به طوال الوقت؟

- أعتقد ذلك. أحبت جيردا جون حبا جنونيا، لكنها لم ترد أن تحبه لذاته بل انها رسمت حوله هالة من العظمة وأضافت اليه كل ما هو رائع ونبيل ومخلص.وعندما يتحطم التمثال لا يتبقى شئ وسكتت ثم استطردت تقول:

- لكن جون كان أكبر من تمثال فلقد كان شخصا حقيقيا يمتلئ بالحيوية والحياة.كان كريما ودافئا وحيا وطبيبا عظيما - نعم: طبيب عظيم.. والآن مات جون وبهذا فقد العالم طبيبا عظيما.. وفقدت أنا الرجل الوحيد الذى سأحبه.

ووضع بوارو يده على كتفها برفق وقال:

- لكنك من النوع الذى يستطيع أن يتحمل - أن يحيا ويبتسم.

ونظرت هنريتا اليه وقد لوت شفتيها بابتسامة مرة:

- هذا أمر مفزع - أليس كذلك؟

- يرجع ذلك الى أننى أجنبى وأحب أن أستخدم الكلمات الرقيقة.

- وقالت هنريتا فجأة:لقد كنت عطوفا على.

- لأننى كنت معجبا جدا بك.

- ياسيد بوارو: ماذا سنفعل بجيردا؟

- سوف أخذ الجراب.. أما السيدة كريستو المسكينة فلسوف يقال أنها أنتحرت لأنها جنت على فقد زوجها.

- وقالت هنريتا ببطء: ولن يعرف أحد ماذا جرى بالفعل؟

- اعتقد أن شخصا واحدا فقط سوف يعرف:ابن الدكتور كريستو.. ففى تصورى أنه سوف يأتى لى فى يوم من الأيام ويسألنى عن الحقيقة.

- وصرخت هنريتا:ولكنك لن تقلها له.

- نعم سوف أقولها له.

- إوه.. لا.

- انك لاتفهمين لانه بالنسبة لك من الصعب أن يؤذى اى شخص أما بالنسبة للآخرين فمن غير المحتمل ألا يعرفوا.لقد استمعت منذ وقت قصير إلى ما قالته هذه المرأة: يريد تيرى أن يعرف.. أن العقلية العلمية يهمها أولا أن تعرف.

ونهضت هنريتا:- هل تريدنى هنا أم أن الافضل أن أنصرف.

وأومأت ثم قالت لنفسها: الى أين أذهب؟ وماذا أفعل بدون جون؟

- انك تتكلمين مثل جيردا كريستو ولسوف تعرفين أين ستذهبين وماذا ستفعلين.

- صحيح؟ أننى مرهقة ياسيد بوارو - مرهقة للغاية.

وقال بوارو برفق: اذهبى ياأبنتى: أن مكانك مع الاحياء أما أنا فسأبقى مع الموتى.

❋ ❋ ❋

طلب المغفرة

بينما كانت هنريتا تقود سيارتها الى لندن، ترددت فى ذهنها أصداء الجملتين الأخيرتين اللتين قالتهما لهركيول:

ماذا سأفعل، والى أين سأذهب؟ كانت قد أمضت الأسابيع الأخيرة فى عمل دائب لم تتوقف عنه لحظة: عمل كلفها به جون. لكن العمل انتهى الآن، وسواء فشلت فى تنفيذه أم نجحت فلقد انتهى العمل.. وبدأت الآن تشعر بوطأة ومرارة رد الفعل.

وتذكرت الكلمات التى قالها لادوارد ليلة موت جون عندما ذهبت الى البحيرة والجناح ورسمت على ضوء عود ثقاب شجرة يجد رازيل على منضدة حديدية.. كانت تخطط لانقاذ جيردا ولم يكن عندها وقت لتجلس وتنتحب على موت حبيبها.

ووقتها لم تجرؤ على أن تستريح - لم تجرؤ على أن تدع الأسى يسيطر عليها.

وتنهدت: جون.. جون..

وتفجرت بداخلها براكين المرارة والثورة السوداء وقالت لنفسها: ليتنى كنت قد شربت فنجان الشاى أياه.

وخففت من لوعتها قيادة السيارة قوة مؤقتة. لكنها سوف تصل توا الى لندن وتضع السيارة فى الجراج وتذهب الى الاستديو الفارغ:الى الاستديو الذى لن يجلس فيه جون ثانية يناقشها ويتشاجر معها ويحبها أكثر مما كانت تريد ويحكى لها عن مرضى ريد جواى وعن انتصاراته وأحزانه وعن السيدة كرابترى ومستشفى سانت كريستوفر وفجأة قالت لنفسها بصوت مرتفع: طبعا، هذا هو المكان الذى سأذهب اليه :مستشفى

سانت كريستوفر.

وذهبت الى المستشفى وقابلت السيدة كرابترى التى قالت لها:

- أن حالتى تتدهور هذا ما يحدث لى.

- وصرخت هنريتا: لا، لايجب أن تتدهور حالتك - يجب أن تتحسنى.

وابتسمت السيدة كرابترى وقالت:

- لا أريد أن استسلم.

- اذن فحاربى وناضلى فلقد ذكر الدكتور كريستو أنك محاربة مناضلة.

- هل قال هذا؟ من العار أن يقتل فهناك القليل ممن هم على شاكلته.

ورنت الكلمات الأخيرة فى ذهن هنريتا. وقالت للسيدة كرابترى:

- لا يجب أن تستسلمى فلقد ذكرت لى منذ لحظات ان الدكتور كريستو قال لك انكما ستصنعان تاريخا طبيا وعليك الآن أن تكملى المسيرة وأن تستمرى على العلاج وأن تحقق المعجزة الطبية ونهضت هنريتا وأمسكت بيدها وقالت:

- وداعا وسوف أحضر لاراك ثانية.

وقالت لنفسها: لقد جاءت اللحظة - جاءت اللحظة التى أخشاها.. اللحظة التى أعيش فيها وحدى.

أننى لن أستطيع أن أتحمل فالحزن أكبر منى.

ماذا قالت لادوارد؟ لقد قالت له أريد أن أنتحب على جون.

وسقطت على كرسى وأزاحت شعرها الذى أنسدل على وجهها.. أنها الآن وحيدة غريبة.

الفراغ الموحش.

وأندفعت الدموع من مقلتيها واغرقت خدودها.

الحزن واللوعة على جون.

أوه - جون - جون.

وتذكرت صوته الحاد:

اذا مت فلا تدعى الدموع تغمر وجهك وأنما أبدأى فى صنع تمثال لامرأة حزينة أو تمثال حزين.

وتحركت فى أسى.. لماذا جاءته هذه الفكرة؟

الحزن - الحزن.. تمثال مقنع - شكله واضح ورأسه مطأطأة.

وتصورت التمثال: طويل ويخفى أساه وراء خطوط حزينة..

وقالت لنفسها: هذا هو تمثالى ولقد كان جون على حق.. علىّ ألا بقية عمرى.. ان النساء اللائى يشبهن ميدج قادرات على الحياة.

ميدج وادوارد فى اينسويك.

هذه هى الحقيقة - القوة - الدفء.

أما أنا فلست بانسانة كاملة: انا لا أنتمى الى نفسى فقط وانما الى شخص آخر خارجى.

لا أستطيع أن أحزن على حبيبى الميت.

بل علىّ بدلا من ذلك أن أحول حزنى الى تمثال من العاج.

«المعرض رقم ٥٨: الحزن: للآنسة هنريتا سافرنيك»

وقالت لنفسها وهى تتنهد:

- أغفر لى ياجون لاننى لا أستطيع أن أتوقف عن العمل..

***